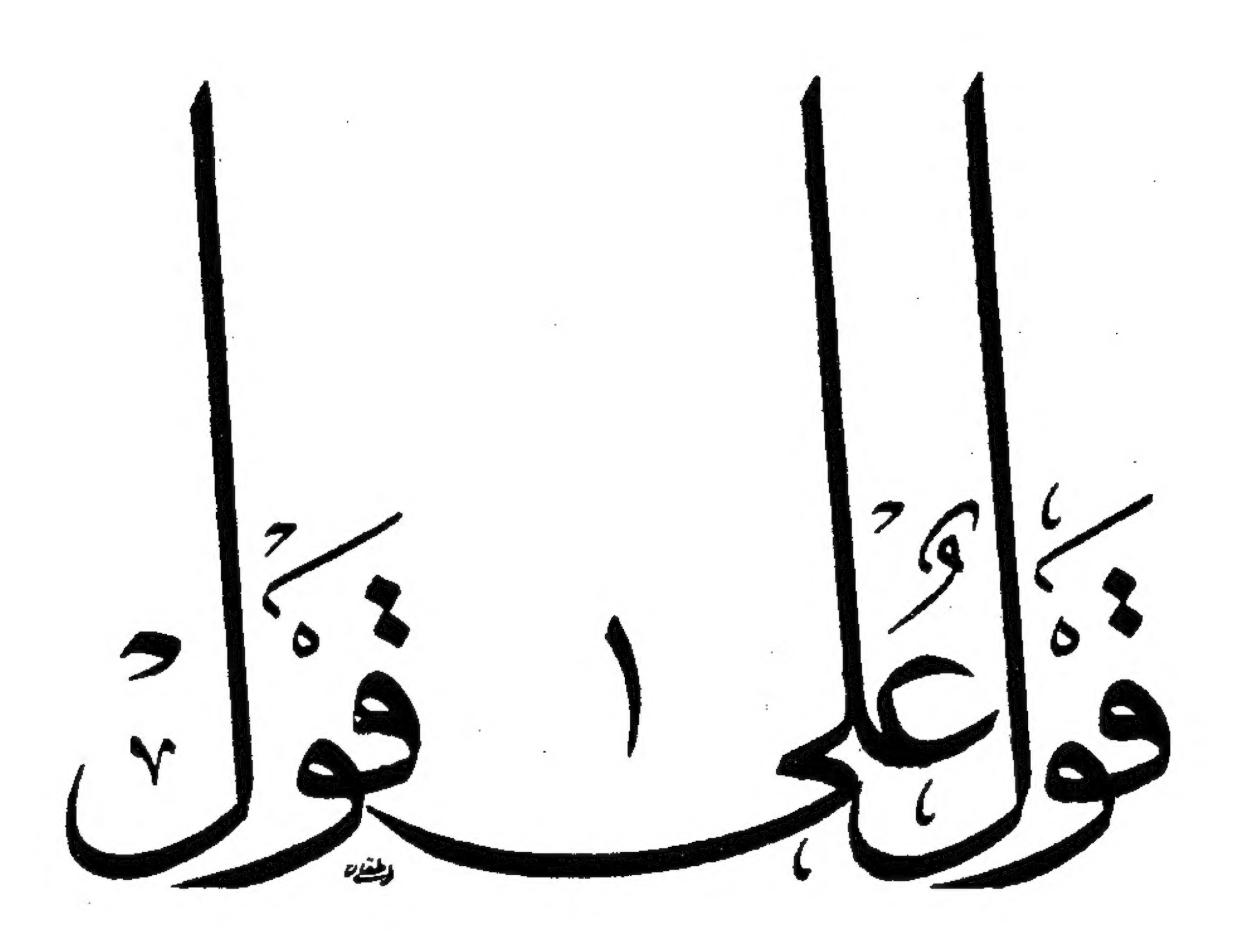
حسن سعيد الكرمي



الجزء السابع

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

الطبعة الرابعة

١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

طُبِعَ بموَافقَـة إذاعَـة لنـدُن

قول على قول

١

الإهـــداء

إلى إخواني العرب

الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،

والابقاء على آدابهم ولغتهم ،

أُقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقـــدمـــة

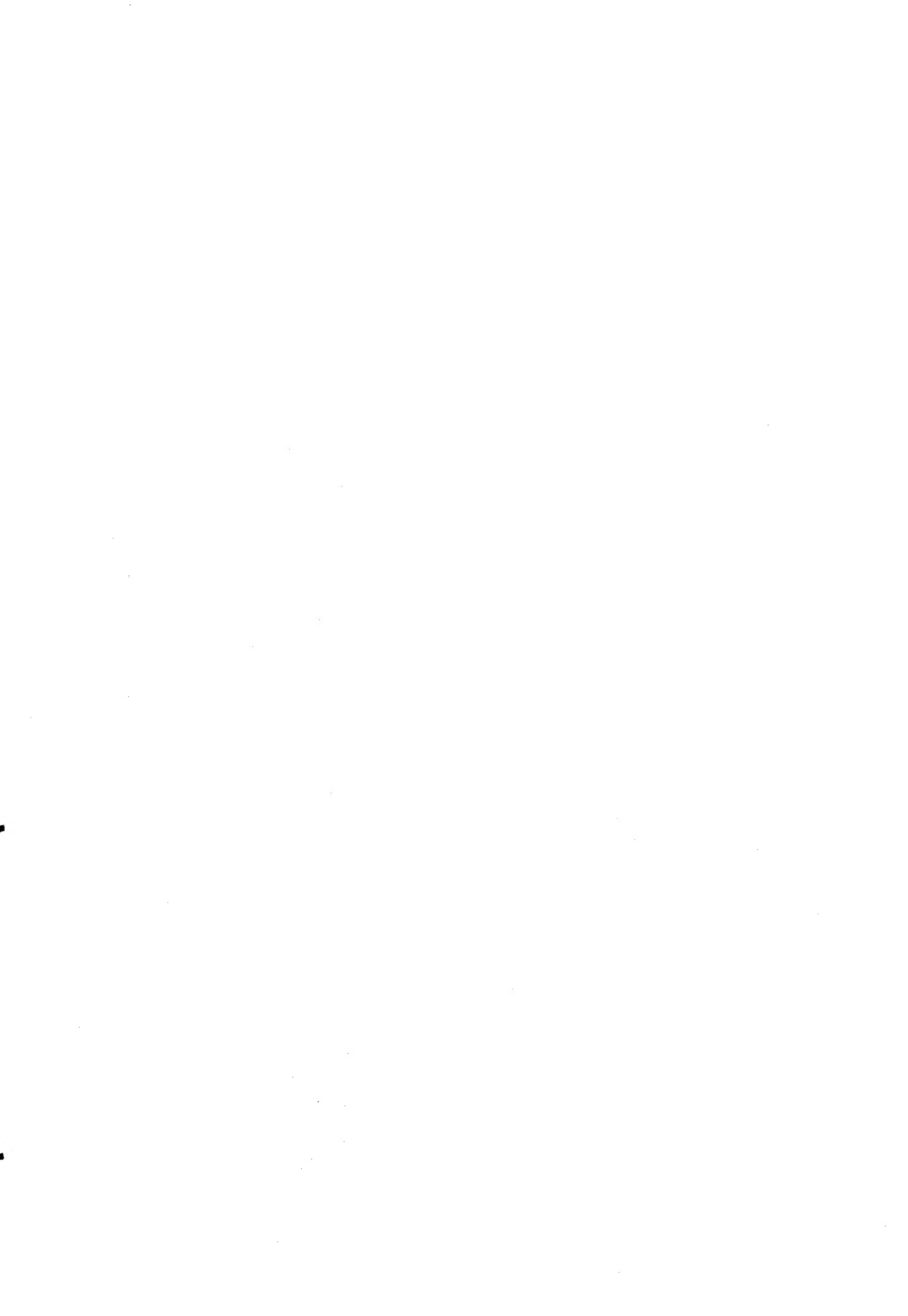
أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء السابع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤ ال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤ ال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامـج أن تكون دراسـة أدبية ولغـوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتاع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٧٩

ح . س . الكرمي



● السؤال : كم عددُ حروفِ القرآن ؟

مفتاح جهيمة

المعهد الاسمري ـ زليطن

الجمهورية العربية الليبية

* * *

القرآن الكريم

● الجواب : المعروف ان القرآن الكريم يحتوي على مئة وأربعَ عشرةَ سورة وبعضُهم يقول مئةُ وثلاثَ عشرةَ باعتبار سورة الأنفـال وسـورة براءة سورةً واحدة ، وفي مصحف ابن مسعود مئةٌ واثنتا عشرة سورة لأنه لم يكتب المُعَوِّذتين . وفي مصحف صاحب مفتاح السعادة مئة وست عشرة ، والأصح مئـة وخمس عشرة لأن سورة الفيل وسـورة لإيلاف قريش سورة واحـدة . وأصغر السور عبارةٌ عن ثلاث آيات وأطولها عبارة عن مئتين وستٍ وثمانـين آية . أما عددُ الآيات عن ابن عباس فهو ستة آلاف آية وستمئةٍ وست عشرة آية . ويظهر أن في عدد الآيات اختلافاً ، فقد رأيت في كتاب دليل الحيران في الكشف عن آيات القرآن ان عددَ الآيات على مذهب أهل المدينة ستةُ آلاف ومئتان وأربع عشرة آية . وعلى مذهب أهل الكوفة ستةُ آلاف ومئتان وسبـعَ

عشرة آية (بزيادة ثلاث آيات) ، وعلى مذهب أهل مكة ستة آلاف ومئتان وعشر آيات (بتنقيص أربع آيات) ، وعلى مذهب أهل البصرة ستة آلاف ومئتان وأربعُ آيات (بتنقيص عشر آيات) ، وعلى مذهب أهل الشام ستة آلاف ومئتان وست وعشرون آية (بزيادة اثنتي عشرة آية) . أما عددُ الكلمات فهو سبعةٌ وسبعون الفاً وأربعمئة وتسعٌ وثلاثون كلمة ، وعددُ الحروف ثلاثمئة وخمسة وعشرون ألفاً وثلاثُمئة وخمسةٌ وأربعون حرفاً . أما مفتاح السعادة فيقول عن ابن عباس إن عدد حروف القرآن ثلاثمئة ألف حرفٍ وثلاثةٌ وعشرون ألفَ حرف وستمئة حرف وواحدٌ وسبعون حرفاً . وقال الداين : أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستةُ آلاف آية ، واختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من زاد مئتي آية وأربع آيات ، وقيل إنهم زادوا على ستةِ الآلاف أربعَ عشرة وتسع عشرة ، وخمساً وعشرين أو ستاً وثلاثين .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عينــاكَ قد دلتــا عينـــيَّ منـــك على | أشياءَ لولاهما ما كنــت رائيها
والعَــينُ تَعلَــم من عينـــيْ محدِّثِها | إن كان من حزبهــا أو من أعاديها

الطالب : فاضل حسين

كربلاء ـ العراق

* * *

عليّ بن أبي طالب

● **الجواب** : هذان البيتان موجودان في ديوان منسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من جملة أبياتٍ ، ووجدتها منسوبة إليه أيضا في كتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ، وهي :

إن المكارمَ أخـلاقٌ مطهرةٌ | فالعقــلُ أولهُــا والــدينُ ثانيها
والعلــمُ ثالثُهــا والحلـمُ رابعُها | والجـودُ خامسُــهـا والعُـرفُ ساديها
والبِر سابعهـا والصــبر ثامنها | والشُّــكر تاسعُهــا واللين باقيـها
والنفسُ تعلــمُ أنــي لا أُصدقها | ولســتُ أُرشُــدُ إلا حــين أَعصيها
والعــينُ تعلــمُ في عينـــي محُدثها | إن كان من حزبهــا أو من أعاديها

عيناك قد دلتا عيني منك على أشياءَ لولاهما ما كنتَ تُبديها

ومثلُ ذلك أبياتٌ لأبي العتاهية أو هي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهي :

وللقلب على القلب دليلٌ حين يَلقاهُ
وللناسِ من الناسِ مَقاييسٌ وأشْباه
يُقاسُ المرءُ بالمرءِ إذا ما هو ماشاه
وفي العين غِنى للعين أنْ تنطقَ أَفواه

وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى :

فإن تَكُ في صديقٍ أو عدوّ تُخبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

ويقول الحيص بيص :

العينُ تُبدي الذي في قلب صاحبها من الشنّآءة أو حُبٌّ إذا كانا
إنّ البغيض له عينٌ تكشّفهُ لا تستطيعُ لما في القلب كتمانا
فالعينُ تنطق والأفواهُ صامتةٌ حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

ويقول الحَكَمُ بن قنبر او أبو علي محمد المعروف بقُطرُب :

إن كنتَ لست معي فالذكرُ منك معي يراك قلبي وإن غُيبتَ عن بَصري
والعينُ تبصرُ من تهوى وتَفقِدهُ وناظرُ العين لا يخلو من النَّظَر

ويقول صرَّدُرّ :

إنّ العيونَ لتبدي في نواظرها ما في القلوبِ من البغضاء والإحنِ

وأنشد أبو بكر محمد بن الإمام داودَ الظاهري :

وينطق طرْفي عن مُترجَم خاطري فلولا اختلاسي ردَّه لتكلما

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألا ليتَ شعــري هل أبيتــنّ ليلةً بــوادٍ وحــولي إذخِرٌ وجليلُ
وهــل أرِدَنْ يومــاً مياه مَـجَنةٍ وهــل يبْدُوَنْ لي شامــة وطفيلُ

محمد علي ابو عجل بادي
سبها ـ فزان
الجمهورية العربية الليبية

* * *

بلا ل الحبشي

● **الجواب** : هذان البيتان قالهما مؤذن النبي صلى الله عليه وسلم بلال الحبشي لما اصابته الحُمّى ، وكان قد هاجر الى المدينة ، ووجدها المسلمون أوبأ أرض الله ، وأصيب منهم عدد غير قليل بالحُمّى ، ومنهم أبو بكر رضي الله عنه وبلال وعامر بن فهيرة وكانوا في بيت واحد . وكانت عائشة تدخل عليهم تعودُهم قبل ان يُضرب الحجاب على نساء النبي . فدنت من أبيها أبـي بكر تسأله عن حاله فقال :

كُلُّ امــرىءٍ مُصبَّــح في أهلهِ والموتُ أدنــى من شراك نعلهِ

ثم دنت من عامر بن فهيرة تسأله عن حاله فقال :

لقد وَجَدْت الموتَ قبل ذَوقه إن الجبان حَتْفه من فوقِه
كلٌّ امرىءٍ مجاهِدٌ في طَوْقه كالثور يحمي جِلدَه برَوْقِه

وقالت عائشة : كان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ، ثم رفع عقيرته فقال :

ألاَ ليتَ شعري هل أبيتنّ ليلةً بفخٍّ وحولي إذخر وجليلُ
وهل أردن يوما مياه مجنةٍ وهل يبْدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

وشامة وطفيل جبلان بمكة . وإذخر وجليل نبتان .

وعبارة : « ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة » أو « ليت شعري » ترد كثيرا في الشعر العربي بمعنى التمني . ومن ذلك مثلا قول ابن ميادة :

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بحرَّة ليلى حيث ربَّبني أهلي

وقول محمد بن عبد الملك الفقعسي :

ألاَ ليتَ شعري هل ابيتنّ ليلةً بسلعٍ ولم تعلق عليَّ دُروبُ

وقول مالك بن الرَّيب :

ألاليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بجنب الغضا أُزجي القلاصَ النَّواجيا

وقول جميل بثينة :

فيا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً بوادي القُرى إني إذاً لَسَعيدُ

ومنهم من يقول : ليت شعري ودون « هل » ، كقول ابي العباس الأعمى :

ليت شعري أفاح رائحةُ المسكِ وما إن إخالُ بالخَيفِ إنسي

الى غير ذلك . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما هي القصيدة :

إذا كنتَ في غمّ ولم تر حيلةً فَصَبْراً فإن الهَمَّ يُفرجُ بالصَّبر
كذاك عيون الماء تكدُر مرةً وتصفو مِراراً ، هكذا صِفةُ الدهر

أحمد راشد العبيدان فخرو

الدوحة ـ قطر

* * *

أبو العتاهية

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في أحد المراجع منسوبين الى أبي العتاهية ، ولم أجدهما في ديوانٍ له مطبوع . والمعنى فيهما مألوفٌ لدى أبي العتاهية لا يستغرب منه ، ومن ذلك مثلا قولهُ في الديوان :

إلى الله كُلُّ الأمر في الخلق كُله وليس الى المخلوقِ شيءٌ من الأمر
إذا أنا لم أَقبل من الدهر كلما تكرَّهتُ منه طال عتبي على الدهر
تعوّدتُ مس الضرِّ حتى ألفته وأَحْوجني طولُ العزاء الى الصبر

وقيل إن عثمان رضي الله عنه أنشد هذه الابيات لما حوصر .

اما ما قيل في الصبر عند العرب فهو كثير ، وجمعه صاحب كتاب الفرج بعد الشدة وعددٌ آخر من مجموعات الشعر العربية . ويقول نهشل بن حَرّي :

ويومٍ كأن المصطلـين بحرِّه   وإن لم يكن نارٌ ، قيامٌ على جمْر
صَبرنـا له صبـراً جميلاً وإنما   تَفـرَّجُ أبـوابُ الكريهـة بالصَّبر

ويقول المستطرف في حكاية عن محمد بن الحسن رضي الله عنه إنه خرج من السجن فالتقى برجل عليه سيماءُ الورع والعبادة ، فسأله الرجلُ عن حاله فأخبره بقصة سجنه وما هو فيه من الضيق والمشقة ، فقال له : الصبرَ الصبرَ ، فقد رُوي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : الصبرُ ستر للكُروب وعوْن على الخطوب ، ورَوَى عن ابن عمه علي رضي الله عنه أنه قال : الصبر مطيةٌ لا تَدْبَر وسيفٌ لا يكلُّ ، وأنا أقول :

ما أحسـن الصبـر في الـدنيا وأجْمله   عنـد الإلـه وأنجـاهُ من الجزع
مَن شَدَّ بالصبـر كفـاً عنـد مؤْلمة   ألـوت يداه بحبـلٍ غـير منقطع

فقال محمد بن الحسن : بالله عليك زدني ، فقد وَجدتُ راحة ، فقال الرجل : ما يحضرُني شيءٌ عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكني أقول :

أمـا والـذي لا يعْلـم الغيبَ غيرهُ   ومـن ليس في كل الأمـور له كُفْوُ
لَئـن كان بدءُ الصبـر مرّاً مذاقهُ   لقـد يجُتنى من بعـده الثمـر الحلو

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هـــل يلام الذئـــبُ في عدوانه إن يك الـــراعـي عدُوَّ الغنم

محمود قاسم الأسمر
سندل فنكن ـ ألمانيا الغربية

اسطفان راجي حوا
بيروت ـ لبنان

* * *

عمر أبو ريشة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر السوري عمر أبو ريشة من قصيدةٍ قالها في حفـلٍ أُقيم في حلـب وحضره رئيس وزارة سورية جميل مردم ، ومطلـع القصيدة :

أُمتـــي هل لكِ بـــين الأمم منبـــرٌ للسيـــفِ أو للقَـــلم

وذكر فيها هزيمة العرب في سنة ١٩٤٨ حينما تأسست دولة اسرائيل ، وأنحى باللائمة على زعمائها ومنهم بالطبع جميل مردم ، فغضب جميل مردم على

عمر أبو ريشة من هذه القصيدة وأمر بالقاء القبض عليه ، فسجن ، وبقي في السجن أربعة أيام ، ثم حَدَث انقلاب حسني الزعيم فخرج عمر . ويقول بعد المطلع :

أَتلقّاك وطرفي مُطْرِقٌ ... خَجلاً من أمسِك المُنصَرِم
ويكاد الدمعُ يهمي عابثا ... ببقايا كبرياء الألم

ثم يقول :

أمَّتي كم غُصَّةٍ دامية ... خنَقَت نجوى عُلاكِ في فمي
ألاِسرائيل تعلو رايةٌ ... في حِمى المهْدِ وظِل الحرم
إنّ أرحامَ السبايا لم تلد ... للعُلى غير الجَبان المُجرِم
أُمَّتي كم صنَم مَجَّدْتِه ... لم يكن يحملُ طُهر الصَّنم
هل يلام الذئب في عدوانه ... إن يكُ الراعي عدُوَّ الغنم

ثم يقول يخاطب الأمة :

إسْمعي نوح الحزانى واطْرَبي ... وانْظُري دَمْعَ اليَتامى وابْسمي
واتْركي الجرحى تُداوي جرْحها ... وامْنعي عنها كريم البلْسم
ودَعِي القادة في أهوائها ... تتفانى في خَسيسِ المَغْنَم

ثم يقول :

رُبَّ وامُعْتصِماهُ انطلقت ... مِلْءَ أفواه الصَّبايا اليُتَّمِ
لامَستْ أسماعَهم لكنها ... لم تُلامِسْ نَخوةَ المُعتصِمِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وليتهــا إذ فدت عَمــراً بخارجةٍ فــدت عليًاً بمــن شاءت من البشر

عبد بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن عبدون

● **الجواب** : هذا البيت لابن عبدون من قصيدته المشهورة ومطلعها :

الدهــر يفْجــع بعــد العَــين بالأثر فما البــكاءُ على الأشــباحِ والصُّوَرِ

وهي في رثاء ملوك بني الأفطس ، وفيها كلامٌ عمن أباده الحدثـان من ملوك الزمان .

وفي البيت المسؤول عنه ثلاثة أسماء . (فعمرو) الذي يقـول فيه : وليتها إذ فدَت عمـراً بخارجة ـ هو عمرو بن العاص ونسبه يجتمع مع نسب

الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان والياً على مصر . وخارحة رجل من رهط عمروبن العاص . وكان من خبره ان الخوارج اجتمعت على قتل الثلاثة وهم : علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، فمشى زاذَويْه مولى بني العنبر ، واسمه عمر بن بكر، الى عمرو بن العاص ومتى معه رجلان ، وفي الليلة التي صمموا فيها على الفتك بعمرو بن العاص ، اشتكى عمرو من بطنه ولم يخرج للصلاة فخرج خارجة ليصلي بالناس عوض عمرو ، فظنه زَاذَوَيه أنه عمرو ، فضربه فقتله ، واخذ رأسه ودخل به على عمرو ، فسمع الناس يخاطبون عمراً بالأمارة فقال خارجة : أو ما قتلت عمراً ؟ قالوا : لا ، إنما قتلت خارجة . فقال : أردتُ عمراً وأراد الله خارجة ، فذهبت مثلاً .

ويقول صرَيعُ الغواني مُسلم بن الوليد :

أهل الصفاء نأيتم بعدَ قَربكم	فما انتفعت بعيش منكمُ صافي
وقد قَصدْتُ بذا من لا يوافِقني	فكان سَهْمي عليه الطائش الطافي
أردتُ عمراً وشاء الله خارجة	أما كفى الدهر من خُلفي وإخلافي

وشرح قصيدة ابن عبدون كثيرون منهم ابن زيدون وابن الجوزي وابن الأثير الحلبي ، وشرحها الشهاب وعبد الملك بن بدرون الحضرمي والبستي .

أما علي رضي الله عنه فقُتل سنة أربعين للهجرة قتله عبد الرحمن بن مُلْجَم . وضرب الحجاج بن عبيد الله وهو لبُرَك معاوية بن أبي سفيان وهو في طريقه الى صلاة الصبح في الجامع فأصابه في مؤخرته ، وكان سمينا ، فلم يؤثر فيه وقبض عليه ، وقيل ضرب البُرَك معاوية وهو ساجد ، فمنذ ذلك الوقت اتخذت المقصورات للخلفاء في المساجد ، ويقال إن البُرَك لما قُبض عليه قال لمعاوية : ان عندي لك لخبراً ساراً ، قد قُتل الليلة عليّ .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة مع ذكر شيء بمناسبة قولهما :

ونـار قد حضَـأتُ لهـا بنارٍ بـدار لا أُريد بهـا مُقاما
سوى تحليلِ راحلـةٍ وعَيْنٍ أُكالِئُهـا مخافـة أنْ تناما

محمد بن الحافظ المجتبى

إطار ـ موريتانيا

* * *

سُمَير بن الحارث الضبي

● **الجواب** : هذان البيتان من جملة أبيات نسبها أبو عثمان الجاحظ الى سُمَير بن الحارث الضَّبي ، والأبيات هي :

ونـارٍ قد حَضَـأتُ بُعَيْدَ وَهْنٍ بـدارٍ لا أُريـد بهـا مُقاما
سوى تحليل راحلـة وعين أُكالئُهـا مخافـة أن تناما
أَتوا ناري ، فقلت : مَنُون؟ قالوا : سرَاةُ الجـنّ قُلـتُ : عِمُوا ظلاما
فقلت : إلى الطعـام ، فقـال منهم زعيمٌ : نحسـدُ الإنس الطَّعاما
لقـد فُضِّلْتُـم في الاكلِ فينا ولـكـنْ ذاك يُعْقِبُـكُـم سَقـاما
أَمِطْ عنـا الطَّعـام فان فيه لآكِلـه النَّقـاصـةَ والأثاما

وحكاية هذه الابيات ، كما رأيتها في كتاب بلوغ الأرب للآلوسي ، أن سُمَير بن الحارث الضبي اوقد في إحدى الليالي ناراً لطعامه ، وقعد يأكل ، فطرقته الجن ، فدعاهم الى الطعام ، فأبوا لأنهم ، على خِلاف الإنس ، لا يأكلون ولا يشربون ؛ وقال زعيمهم ، كما ذكر ابن السيرافي : إنهم (أي الجن) يحسدون الإنس على أكل الطعام والتلذذ به ، وهم لا يأكلون كما يأكل الإنس ، وقد اختلف العلماء في أكل الجن او عدمه ، وإذا كانوا ياكلون ويشربون فما أُكلهُم وشربُهم. وجاء في كتاب « آكام المرجان في أحكام الجان » لبدر الدين الشبلي ان اختلاف العلماء في هذا الباب يدور على ثلاثة أقوال :

١)أحدها أن جميع الجن لا يأكلون ولا يشربون ، وهذا قول ساقطٌ في رأي الشبلي و٢) ثانيها ان صِنفاً منهم يأكلون ويشربون وصنفاً لا يأكلون ولا يشربون و٣) ثالثها أن جميع الجن يأكلون ويشربون . وقال بعضهم : أَكْلُ الجن وشربهم تشمُّمٌ واسترواحٌ لا مضغٌ ولا بلع . وقال آخرون : أكْلهم وشربهم مضغٌ وبلعٌ - الى غير ذلك من الأقوال التي لا تستند الى معاينةٍ أو خبرٍ صحيح ، اللهم إلاّ ما جاء عن الجن في بعض الأحاديث النبوية .

وقال الزَّجَّاجي في كتابه المعروف بالجمل إن أبا زيد الانصاري ذَكر في نوادره أن الأبيات لسُمير بن الحارث الضبي الشاعر الجاهلي . وفي استعمال كلمة (مَنُونَ) هنا أقوالٌ ذكرها الزَّجاجي نقلاً عن سيبويه . وقولهُ في البيت : سوى تجليل راحلة ، فكلمة « تجليل » قد تكون بمعنى وضع الجُل على الراحلة أي وضع الحِلس او الرَّحْل ، وبعضهم يقول : سوى تحليل راحلة ، اي : سوى راحلة أَقَمْتُ بها فيها بقدر تحلَّة اليمن ، وقيل : سوى ترحيل راحلةٍ وقوله : عِمُوا ظلاما اي أَنْعموا في ظلامكم ، لأنهم جن والجن ينتشرون في الليل ، ويقال لبني آدم : عموا صباحا لأن انتشارهم يكون في الصباح . وهذا يخالف قول جِذْع بن سنان الغساني من قصيدة :

أتـوْا ناري فقلــت : مَنــونَ أنتم ؟ فقالوا : الجن قلـت : عِمـوا صباحا
نزلــتُ بشِعـب وادي الجــن لما رأيت الليل قد نشر الجناحا
أتيتُهُــمُ ولــلأقــدار حتْـمٌ تُلاقِـي المرءَ صبحــاً أو رَواحــا
أتيتُهُــم غــريبـاً مُستضيفـاً رأَوْا قتلي ، إذا فعلــوا ، جُناحا
أتونــي سافــرين فقلــت : أهلا رأيتُ وجوههــم وسُماً صِباحا
نَحَـرتُ لهـم وقلــت : ألا هلُموا ! كُلُــوا مّمــا طَهَيتُ لكم سماحا
أتانــي قاشرٌ وبنــو أبيه وقـد جَنّ الدُّجـى والليلُ لاحا
فَنَازعنــي الزُّجاجـة بعــد وَهْنٍ مزجـت لهـم بهـا عسـلاً وراحا
وحذرنــي أمــوراً سوف تأتي أهــزُّ لهــا الصـوارمَ والرِّماحا
سأمضي للــذي قالــوا بعزم ولا أبغـي لِذلــكم قِداحا
اســأتُ الظــنَّ فيه ومــن أساهُ بكلٍّ النــاس ِ قد لاقــى نجاحا
وقــد تأتـي الى المرءِ المنايا بأبــواب الأمــان سُدى صَراحا
سيُبْقــي حُكمُ هذا الدهــر قوماً ويهْلَكُ آخــرون بــه ذبَاحا
أثعلبةَ بن عمــرو ليس هذا أوانَ السيــر فاعتــدَّ السّلاحا
ألــم تعلــم بأن الــذُّل موتٌ يُتيح لمن ألــم به اجتياحا
ولا يبقــى نعيم الدَّهــر إلاّ لِقَــرمٍ ماجــدٍ صَدَق الكفاحا

واعترضوا على قوله في هذه الأبيات : عموا صباحـا ، وهـو يخاطـب الجن . فرد بعضهم على ذلك بقوله إن الجوابَ على هذا السؤال من وجهين : أحدهما أن الرجل إذا قيل له : عِمْ صباحا ، فليس معنى ذلك الدعاء له بأن ينعم في الصباح دون المساء ، كما أنه إذا قيل له : أَرْغَم الله أنفك ، وحيّا الله وجهك ، فليس المرادُ الأنف والوجه على التخصيص دون سائـر الجسم ، وكذلك إذا قيل له : أعلى الله كعبك فليس المراد الكعب خاصةً ، وإنما هي ألفاظ ظاهرهاللمخصوص ومعناها العموم . ومثله قول الأعشى : الواطِئون

على صدور نعالهم، والوطء لا يكون على صدور النعال (أي مُقَدَّمها) دون سائرها . والوجه الثاني أن يكون معنى : أَنْعَـم الله صباحـك ، أَطْلَـع الله عليك كل صباح بالنعيم ، لأن الصباح والظلام نوعان،والنوع يسمى به كل جزء منه بما تُسَمى به جملته .

وفي هذه الأبيات ما يدل على أن الجن كانت تأكل كما يأكل الإنس ، وفيها أيضا ان الجن كانوا يوقدون النار ويستضافون . ولذلك قال العرب إن السعالي وهي الجنيات لها نارٌ كانت تُعْرف عند العرب بنار السَّعالي ، ومن ذلك قول الشاعر وهو أبو المضراب عبيد بن أيوب :

ولله دَرُّ الغُــول أي رفيقةٍ	لصاحـــب دوٍّ خائف مُتقفِّـر
أرنَّـت بلحـنٍ بعـد لحـنٍ وأوقدت	حوالـيَّ نيرانـاً تَبــوخ وتَزْهر

والقصيدة التي ذكرناها لجذع بن سنـان الغَسَّانـي جرت حوادثهـا في حكاية طويلة زعم انها جرت له مع الجن . والقصيدتان كلتاهما من أساطير العرب . وقد أطلنا القول في هذا الموضوع نزولاً على رغبة السائل الكريم .

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

شـمسيـةٌ بدريـة غُصنية ليس الجَفَـا والبُـعدُ من أخلاقها

فرج عمر عبيد

مصراتة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو بكر الشبلي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه أبـو بكر الشـبلي ذكره صاحـب معاهد التنصيص في معرض حكاية ، وهي أنّ أبا بكر هذا جلس يوماً على نهر شِيل بالجسر، فتعرَّضـهُ بعض الجـواري تريد الجَـواز والمرور ، فلما أبْصرتـه رجعتْ وسترت وجهها ، فلما رأى ما كانت عليه من الجمال قال :

وعَقيلـةٍ لاحـت بشاطـىء نهرها كالشـمس طالعـةً لـدى آفاقها
فكأنهـا بِلقيس وافـت صرْحها لـو أنهـا كشفَـت لنـا عن ساقِها
حُوريّـة قمـريـة بـدويـة ليس الجفا والصـدُّ من أخلاقها

وقال التيجاني في كتابه « تحُفة العروس » : يمكن تغيير البيتين الأولين بأن يُقال :

وعقيلةٍ لاحت بشاطىء نهرها كالشمس تتلو في المشارق صُبحها
لو أنها كشفت لنا عن ساقِها لَحَسبتها بلقيس وافت صَرحَها

والإشارة هُنا في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام الى قوله تعالى :
« قِيل لها ادْخُلِي الصَّرحَ ، فلما رَأته حسبته لُجَّةً وكشفت عن ساقيها . . »

وقصة بلقيس مع سليمان موجودة في كتب التفاسير ومنها تفسير الخازن . فإن الجن أخبرت سليمان أن قدمي بلقيس كحافر الحمار وأنها شعراء الساقين فأراد سليمان أن يعرف ذلك بنفسه فأمر الشياطين فصنعوا له قصراً من الزجاج بلون الماء وأجروا تحته الماء . وجلس سليمان في صدر المكان حتى إذا أقبلت بلقيس رأى في أرض القصر صورة قدميها وساقيها . أمّا هي فلمّا أقبلت ظنت أن المكان مملوء بالماء فكشفت عن ساقيها خوفاً من البلل وتقدمت فرأى سليمان أنها من أحسن النساء ساقاً وقدماً إلا أنها كانت شعراء الساقين . فلمّا عرف سليمان ذلك منها صرف نظره عنها . ثم هي أدركت أن المكان ليس فيه ماء فغطت ساقيها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

هل كفْــرُ كَنَّــة مُرجِــعٌ لي ذِكرُها ما فاتنــي من عُنْفُــوان شبابي

أمْ في صباياهــا وفي رُمّانها ما يَبْعــث المدفــونَ من آرابي

فايز أحمد عباس

قرية كفر كنة

الجليل

* * *

ابراهيم طوقان

● **الجواب** : هذان البيتان من أبيات قالها المرحوم ابراهيم عبد الفتاح طوقان الشاعر الفلسطيني المعروف ، وتوفي في القدس سنة ١٩٤١ . ومناسبة الأبيات ان ابراهيم تذكر عشية زهراء قضاها في كفر كنة وهي قرية عامرة من قرى الجليل في فلسطين ، وفيها يقول :

هل كفْــر كنَّــة مُرجــعٌ لي ذِكرُها ما فاتنــي من عُنفُــوان شبابي

أمْ في صباياهــا وفي رُمانها ما يبعــث المدفــونَ من آرابي

لو تَنْفعُ الـذكرى ذكرتُ عشيةً زهراء بيــن كواعبٍ أتـرابِ

فيهــنّ آسرةُ القلــوب بِحُسنها ودلالهــا وحــديثهــا الخلاّب

ويقول في آخر الأبيات :

نيسانُ هان عليَّ حُكمكَ بالنوى لما تحطَّمت المُنى في آب
يا ليت من فَجعت فؤادي بالمُنى لم تُبقِ لي ذكرى تُطيل عذابي

ونيسان شهر الربيع وهو شهر ابريل ، وآب هو شهر الصيف وهو أغسطس .

ولإبراهيم طوقان قصيدة بعنوان « رمان كفر كنة » يقول فيها :

جُزتُ بالحَيِّ في العَشيِّ فَهبّت نَفحةٌ أنعشت فؤادي المُعَنّى
قلتُ: منها ، ودُرت أنظر حولي نظراتِ الملهوف يُسْرَى وَيُمنَى
وإذا طَيِّبٌ جَنيٌّ مِنَ الرمان مثلُ النهود لَو هِي تجْنى
وافقت نظرتي نداءَ غلام ناصري: يا رمان من كُفر كَنّا!
قلتُ: أسرع بِه فِدىً لَكَ مالي وتَرنَّم بذكره وتَغَنَّ
يا رسولَ الحبيب مِن حيث لم تَدر لقد جئتني بما أتَمَنّى

ولإبراهيم طوقان ديوان شعر طبع في بيروت سنة ١٩٥٥

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة ، وما المعنى :

لَعَمــرك ما السيفُ سيف الكمي بأخــوفَ من قلــم الكاتب
أداةُ المنية في جانبيه فَمِــن مِثلــه رَهبــةُ الراهب

علي أبو غانم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابن الرومي

● **الجواب** : هذان البيتان لابن الرومي من جملة أبيات في ترجيح القلم على السيف ، فهو يقول :

لَعمــرك ما السيفُ سيفُ الكَمي بــأخــوفَ من قلـمِ الكــاتب
له شــاهـدٌ إن تأمّلته ظَهَـرتَ على سِـرِّه الغـائب
أداةُ المنية فـي جانبيه فمــن مثلـهِ رهْبـةُ الراهـب
ألــم تر في صدره كالسِّنان وفي الــردف كالمُرهف القاضب

وقال ابن الرومي أيضا أو علي بن عباس النوبختي :

إن يخدُمِ القلمَ السيفُ الذي خضعت لـه الرِّقـاب ودانـت خوفـه الأمَمُ
فالموتُ ، والموتُ لا شيءٌ يغالبه مـا زال يتبـع ما يجـري به القلم
بذا قضى اللـه للأقـلام مذ بُريت أنّ السيوفَ لهـا مذ أُرهفـت خدم

ومثله قول البحتري :

تَعْنـو له وزراء المُلك راغِبةً وعـادةُ السيف أن يستخـدم القلما

والمتنبي يقول على عكس ذلك ، ويفضل السيفَ على القلم :

ما زلـت أُضحـك إبلي كلما نظرت إلى من اخْتضبـتْ أخفافهـا بدم
أُسيرهـا بـين أَصنـام أُشاهدها ولا أُشاهـدُ فيهـا عفّـة الصنّم
حتى رَجَعتُ وأقلامـي قوائـلُ لي المجـدُ للسيف ليس المجـدُ للقلم
أُكْتُب بنا أبداً بعد الكتـاب به فإنمـا نحـن للأسياف كالخدم

وممّن فضّل القلم على السيف أبو الفرج بن الدهان بقوله :

قومٌ إذا أخـذوا الاقـلام من قصب ثـم استمـدوا بهـا ماء المنيات
نالـوا بهـا من أعاديهـم وإن بعدوا مـا لا ينـال بحدِّ المشـرفيات

ومثله لأبي الفتح البستي في تفضيل القلم إطلاقاً :

إذا أقسـم الأبطـال يومـاً بسيفهم وعَـدُّوه ممـا يكسـب المجـد والكرم
كفـى قلـم الكتـاب مجـداً ورفعةً مـدى الدهـر أن الله أَقسـم بالقلم

ومن المشابهة بين السيف والقلم ، حتى يكون القلمُ كالسيف الصارم ، قول طلحة بن عبيد الله :

وإذا أَمَـرَّ على الصحـائف كفَّه بأنامِـلٍ يحملن شختـاً مُرهفا
متقـاصراً متطـاولاً ومُفصَّـلاً ومُـوصِّـلاً ومُشـتتـاً ومؤلِّفا
ترك العُـداة رواجفـاً أحشاؤُها وقـلاعَهـا قِلَعا هنالك رُجَّفـا
كالحية الرقشـاء إلاّ أنه يستنـزل الأرْوَى إليه تلطفا
يرمـي به قلماً يمُـجُّ لعابه فيعـود سيفـاً صارمـاً ومُثَقَّفا

وقال محمد بن علي في ترجيح القلم على السيف :

في كفـه صارمٌ لانـت مضاربه يسومنـا رَغَبـاً إن شاء أو رهبا
السيفُ والرُّمـح خدّام له أبداً لا يبلُغـان به جِـداً ولا لَعبـا
فما رأينـا مداداً قبـل ذاك دماً ولا رأينـا حسامـاً قبـل ذا قصبا

ويقال إن صاحب سيفٍ فاخر صاحبَ قلم ، فقال صاحب القلم : أنا أَقتل بلا غَرر وأنت تقتل على خطر . فقال صاحـب السيف : القلـم خادم السيف ، إن تَم مُراده فإلى السيف معاده ، أما سمعتَ قولَ أبي تمام :

السيف أصـدقُ إنبـاءً من الكتب في حَده الحـدّ بـين الجِـدّ واللّعِب
بيضُ الصفائح لا سود الصحائف في مُتُونِهِـن جَلاء الشـك والرِّيَـب

ويقول الصولي إن بعض اليونانيين قال : الدين والدنيا تحت شيئين : سيف وقلم ، والسيف تحت القلم ، وفي ذلك يقول جرير النُّمَيري :

أَتَـحْقِرنـي ولسـت لذاك أهلاً وتُدنـي الأصغَـريـن من الخِوان
جهـابذَةٌ وكتـاب وليـسوا بفـرسـان الـكتيبة والطِعان
ستذكرنـي وتعرفنـي إذا مـا تـلاقـى الحلقتان من البِطـان

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَليَّ ثياب لو تُقـاسُ جميعها بفَلس لكان الفلْسُ منهـنَّ أكثرا
وفيهـن نفسٌ لو تُقـاس ببعضها نفـوس الـورى كانـت أَجـلَّ وأكبرا
وما ضرَّ نصلَ السيف إخـلاقُ غِمده إذا كان عضبـاً حيث وجَّهتَـه فرى

الطيب حقيقة

سبها ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

الامام الشافعي

● **الجواب** : هذه الأبيات للإمام الشافعي قالها في توجهه نحو مصر ، ويقول ياقوت في معجم الادباء ، إن الإمام الشافعي في توجهه الى مصر قُطعت عليه الطريق ولم يكن عليه إلاّ خِرقة أو خرق بالية .

والمعنى في أبيات الشافعي واضح ، فالمرء لا يقاس بالقشـور ، وإنمـا يقاس باللباب ، وقبلاً قال ابن نُباتة السعدي :

فلا تجعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصقول الحديد يماني

ويحكى عن الكميت الشاعر المشهور أن خالداً القسريَّ حبسه في حكاية طويلة . فلبس الكميتُ ثياب امرأته بعد زيارتها له وخرج من السجن ناجيا ، وقال في ذلك :

ولما أحلُّوني بصلْعاءَ صيْلم بإحدى زُبى ذي اللِّبْدَتَين أَبي الشبل
خرجت خروج القدْح قِدح ابن مقبل على رغم آنافِ النوابح والُمشلي
عليَّ ثيابُ الغانيات وتحتها عزيمةُ مرءٍ أَشبهت سَلَّة النصل

وكان المبرد ينشد هذين البيتين :

يا من تَلبَّس أثواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غيَّر الجُلُّ أخلاق الحمير ولا نقش البراذِعِ أخلاق البراذين

ويقول صالح بن عبد القدوس :

لا يعجبنَّك من يَصون ثيابه خَوفَ الغُبار وعِرضُه مبذول
فلربما افتقر الفتى فرأيته دَنِس الثياب وعرضه مغسول

ويقول ابن أَوْس العدوي وهو النَّمار :

إني وإن كنتُ أثوابي ملفقةٌ ليست بخزّ ولا من نسج كَتَّانِ
فإن في المجد همّاتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحَّان

ويحكى أنّ الأحنف بن قيس دخل على معاوية وافداً لأهل البصرة ودخل معه النمر بن قطبة ، وعلى النمر عباءة قَطَوانية ، وعلى الأحنف مِدرعة صوف وشملة . فلما مثلا بين يدي معاوية اقتحمتهما عيناه واستخف بهما ، فقال

النمر : يا أمير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، إنما يكلمك من فيها .

وفي عكس قول الشافعي يقول أبو بكر الخوارزمي في رجلٍ غير بليغ عليه طيلسان وثياب جميلة :

له ثوبٌ وما في الثوبِ شيء وجسم لا يُساعده لسانُ
أقول إذا ما جاء أهلاً تكَلَّم أيهذا الطيلسانُ

وشبيه بقول الشافعي قول أبي طاهر الخُبز أُرْزي :

عليَّ ثياب فوق قيمتها فَلْس وفيهن نفسٌ دون قيمتها الإنس
فثوبك صبح تحت أذياله دجى وثوبيَ ليلٌ تحت أذياله شمس

قال الخبز أرزي هذين البيتين لمّا لامه رجلٌ على لبسه رخيص الثياب .

ومثل ذلك ما جرى للعتّابي ، فإنه دخل يوماً على يحيى بن خالد في سَمَل (اي في ثوب بالٍ) فعابه يحيى ، فقال له : خزَى اللهُ مَن يَرفعه هَيِّناه : جمالُه ومالُه ، حتى يرفعه أكبراه : هِمّته ونفسه ، وأصغراه : قلبه ولسانه .

وقال أبو هِفّان :

تَعَجَّبت دُرّ من شَيبي فقلت لها لا تعجبي قد يلوح الفجرُ في السُّدَف
وزادها عَجَباً إن رحتُ في سَمَل وما دَرَت درّ أن الدر في الصَّدَف

وأفرط أبو محمد عبد الله العَبْدَ لكاني بقوله :

إلْبَس ثياباً وكُن حماراً فإنما تُكْرَم الثِّيابُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وفي أي وقت :

قامت تُظلِّلُني من الشمس نفْسٌ أحبُّ إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجب شمسٌ تظللني من الشمس

محمد جبريل أحمد

الهنود ـ السودان

* * *

ابراهيم بن هلال الصابي

● **الجواب** : كنت رأيت هذين البيتين منسوبين الى عبد الله بن المعتز ، وقد وقف شخص جميل في وجه الشمس يَرُدُّها عنه . ثم رأيت البيتين في معجم الادباء منسوبين الى ابي اسحاق الصابي وهو ابراهيم بن هلال الصابي . وكان أبو اسحاق واقفا بين يدي عضد الدولة وبين يديه كتبٌ قد وردت عليه من ابن سَمْجور صاحب خراسان ، وكان واقفا على رأس ابراهيم شخص جميل يحْجُب الشمس عنه كلما قرُب شعاعها منه ، إلى أن أتم قراءة ما كان في يده . فالتفت عضدُ الدولة الى ابراهيم وقال له : هل قلت شيئاً يا ابراهيم ؟ فقال :

وقَفَــت لِتَحجُبَنــي عن الشمس نفسٌ أعــزُّ عليّ من نفسي
ظَلَّــت تُظلِّلُني ومــن عجبٍ شــمسٌ تُقنعني عن الشمس

وكان ذلك في الخامس من شوال سنة ٣٦١ هجرية .

وفي معاهد التنصيص انه حكي عن غلام تركي اسمه سيماء كان في خدمة المعتصم ، وكان المعتصم لا يكاد يفارقه فاتفق أن المعتصم دعا أخاه المأمون ذات يوم الى داره فأجلسه في بيت على سقفه جامات فوقع ضوء الشمس من وراء تلك الجامات على الغلام التركي ، فصاح المأمون لأحمد بن محمد اليزيدي وقال : انظر ويلك الى ضوء الشمس على وجه سيماء ، وقد قلت :

قد طلعت شمسٌ على شمس وزالت الوحشة بالإنس

فأجاز اليزيدي :

قد كنت أشنا الشمس من قبل ذا فصرت أرتاح الى الشمس

ويقرب من هذا ما حكي عن المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية فانه جلس يوما وبين يديه جارية ، فلمع البرق فارتاعت الجارية ، فقال المعتمد :

روَّعها البرق وفي كفها برقٌ من القهوة لماعُ
عجبت منها وهي شمس الضحى من مِثل ما تحمل ترتاع

وسمع عبد الجليل بن وَهْبون البيت الأول فأجازه بقوله :

ولن ترى أعجب من آنسٍ من مثل ما يُمسك يرتاع

وفي يتيمة الدهر أن البيتين المسئول عنهما هما لابن العميد .

● **السؤال** : من القائل وأي الروايتين أصح :

١) دعانـي أخـي والخيلُ بينـي وبينه   فلمَّـا دعانـــي لم يجدْنــي بِقُعْدُدِ
٢) رآنـي أخـــي والخيلُ بينـــي وبينه   فلما دعانـــي لم يجدْنـــي بِقُعْدُدِ

عبد الله الحمد المذّن

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : أولاً هذا البيت للشاعر الجاهلي دُريد بن الصِّمَّة ، وقـد أدرك الإسلام ولم يسلم ، وكان مسناً حينما خرج في حُنين مظاهراً للمشركين ضد المسلمين ، وانما أخرجه قومه معهم ليأخذوا برأيه عند الحاجة .وقدورد ذكر دريد بن الصمة في الأغاني وفي شعراء النصرانية بصورة موسعة . والبيت المسؤول عنه من قصيدة لدريد رثى بها أخاه عبد الله حينما قتله رجلٌ من بني قارب . وكان دريد قد حذره من اعدائه . والبيت غير مذكور في حماسة أبي تمام مع الأبيات الاخرى ، ولكنه مذكورٌ مثلا في شرح شواهد المغني ورواية البيت هناك هي :

دعاني أخـــي والخيلُ بينـــي وبينه   فلمّـا دعانـــي لم يجدْنـــي بقُعدُدِ

والقعدد : الضعيف المتأخر . وفي شعراء النصرانية يروَى البيت :

دعاني أخـــي والخيل بينـــي وبينه   فلمّـا دعانـــي لم يجدْنـــي بمقعدِ

وفي الأغاني :

دعانــي أخــي والخيل بينــي وبينه   . . .

والبيتان من قصيدة مطلعها :

أرَثّ جديدُ الحبــل من أم معبد   بعاقبــةٍ أم أخلفــت كُلَّ موعد

وأم معبد زوجته ، وكانـت تراه شديدَ الجَـزَع على أخيه ، فعاتبتــه وصغّرت شأنَ أخيه وسبَّته فطلقهـا وقـال القصيدة ، وفيهـا أبيات مشهـورة منها :

أمَرتَهــم أمـــري بـمُنْعَــرَج اللِّوَى   فلم يَستبينوا الرُّشـدَ إلاّ ضُحى الغد

ويوم اللوى هو اليوم الذي قتل فيه عبد الله ، ومنها :

وهــل أنــا إلاّ مِن غَزِيَّةَ إن غوَت   غَــويت وإن تَرْشُــد غزية أَرْشُد
دعانـــي أخـــي والخيل بينـــي وبينه   فلما دعانـــي لم يجدنـــي بقُعْدُد

وله في اخيه مراثٍ أخرى .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

والله لو كانـت الـدنيا بأجمعها تُبقي علينا ويأتي رزْقُها رغَدا
ما كان من حقٍّ حُرٍّ أنْ يَذِلَّ بها فكيف وهي متاعٌ يضمحلُّ غدا

علي بن سليم بن علي

شنيانكا ـ تنزانيا

* * *

الحَصْكَفي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر يحيى بن سلاّمة بن محمد الملقب مُعين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي . وهما من مقطوعات شعريةٍ مختلفة له . وترجم له ابن خلكان ، ولم يذكر له هذين البيتين . وهو ليس من شعراء اليتيمة للثعالبي ، مع أنَّ له شعراً جيداً في فنون عديدة . وكان مولدهُ في طنزة ، وهي بُليدة صغيرة بديار بكر فوق جزيرة ابن عمر ، ونشأ في حصن كيفا ، وهي قلعةٌ حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميَّافارقين ، ولذلك سُمي بالحَصكفي ، وكان القياس أن تكون النسبة الحِصْني ، ولكنهم كانوا اذا نسبوا الى اثنين أضافوا أحدهما إلى الآخر وركّبوا من مجموع الاسمين اسماً

واحداً ونسبوا اليه كما فعلوا هنا . وكذلك نسبوا الى رأس العين فقالوا : رَسْعَني ، والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار فقالوا : عبْدلي وعَبشمي وعبدَري وهكذا . ومن مقطوعاته الشعرية المشهورة قوله وهو مشهور :

أشكو إلى الله من نارين واحدة ... في وجنتيه وأُخرى منه في كبدي
ومن سَقامَينْ سُقمٍ قد أحل دمي ... من الجفون وسقم حل في جسدي
ومن نَمُومَين : دمعي حين أذكره ... يُذيع سري وواشٍ منه بالرَّصد
ومن ضعيفين : صبري حين أذكره ... ووُدِّه ويراه الناسُ طوع يدي
مُهَفْهفُ رقّ حتى قُلت من عجب ... أخَصْره خِنْصري أم جِلْدهُ جلدي

وله مقطوعة طويلة في أحد المغنين لا مجال لذكرها لطولها ، ولكن نذكر له مقطوعةً قصيرة في مُغَنٍّ بغيضٍ يشبه المغني الذي ذمه ابن الرومي فهو يقول :

ومُسْمِع قوله بالكَرْهِ مسموعُ ... مُحَجَّبٌ عن بيوت الناس ممنوعُ
غنَّى فبرَّق عينيه وحرك لحييه ... فقلنا الفتى لا شكَّ مصْروع
وقطع الشعر حتى وَدَّ أكثرنا ... أنَّ اللسانَ الذي في فيه مقطوع
لم يأت دعوةَ أقوامٍ بأمرهم ... ولا مضى قطُّ إلاّ وهو مَصْفوع

وكانت ولادةُ الحصكفي سنة **٤٦٠** ووفاته سنة **٥٥٣** هجرية .

وقال العماد الاصفهاني : وله بيتان كأنهما دُرتان او كوكبان دُرِّيَّان وهما :

ما لِطرفي وما لِذا السهر الدائم منه وما لِلَيْلي ولَيلي
هجرتني وفاز بالوصلِ أقوامٌ فطوبى لواصِليها وويْلي

وقد جمع له السيد جواد شُبَّر في سلسلة شعراء الطَّف أشعاراً كثيرة أُخرى وله أشعار اخرى في الغزل ، وذكر له ابن خلكان أبياتاً مجونية .

● **السؤال** : من القائل وما الرواية الصحيحة لهذا البيت :

بكيتَ كما يبكي الـوليدُ ولـم تكن جليداً وأبديتَ الذي لم تكنْ تُبدي

يوسف محمد عقيلان

البقعة ـ الأردن

* * *

عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الله بن الدُّمَينة ، وأمه الدُّمَيْنة وقد نسبه بعضهم مع بقية الابيات الى مجنون ليلى ، وهو غلط . والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة مطلعها :

ألاَ يا صبَا نجدٍ متى هِجتِ من نجد فقد زادني مَسْراكِ وجداً على وجدِ

والابيات موجودةٌ في حماسة أبي تمام وفي أكثر الكتب الادبية ، كالأغاني . والرواية المشهورةُ للبيت هي :

بَكيْتَ كما يبكي الـوليدُ ولـم تكن جليداً وأَبـدَيْت الـذي لم تكن تبدي

ورواية الحماسة :

بكيْتَ كما يبكي الوليد ولم تزل جليداً وأبْدَيت الذي لم تكُن تُبدي

ورواية الأغاني :

بكيتَ كما يبكي الوليد ولم تكن جزُوعاً وأبْدَيْتَ الذي لم تكنْ تُبدي

وفي رواية اخرى :

بكيتُ كما يبكي الوليد صبابةً وأُبديتُ من شكواي ما لم اكن أُبدي

وثمة رواية غريبة اخرى وهي :

بكيتُ كما يبكي الوليدُ ولم أكن جلوداً وأبْديتُ الذي ما به أُبدي

وكان العباس بن الأحنف الشاعر إذا سمع الشعر الجيد ترنح له واستخفه الطرب . وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن العباس بن الأحنف بأنه جاءه يوماً فأنشده أبياتَ ابن الدمينة : ألا يا صبا نجدٍ متى هجت من نجدٍ . . . فتمايل العباس وترنح وتقدم إلى عمودٍ هناك وقال : أَنطح هذا العمود برأسي من حسن هذا الشعر . وما قيل في صبا نجد شيء كثير ، ومن أجمل ما قيل قول ابن الخياط :

خذا من صبا نجدٍ أماناً لقلبه فقد كاد ريَّاها يطير بلُبه
وإياكما ذاك النسيم فإنه إذا هبَّ كان الوجدُ أيسر خطبهِ
وفي الحي محنيُّ الضلوع على جوىً متى يدعه داعي الغرام يُلَبِّه
إذا نفحت من جانب الغور نفحةٌ تَبَيَّنَ منها داؤهُ دون صحْبه

الى آخر الأبيات . . .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

فازجــر حمــارَكَ لا يرْتــعْ بروضتنا إذاً يُرَدُّ وقيدُ العــير مكْروبُ

عمر أبو سفيان

الزرقاء ـ الأردن

* * *

عبد الله بن عَنَمة

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدةٍ لشاعر اسمه عبد الله بن عنمة ، ورد ذكره في المفضّليات للضبي وفي خزانة الأدب للبغدادي وفي الحماسة لأبي تمام وفي شواهد سيبويه وغيرها ، ومطلع القصيدة :

ما إن ترى السِّيدَ زَيداً في نفوسِهِم كما يراه بنــو كُرْزٍ ومرهُوبُ
إن تسألــوا الحــقَّ نُعـطِ الحــق سائله والــدرعُ مُحْقَبَةٌ والسيف مقروب
فإن أبيتــم فإنــا معشرٌ أُنفٌ لا نَطْعَمُ الـذُّل إن السُّــم مشروب

ثم يقول :

فازجُــر حمــارك لا يرتــع بروضتنا إذاً يُردُّ وقيدُ العــير مكروب

والسِّيد هنا اسم قبيلة ، وزيد هو زيد الفوارس . وقوله : فازجر حمارك لا يرتع بروضتنا . . . مثل بمعنى : إنقبض عن التعرُّض لنا والدُّخُول في حرمنا والسَّماح لسوامك بالرَّعي في أراضينا ، فإنك إن ما فعلت ذلك فإنك تعود خاسراً ويعود حمارك مضروباً مهاناً وقد شُدَّ عليه القيد وضُيِّق حتى لا يستطيع السير إلاّ بمشقة بالغة . وكان بين بني ذُهْل وبين قوم عبد الله بن عنمة نزاع في رهانٍ وقع على عُرْقوب وهو فرس زيد الفوارس ، ولذلك يقول عبدُ الله :

ولا يكونَنْ كَمُجرَى داحسٍ لكم في غَطفان غَداة الشِّعبِ عُرْقُوبُ

فهو يُحذِّرهم من أن يكون عرقوب في الشؤم عليهم مثل شؤم داحسٍ في غطفان غداة يوم شعب الحيس . وأشار الشاعر بكلمة « حمار» إلى عرقوب فرس زيد الفوارس احتقاراً له . وعبد الله بن عنمة شاعرٌ ضبيٌّ من بني ضبَّة ، له أشعار في أيام العرب .

وزيدُ الفوارس المذكور شاعر جاهلي ، وكان رئيساً على قومه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَســألي النــاسَ عن مالي وكثرته   وسائلي الناسَ عن بأسي وعـن خُلُقي
قد أَطعن الطعنة النجلاءَ عن عُرُض   وأكتــم السرَّ فيه ضربــة العُنقِ
سيكثــر المالُ يومــاً بعــد قلته   ويكتسي العـودُ بعـد اليُبْس بالورق

علي محمد قايو حاتم

الزيدية ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو مِحْجَن الثقفي

● **الجواب** : هذه الأبيات لأبي محجن الثقفي ، وهـو أبـو محجـن بن حبيب بن عمر ، كان شاعراً شريفاً ، وهو من المقلِّين في قول الشعر . وله ديوانٌ شرحه الحسن بن عبيد الله بن سهل ، واختصّ بشرح دواوين الشعراء المقلين . أما الأبيات كاملة ، كما في هذا الديوان المشار إليه وفي حماسة ابن الشجري ، فهي :

لا تَسْــألي النــاسَ عن مالي وكثْرته   وسائلي القوم عن ديني وعـن خُلقي

قد يعلـم القـومُ أنـي من سرَاتِهم إذا سما بصرُ الرعـديدة الفَرِقِ
اعطي السنان غداة الرَّوع حصَّته وعامـل الرمـح أرويه من العَلَق
وأطعن الطعنة النجلاءَ عن عُرُضٍ تنفـي المسابـير بالأفـواه والفهق
عفٌّ المطامـع عما لسـت نائله وإن ظُلمـتُ شديد الحقـد والحنق
وقد أجود ومـا مالـي بـذي سَعة وقـد أكُرُّ وراء المُحْجَـر البَرِق
قد يكثـر المال يومـاً بعـد قلته ويكتسي العـودُ بعـد اليُبْس بالورق

وفي الديوان زيادة منها :

قد يُقتر المرءُ يومـاً وهـو ذو حسب وقـد يثـوب سوامُ العاجـز الحمقِ

ومن الزيادة :

وأهجـر الفعـل ذا حُوب ومنقصة وأتـركُ القـولَ يُدنيني من الرَّهق
وأكْشف المأزقَ المكروب « غُمتُه » وأكتـم السرَّ فيه ضربة العنق

ومن معنى قول أبي محجن قول المَرّار الفقعسي :

لا تسـألي القـوم عن مالي وكثرته قـد يقتـر المرءُ يومـاً وهـو محمودُ
أمضي على سُنَّةٍ من والـدي سلفت وفي أرومتـه ما ينبـتُ العودُ
مُطَلَّـبٌ بِتِـرات غـير مُدْرَكةٍ محُسَّـدٌ والفتـى ذو الفضـل محسود

ويقول المُنخَّل :

لا تسـألي عـن جُلّ مـا لي وانظـري حسـبي وخيري

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفاً له   إذا لم يكُنْ في فعلـه والخلائقِ

صالح محمد الدُّغَيِّشيم

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ مطلعُها :

تذكّرتُ ما بين العُذيب وبارقٍ   مجَرَّ عَوالينا ومجرَى السوابق

قالها في مدح سيف الدولة في حرب جرت في ذلك الحين . ومعنى البيت المسؤول عنه أنّ حُسن الوجه لا يُعدّ شرفاً لصاحبه إذا لم تكن أفعاله وأخلاقه حسنة أيضاً . ومما يُذكر بمناسبة هذا البيت ان المعتمد بن عبّاد صاحب قرطبة واشبيلية أُنشد يوماً في مجلسه قول المتنبي :

وما الحسنُ في وجهِ الفتى شرفٌ له   إذا لم يكن في فعلـه والخلائق

وجعل المعتمد يُردِّده استحساناً له ، وكان في مجلسه أبو محمد عبد الجليل ابن وهبون الشاعرُ الأندلسي ، فأنشد هذا ارتجالاً :

لَئن جاد شِعرُ ابن الحسين فإنما بقدر العطايا ، واللُّها تفْتح اللَّها
تنبَّأ في نظم القريضِ ولو دَرى بأنك تروي شعره لتألَّها

ويجوز أن يقال : وما الحسن في وجه الفتى شرفاً له ، او شرفٌ له ، وذلك أن ما على نوعين : حجازية وتميمية ، فالتي تعمل بنصب خبرها هي الحجازية ، فيقال : شرفاً له ، والتي لا تعمل هي التميمية فيقال : شرفُ له . وتزاد أحياناً الباء في خبرها فيقال مثلاً : ما أنت بالرجل التُرْضَى حكومته (أو) ما ربُّك بظلامٍ للعبيد .

ومن قبيل قول المتنبي قول ابن نباتة السعدي :

وهل ينفعُ الفِتيان حسنُ وجوههم إذا كانت الأعراضُ غير حسان
ولا تجْعل الحُسن الدليل على الفتى فما كُلُّ مصْقُول الحديد يماني

ويقول مهيار الدَّيلمي من قصيدة :

وما الحُسنُ ما تُثني به العينُ وحدها ولكنَّ ما تُثني عليه قُلوبُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ ثَكِلــت أُمُّ الــذين غَدوا به   الى القبــر ماذا يحملــون الى القبر

محمود الاسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

الخنساء

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعرة الخنساء من أبياتٍ تَرثي بهـا أخاهـا صخراً ، فهي تقول :

وقائلــةٍ والنعشُ قد فات خطوها   لتُــدركه : يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثَكلــت أُمُّ الــذين مشــوا به   الى القبــر . ماذا يحملــون الى القبر
ومــاذا يواري القبــرُ تحــت ترابه   من الخير ، يا بؤس الحوادثِ والدهر

واشتهرت الخنساء من بين الشعراء بكثرة رثائها لأخيها صخر . وتكرر في اشعارها قولها يا لهف نفسي او لهفي . فهي تقول :

فيا لهْفــي عليه ولهفَ أمي أَيُصْبــح في الضريح وفيه يمسي

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبَت خيلٌ لخيلٍ كأمثــال اليعافير

وتقول :

يا لهفَ نفسي على صخــرٍ إذا ركبت خيلٌ لخيلٍ تُنــادي ثم تَضطرب

وفي حديثٍ جرى بين عبد الملك بن مروان والشعبي ، فقد سأله عبد الملك قائلاً : يا شعبي أيُّ نساء الجاهلية أشعر ؟ قال : الخنساء . قال : ولمَ فضّلتها على غيرها ؟ قال الشعبي : لقولها في رثاء أخيها صخر :

وقائلــةٍ والنعش قد فاتَ خطوها لِتُــدْركه يا لهف نفسي على صخر
ألاَ ثكلــت أمُّ الــذين غدوا به الى القبــر ماذا يحملـون الى القبر

فقال عبد الملك : اشعر منها والله التي تقول :

مُهفْهَفُ الكشْح والسربــالُ مُنخرقٌ عنــه القميصُ لســير الليل محُتقرُ
لا يأمــنُ النــاسُ ممُســاه ومُصْبَحه في كُلّ فجٍّ وإن لم يغْــزُ يُنتظر

وهي ليلى أُخت المُنْتَشر بن وهب الباهلي .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

شرِبنا بكأس الفقــر يومــاً وبالغنى   ومــا منْهما إلاَّ سَقَانــا   به الدهرُ
فما زادنــا بَغْياً على ذي قرابة   غِنانــا ومــا أَزْرَى بأحسابِنــا الفقرُ

أحمد محمد عمر بايزيد
المُكَلاّ ـ جمهورية اليمن الديمقراطية

***

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذان البيتان لحاتم الطائي من قصيدة مشهورة مَطْلَعُها :

أمــاويَّ قد طال التجنــبُ والهجرُ   وقــد عَذَرَتْنِــي مِن طِلابِــكُمُ العُذْرُ
أمــاويَّ إن المــالَ غــاد ورائــح   ويبقــى من المال الاحــاديثُ والذكْرُ

وهو يخاطب هنا زوجته ماوية بنت عَفْزَر . ولها معه قبل ان يتزوجها حكاية مشهورة ، والقصيدة من جملة ما انشده حاتمٌ أمام ماوية قبل ان يتزوجها ، وهي طويلة وفيها أبيات مشهورة ، منها مثلا :

أمــاوِيَّ ما يُغني الثَّــراءُ عن الفتى   إذا حَشْرَجَت يوماً وضاق بها الصَّدْرُ

ومنها :

عُنينـا زمانـاً بالتصَـعْلُكِ والغِنى   كما الدهـرُ في أيامِـه العُسرُ واليُسْرُ
كَسبْنـا صروفَ الدهـر لينـاً وغِلْظَة   وكُلاً سقانـاه بكاسِـهما الدهرُ
فما زادنـا بغياً على ذي قرابة   غِنانـا ولا أزرى بأحسابنـا الفقْرُ

وشبيهٌ بذلك قولُ عبد العزيز بن زُرَارَة :

قد عِشْتُ في الدهر أطواراً على طُرُقٍ   شتـى فصادفـتُ منـه اللِّـين والفَظَعا
كُلاً عَرَفْـتُ فلا النعماءُ تُبْطرُني   ولا تَخَشَّعْـتُ مِن لأْوائِـه جَزَعا
لا يَمْـلأُ الأمـرُ صَدري قبـل وَقْعتِـه   ولا أضيقُ به ذرعـاً إذا وقعا

ويقول عروة بن أذينة :

كم من فقـيرٍ غَنِـيِّ النفس نعرفه   ومـن غنيٍّ فقـيرِ النفس مسكينِ

ويقول الخليل بن أحمد :

والفقـرُ في النفس لا في المال نعرفه   ومثـل ذاك الغنـى في النفس لا المالِ

● **السؤال** : من قائل الأبيات التي أولها أبيات ثلاثة :

١) تَعِس الزمـانُ لقـد أتـى بِعُجابِ   ومحـا سُطـورَ الفضـلِ والآداب
٢) وأتَـى بكُتَّـاب لو انْبَسَطـت يدي   فيهـم رَدَدْتُهـمُ إلى الكتّاب
٣)جيل من الانْعـام إلاّ أنهم   مـن بينهـا خلقـوا بلا أذناب

عبد الرزاق البصير

* * *

ابن بَسّام

● **الجواب** : هذه الأبيات لابن بَسام قالها في أسَـد بن جوْهَرٍ الكاتب .
أما بقية الأبيات فهي :

لا يَعْرفُـون إذا الجـريدةُ جُرِّدت   مـا بيـن عَيَّـاب الـى عتَّـاب
أوَ ما ترى أسَـدَ بنَ جوهـرَ قد غدا   مُتشبِّهـاً بأجِلَّـةِ الكُتَّابِ
لكن يمُـزِّق الف طومـار إذا   مـا احْتيج منـه الى جوابِ كتابِ
فإذا أتـاه سائـل في حاجة   رَدَّ الجـوابَ له بغـير جوابِ
وسَمِعـتَ مِن غث الـكلام ورثه   وقبيحِـه باللَّحْـن والإعراب
ثَـكِلَـتْك أمُّـكَ هبْـكَ مِن بقـر الفلا   مـا كنـت تغلـط مرة بصواب ! ؟

ومن هذا القبيل قول صالح بن شيرداد في كاتب جاهل :

حِمارٌ في الكتابة يَدَّعيها كَدَعْوَةَ آل حَرْب في زياد
فَدَعْ عنك الكتابَة لستَ منها ولو لَطَّخْتَ ثوبَك بالمداد

والإشارة في قوله : كدعوة آل حرب في زياد ، هي أن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ألحق زياد بن أبيه وأُمه سُمَيّة ، بنسبه ، فصار من آل حرب أو من أبناء أبي سُفيان . وذكر شعراء ذلك الزمان أشياء عن ذلك .

وقال آخر لا أعرف اسمه في كاتب :

دَعِيٌّ في الكتابة لا رَوِيٌّ له فيها يُعَدُّ ولا بَديهُ
كأنَّ دَوَاته من ريق فيه تُلاقُ فَرِيحُها أبداً كريهُ

وقال آخر :

دَخيلٌ في الكتابة ليس منها فما يَدري دبيراً من قَبيل
إذا ما رام للأُنبوب بَرْيا تنكَّبَ عاجِزاً قصْدَ السَبيل

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنَّ الهَــوَانَ حِمِارُ البيـت يَعرفـه   والمـرءُ يُنــكـره والجسْــرةُ الأُجُـدُ

محمد صغير الجشيبي الرحمي
المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتلمس

● **الجواب** : هذا البيت مطلع أبيات للشاعر المتلمس واسمه الحقيقي جريرُ بنُ عبد المسيح من البحرين وإنما سمي بالمتلمس ببيت من الشعر وهو :

فهـذا أوانُ العِـرْضِ جن ذبـابـه   زَنَــابــيرُه والأَزْرَقُ المتـلمــــسُ

أو طَن ذُبَابه . وهو أحد الثلاثة المقلِّين الذين اتفق العلماء بالشعر على أنه (أي المتلمس) أشعر منهم ، وهم المتلمس والمسيَّب بن عَلس ، والحصين ابن الحُمام . ومات المتلمس في الجاهلية ، وحكايته مع طرفة بن العبد ، وعمرو بن هنـد ملك الحيرة والصحيفـة مشهـورة ، ذكرناهـا في مناسبـات عديدة ، وضُـرب بصحيفـةِ المتلمس المثــلُ فقالــوا : أشـأم من صحيفــة المتلمس .

أما قصيدته التي منها البيت المسؤول عنه فهي من أجود الشعر . وأشهر أبياتها قوله :

كونـوا كَبَـكْرٍ ، كما قد كان أَوَّلُكُم ... ولا تكونـوا لِعَبـد القيس ، إذ قعدوا
يُعْطُـون ما سُئِلـوا ، والخـطُّ مَنْزِلُـهُم ... كما أَكَبَّ على ذِي بَطنِـه الفَهَدُ
ولن يُقيمَ على خَسْف يُرادُ به ... إلا الأذلان : عَـيرُ الحـيِّ والوتِدُ
هذا على الخسْفِ مَربـوط بِرُمَّته ... وذا يُشَـجُّ فما يرثـي له أحدُ
كونـوا كسَامَـةَ إذ شُعْفٌ منازلُه ... اذ قيل جَيشٌ وجَيشٌ حافـظ رصِدُ
شَدَّ المطِيَّةَ بالأنسـاع فانْحرفت ... عَـرْضَ التنوفـة حتـى مسهـا النَّجَدُ
وفي البـلاد إذا ما خفـت نائرة ... مشهـورة عن ولاةِ السـوءِ مُبْتَعَدُ

ووجدت في بعض الكتب ان أبا سفيان بن حرب تَمَثَّل بهذه الأبيات حينما بويع أبو بكر بالخلافة . وكان أبو سفيان يُفَضِّل علياً .

وقوله : كونـوا كسامـةَ إذ شُعْفٌ . . معـادٌ في قصيدة سينية له حيث يقول :

كونـوا كسامـةَ إذ شُعْفٌ منازلُه ... ثـم استمرت به البُـزلُ القناعيس

والبيت الذي سمي به المتلمس متلمَسا هو من قصيدة سينية أخرى .

● **السؤال** : من القائل :

أهـلاً وسَـهْـلاً بالمشِيب فـإنـه سِـمَـةُ العَفِـيفِ وهَيْـئـةُ المتَحَرِّجِ

محمد بن عِمران
من شمال الموصل ـ العِراق

* * *

دعبل الخزاعي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر دِعْبِل الخزاعي ، وأظن أني أجبْتُ عنه في مناسبة سابقة ، ولكن أقول ان العربَ كانت تعتبر الشيبَ علامةً على الوَقار أولاً واكتمالِ العقل ثانيا ، ولو ان الشعراء المتغزلين أكثـروا من ذمّ الشيب ، حتى إن أبا نواس قال :

يقولــون في الشيبِ الوَقــارُ لأهله وشيبــي بحمــد اللــه غــيرُ وقار

وقولُه : بحمد الله اشارةً الى قول الحكيم : الحمدُ لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه . وكان يقال : الشَّيْبُ حليةُ العقل وسِمةُ الوَقار . وفي الخبر أن الله تعالى يقول : الشيب نوري ، والنارُ خَـلْقي ، وأنا استحي أن أُحرق نُوري بناري . ودعبل يقول :

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه سِمَةُ العفيفِ وحِليةُ المتحرِّجِ
وكأن شَيبي نَظْمُ دُرٍّ زاهر في تاج ذي مُلْك أَعَزَّ مُتوجِ

ومَدَح الشيبَ كثيرون ، يسلُّون أنفسَهم . من ذلك مثلا قول البديع الهَمَذاني :

يا مَن يُعَلِّلُ نفسه بالباطل نَزَل المَشيبُ فَمرْحباً بالنازل
إنْ كان ساءك طالعاتُ بياضه فلقد كساك بذاك ثوبَ الفاضِل
لا تبكينَّ على الشبابِ وفَقْدِه لكنْ على الفِعلِ القبيح الحاصِل

ومن اعتذارياتِهم عن الشيب قولُ أبي هِفان :

تَعَجَّبتْ دُرُّ من شَيبي فقلتُ لها لا تَعْجَبي فَبَياضُ الصبْح في السُّدَفِ
وزادَها عَجَباً أنْ رُحْتُ في سَمَل وما دَرَتْ دُرُّ أن الدُرَّ في الصَّدَفِ

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثقفي :

والشيب ان يَحْلُلْ فإنَّ وراءه عُمراً يكون خلالَه مُتَنَفَّسُ
لم ينْتَقِصْ مني المشيبُ قُلامةً ولَنَحْنُ حين بدا أَلَذُّ وأكيَسُ

وكان بعض الحكماء يقول : اذا شاب العاقل سرى في طريق الرشد بمِصباح الشيب . ووصف بعض البلغاء رجلا شاب وارعوى عن مجاهل الشباب فقال : ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب . وقال علي رضي الله عنه : رأيُ الشيخ خيرٌ من مَشْهَدِ الغلام . وكان يقال : الشيخُ يقول عن عِيان والشاب عن سماع . وقال أبو تمام :

فلا يَرُوعَنَّكَ إيماض المشيب به فإن ذاك ابتسامُ الرأي والأدب

وقال أبو السِّمْط :

إنّ المشيبَ رداءُ العقـلِ والأدب   كما الشَّبابُ رداءُ اللَّهـو والطَّرَبِ

وقال دِعْبِل :

أُحِـب الشيـبَ لَمَا قِيل ضيـفٌ   كَحُبي للضيـوفِ النازلينـا

وقال البحتري :

وبياضُ البـازيِّ أصْـدقُ حُسناً   انْ تأمَّلـتَ مِن سَواد الغراب

ويقول البحتري يُسَلِّي نفسه عن الشيب :

عَذلَتْنـا في عِشقنـا أُمُّ عمـرو   هـل سَمِعتُّـم بالعـاذِل المَعْشُوقِ
ورأت لِمَّةً أَلَـمَّ بهـا الشيبُ   فَريعـت مِن ظُلمـة في شروقِ
ولَعَمـري لولا الأقاحِي لأبْصرَتْ   أنيق الـرياضِ غيـرَ أنيقِ
وسَـوادُ العيون لو لم يُمَلَّحْ   ببياض ما كان بالمرموق
أيُّ ليل يَبْهَـى بغير نُجوم   وسحـاب يَنْـدَى بغـير بُروقِ

وقال ابن الرومي :

قد يشيب الفتَـى وليس عجيباً   أن تَرَى النـارَ في القضيب الرَّطيب

ولبديع الزمان الهمذاني فصل في مدح الشيب وذم الشباب قال فيه من جملة ما قال : بئس الداء الصِّبا وليس دواؤه الاّ انقضاه ، وبئسَ المَثَل : النارُ ولا العار ، ونِعْمَ الراكضان الليل والنهار ، واظن الشباب والشيب لو مُثِّلا لكان الاول كلبا عقورا والآخر شيخا وقورا ، ولاشتعل الأولُ ناراً والآخـر

نوراً ، فالحمدُ لله الذي بَيَّض القارَ وسماه الوَقار ، وعسى الله ان يَغسِلَ الفؤادَ كما غَسَلَ السواد ، إن السعيدَ من شابتجُملَتهُ، ولم تَخُص بالبياض لحيته.

وقال العتْبي :

قالت عَهدتُك مجنوناً فقلتُ لها إن الشبابَ جُنونٌ بُرؤه الكِبَرُ

وجاء في المحاسن والأضداد للبيهقي أن منصورا النُّميري دَخَل على الرشيد فأنشده . .

ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ عِزَّته حتى مضى فإذا الدنيا له تَبعُ

فبكى الرشيد ، وكان يَبكي لأقلّ شيء ، وقال : يا نُميري : لا خير في دنيا لا يَحْظَى المرءُ فيها بحلاوةِ الشباب ويستمتعُ بأيامه ، وأنشد :

ولو انّ الشيبَ رُزْءٌ حَلَّ بي وَقْتَ ما اسْتَحْقَقْتُ شيباً لم أُبَلْ
بل أَتَاني والصِبا يَرْمُقُني مِثلَ ما يأتي الكبيرَ المُكتَهِلْ

وأنشد :

حَسَرَتْ عني القِناع ظَلومُ وتَولَّتْ ودَمعُها مَسْجُومُ
أَنْكَرَتْ ما رأتْ برأسي فقالت أَمَشيبٌ أم لؤلؤٌ منظوم
قلتُ شَيْبٌ وليس عَيْباً وأَنَّتْ أنَّةً يَسْتَثيرها المهموم
واكتَسَتْ لونَ مِرْطِها ثم قالت هكذا من تَوَسَّدَتهُ الهُمومُ
إنّ أمْراً جنى عليك مَشيبَ الرأس في جَمعِه لأَمرٌ عظيم
شَدَّ ما أَنكَرَتْ تَصرُّفَ دهر لم يُداوِم وأيُّ شيء يدوم

ويقول أبو دُلَف يجُيب امرأة عابَتْهُ بالشيب :

إنّ المشيبَ رداءُ الحِلْم والأدَبِ كما الشباب رداء الجهل واللَّعِبِ
تَعَجَّبَتْ إذ رأت شيبي فقلتُ لها لا تَعجبي مَن يَطُلْ عمرٌ به يَشِبِ
فينا لَكُنَّ وإن شَيْبٌ بدا ، أَرَبٌ وليس فيكُنَّ بعد الشيب من أَرَبِ
شيبُ الرجال لهم عِزٌّ ومَكْرُمَةٌ وشَيْبُكُنَّ لكنَّ الذلُّ فاكتئبي

والكلام في ذلك كثير ويكفيك من القلادة ما أحاط بالعُنُق .

ولكن للفقيه الزاهد ابن عمران ذكر للشباب والمشيب معاً في أبيات جيدة حيث يقول :

ذهب الشباب بجهله وبِعاره وأتى المشيب بِحلمه ووقاره
شتَّانَ بين مبعِّد من ربّه بغروره ومبشِّر بجواره
ما زلتُ أمرح بالشباب جَهالةً كالطِّرف يمرح مُعْجَباً بِعِذاره
وسَحَبتُ أثوابَ البطالة لاهياً وجَرَرتِ من بطرٍ فضولَ إزاره
حتى تقلّص ظِلّه فتكشفت عوراتُه وبدا قبيح عَواره
لم أَحْظَ منه بطائل غير الأسى وتندُّمٍ مني على أوزاره
والنفس تركب غيَّها لا تَرعَوي عنه ولا تصغي إلى إنذاره
لَهَفي على عمرٍ يمر مُضيَّعاً مُحْصًى عليّ بليله ونهاره

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أسألتَ رسمَ الدار أم لم تسأل بين الجوَابي فالبَضيع فَحَوْمَل

أحمد شعبان شعبان
آق دوكار ـ مصياف ـ سوريا

حسان بن ثابت

● **الجواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة لحسان بن ثابت يمدح بها بني جَفْنَة ، وهي من فاخر المديح ، ويقُول فيها :

إنّ التي عاطَيْتَني فَرَدَدْتُها قُتِلَتْ قُتِلْتَ فهاتِها لم تُقْتَل
كلتاهما حَلَبُ العصير فعاطِني بزجاجة أَرخاهما للمِفْصل
أولادُ جَفنةَ حولَ قبر أَبيهم قبر ابن ماريَةَ الكريم المُفْضِل
يَسْقُون مَن وَرَد البَريصَ عَليهم بَرَدى يُصَفَّقُ بالرَّحيق السَّلْسَل
بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابُهم شم الانوف من الطراز الاول
يُغشون حتى ما تهر كلابهم لا يَسألون عن السواد المقبِل

وقال ابن ظَبْيَان الحِمَّاني : اجتمع جماعةٌ من الحي على شراب فتغنى رجلٌ منهم بشعر حسان : إن التي عاطيتني فرددتها . . . . فقال رجلٌ من

القوم : ما معنى قوله : ان التي عاطيتني ، فجعلها واحدة ، ثم قال : كلتاهما حلب العصير فجعلها اثنين ؟ فلم يعلم احدُنـا الجـواب . فقـال رجـلٌ من القوم : امرأته طالقٌ ثلاثا ان تاب أو يسأل القاضي عُبيدَ الله بن الحسين عن تعبير هذا الشعر . ثم أجْمعنا على إتيان عبيد الله ، فقال ابن ظبيان : حَدَّثني بعض أصحابنا السعديين قال : فأتينـاه (أي القـاضي عبيد اللـه) نتخطـى الأحياءَ حتى وَصَلنا اليه وهو في مسجده يصلي بين العشاءين . فلما سمع حِسَّنا أوْجَز في صلاته ، ثم أقبل علينا وقال : ما حاجتكُم ؟ فبدأ رجـلٌ منـا كان أحسنَنا هيئَةً فقال : أعز الله القاضي ، نَزَعنا اليك من طَرَفِ البصرة في حاجة مهمة فيها بعض الشيء . فإن أذنت لنا قلنا . قال : قولوا . فذكر الرجلُ منا يمينَ الآخَر الذي حلَفَ بالطلاق ، وذكَر الشعر . فقال القاضي : أما قوله : إن التي عاطيتني ، يعني الخمر . وقوله : قُتِلَتْ قُتِلْتَ : يَعْنـي مُزجَـت بالماء . وقوله : كلتاهما حلب العَصير ، فإنه يعني بإحداهما الخمـر وبالثـانية المِزاج بالماء ، فالخمرُ عصير العنب ، والماء عصير السحاب . قال الله تعالى : وأنزلنا من المعصرات ماءً ثَجَّاجا . فانصرفوا بعدما فهموا قولَه وتفسيره .

وبَحَث هذا البيتَ الحريري في دُرَّة الغواص وذكر الحكاية التي ذكرناها نقلا عن الأغاني ثم قال : وقد بَقِـي في الشعر ما يُحتاجُ الى كشف سره وتبيان نُكته . أما قولهُ : إنّ التي ناولَتني فرددتُها قُتِلَت قُتِلْتَ فإنه خاطب بها الساقي الذي كان ناوله كأسا ممزوجة ، لأنه يقال : قُتِلَت الخمر إذا مُزجَـت بالماء ، فكأنه أراد ان يُعلمه انه قد فَطِن لما فَعَله ، ثم ما اقتنع بذلك منه حتى دعا عليه بقوله : قُتِلْتَ ، في مقابلة المزج وهو القتلُ أيضاً ، وقد أحسن كل الإحسان في تجنيس اللفظ . ثم انه عقب الدعاء عليه بان استعطى منه ما لم يُقْتَل أي الصرْفَ من الخمر التي لم تُمزج . وقولهُ : ارخاهما للمِفْصَل يعني : أرخاهما للسان . ويسمى اللسان مِفْصَلاً لأنه يَفصل بين الحق والباطلْ .

واشتغال القاضي عبيد الله في تفسير المسائل الخمرية ، مما لا يجوز عادة

لرجال الدين وعلمائه ، ولكن هذا لا يقدح في نزاهته وصلاحه . فقد حدث مثل ذلك لعلي بن عيسى في ديوان الوزارة ، ولقاضي القضاة ، فان حامد بن العباس سأل عن دواء الخُمار وهو الصداع والدوار من اثر الخمرة في الصباح على الغالب ، فأعرض علي بن عيسى عنه وقال له : ما أنا وهذه المسألة . فخجل حامد منه . ثم التفت الى قاضي القضاة أبي عمرو ، فسأله حامد . فتنحنح قاضي القضاة لإصلاح صوته ثم قال : قال الله تعالىٰ : « وما آتاكم الرسول فخذُوه ، وما نهَاكم عنه فانتهوا » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : استعينوا في الصناعات بأهلها ، كأنه يريد أن يُشيرَ الى قول الأعشى المشهور بهذه الصناعة في قوله :

وكأسٍ شَرِبتُ على لَـذة   وأُخـرى تداويـتُ منهـا بهـا

وتلاه أبو نواس في الإسلام بقوله :

دع عنــكَ لومــي فان اللــوم إغراء   وداونــي بالتــي كانــت هي الداء

فأسفر وجهُ حامد بن العباس والتفت الى علي بن عيسى وقال له : ما ضرَّك يا بارد لو أجبت ببعض ما أجاب به قاضي القضاة .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين ، وما المقصود بكلمة تأويله :

خَلُّوا بني الـكفَّار عن سَبَيلـه خَلوا فكلُّ الخيـر مـع رسُولـه
لقـد ضَـربْنـاكـم على تـأويلـه كما ضربْنـاكم علـى تنزيلـه

مصباح محمد امزيكة

زليطن ـ الجمهورية الليبية

* * *

عبد الله بن رَواحة

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان في شرح محمد الامـير على مغنـي اللبيب الى عبد الله بن رواحة شاعر النبي صلى الله عليه وسلم . قال ابن كثير في كتاب البداية والنهاية قال ابن اسحاق : وحدَّثني عبدُ الله بن ابي بكر ان رسول الله حين دخل مكة في تلك العُمْرة (أي عُمـرة القصـاص او عمـرةِ القضاء او عُمرة القضية) في ذي القعْدة من سنة سبعٍ للهجرة . دخلها وعبدُ الله بن رواحة آخذٌ بخطام ناقته يقول :

خَلُّوا بنـي الكفَّـار عـن سبيله خلـوا فكلُّ الخـير في رسوله
يا رَبِّ إنـي مؤمـن بِقيله أعـرفُ حقَّ اللـه في قبوله

نحنُ قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مَقيله ويُذْهِلُ الخليل عن خليله

قال ابن هشام :

نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله

لِعَمّار بن ياسر في يوم صِفين ، ودليله في ذلك أنَّ ابن رواحة كان يخاطب المشركين ، فكيف يقاتل المشركين على تأويله ، لأن الذي يقاتل على التأويل من أقرَّ بالتنزيل ، والمشركون لم يُقروا بالتنزيل ، أي اننا قاتلناكم لما جحدْتُم التنزيل ، ونقاتلكم ، وإن أقررتم بالتنزيل ، على تأويله . وهذا ينطبق على الخلاف بين المسلمين حينما قاتل بعضهم بعضاً واختلفوا في تأويل كلام القرآن الكريم .

وفي رواية اخرى ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة في عُمرةِ القضاء مشى عبد الله بن رواحة بين يديه وقيل وهو آخذ بِغُرْزِه أي ركابه وهو يقول :

خلُّوا بني الكُفّار عن سبيله قد نزَّلَ الرحمانُ في تنزيله
بأن خيرَ القتلِ في سبيله نحن قتلناكم على تأويله

وفي رواية اخرى :

خَلُّوا بني الكفّار عن سبيله اليومَ نضْربكم على تنزيله
ضرباً يزيلُ الهام عن مقيله ويُذْهِلُ الخليل عن خليله
يا ربِّ اني مؤمن بقيله

وفي روايةٍ اخرى ان النبي دخل مكة عام القضية وطاف بالبيت على ناقته واستلم الركن بمحجنه ، والمسلمون يشتدون حوله وعبد الله بن رواحة يقول :

بسم الذي لا دين إلا دينهُ ... باسم الذي محمد رسولهُ
خلُّوا بني الكفار عن سبيله

وقيل في رواية اخرى إن النبي لما دخل مكة امر اصحابه بأن يكشفوا عن المناكب وأن يسْعَوا في الطواف ليرى المشركون جَلدهم وقوتهم ، لأنهم كانوا يظُنون أن حُمَّى خيبر ، وهي مشهورة ، قد أنهكت قوى المسلمين . فأخذ النبيُّ وأصحابُه يطوفون بالبيت . وعبدُ الله بن رواحة يَرْتجز بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَوشحا بالسيف وهو يقول :

خَلُّوا بني الكفَّار عن سبيله ... أنا الشهيدُ أنه رسوله
قد أنزل الرحمانُ في تنزيله ... في صُحُفٍ تُتْلى على رسوله
فاليوم نضْربكم على تأويله ... كما ضَربناكم على تنزيله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقيله ... ويُذْهلُ الخليلَ عن خليله

وفي حاشية محمد الأمير بهذه المناسبة قوله : كان شعراء أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبدُ الله بن رواحة وحسان بنُ ثابت وكعبُ بن مالك . ثم قال : روى أبو يَعْلَى عن أنسٍ قال : دَخل النبيُّ صلى الله عليه وسلم مكة في عُمرة القضاء ، وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفَّار عن سبيله ... اليوم نضربكم على تأويله
ضرباً يُزيلُ الهام عن مَقِيله ... ويُذْهلُ الخليلَ عن خليله

فقال عمر بن الخطاب : يا ابن رواحة ، في حرم الله وبين يديْ رسول

الله صلى الله عليه وسلم تقول الشعر ؟! فقال النبي : خلِّ عنه يا عمر . فوالذي نفسي بيده لكلامه أشدُّ عليهم من وقْع النبل . وقولُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعبد الله بن رواحة يعني ان قول الشعر لا يجوز لمسلم على الإطلاق ، فكيف يجوز له وهو بين يدي رسول الله وفي حرم الله أن يقول الشعر . وأخرج البيهقي في الدلائل عن عبد الرحمن بن ابي ليلى أن عبد الله ابن رواحة أتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يخطبُ فسمعه يقول : اجْلسوا ، فجلس عبد الله بن رواحة مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي من خطبته . فبلغ ذلك النبي فقال لابن رواحة : زادك الله حرصاً على طواعية الله وطواعية رسوله . واخرج الزبيرُ بن بكّار عن هشام بن عُروة عن أبيه قال : ما سَمِعتُ بأحدٍ أجرأ ولا أسرعَ شعراً من عبد الله بن رواحة يوم يقول له رسول الله : قُلْ شعراً تقتضيه الساعة وأنا أنظرُ اليك ، فانبعث ابن رواحة يقول :

إني تفرست فيك الخير أعرفه	والله يعلم ما إن خانني بَصَر
أنتَ النبيُّ ومن يحُرم شفاعته	يومَ الحساب فقد أودى به القدر
فَثَبَّت الله ما آتاك من حسنٍ	كالمرسلين ونصراً كالذي نُصروا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنت فثبّتك الله .

واختلفوا في مسألة قول الشعر . ويقول ابنُ رشيق في العمدة ان الشعر المنهيَّ عنه هو شعر الكفار الذين كانوا يؤذونَ الإسلام ورسُوله ، وأمّا الشعرُ الذي كان يقال في نصر الرسول ودينه فكان غيرَ منهيّ عنه وفي ذلك أمثلةٌ عديدة . ولولا ذلك ، لما كان لرسول الله شعراءُ ثلاثة يذُبُّون عنه ويدافعون عن الاسلام .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

تَزَوَّجتُ اثنتين لِفَرْطِ جَهْلي بما يشْقى به زوْجُ اثنتين

الزكي عمر

حي سيدي أيوب ـ درب العرصة
مراكش ـ المغرب

* * *

أعرابي يتزوج اثنتين

● **الجواب** : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . والحكاية كما ذكرها القالي في أماليه أن أعرابياً قيل له : من لم يتزوج اثنتين لم يذقْ حلاوة العيش ، فتزوج الأعرابي اثنتين . فلما خبر ما حَلّ به بعد ذلك ندم ، فأنشأ يقول :

تزوجت اثنتين لفرط جهلي بما يشقى به زوجُ اثنتين
فقلتُ أصَيرُ بينهما خروفاً أُنعَّمُ بين أكرم نعجتين
فصرتُ كنعجة تُضحي وتمسي تُداوَلُ بين أخبثِ ذِئبتين

رضى هـذي يهيِّجُ سخـط هذي فما أعْـرى من احْـدى السُّخطتين
وأَلْقـى في المعيشـة كلَّ ضرٍّ كذاك الضرُّ بـين الضـرَّتين
لهـذي ليلـةٌ ولتلك أُخرى عِتـابٌ دائـمُ في اللَّيْلتيـن
فإن أحْبْبْـتَ أن تبقـى كريماً مـن الخيـراتِ مَمْلـوءَ اليدين
وتـدرك مُلْكَ ذي يزن وعمرو وذي جـدنٍ وملك الحارثين
وملك المنْـذِرَيْن وذي نُواسٍ وتُبَّـعٍ القـديم وذي رُعَين
فعش عزبـاً وإن لم تستطِعْهُ فَضربـاً في عراضِ الجحفَلين

وراوي هذه الحكاية هو الاصمعي ، وهو أكثر من يروي عن الأعراب وينْسبُ إليهم أشعاراً قد يكون هو قائلها . وجمع في هذا الشعر أسماء ملوك من اليمن ومن الحيرة ومن غسـان ، ويرجـع في معرفـة هؤلاء الملـوك الى كتـب التاريخ . ولكن الذي أَحببت ان أقوله بهذه المناسبة هو أن آتي بحكاية مشابهة ذكرها القالي في ذيل الأمالي والنوادر وهي أن الحجاج قال وعنده أصحابه يوماً من الأيام : أما إنه لا يجتَمع لرجل لذةٌ حتى تجتمع عنده أربعُ حرائم في منزله يتزوجهن . فسمع ذلك شاعر من أصحابه يقال له الضَّحاك ، فعمد الى كُلِّ ما يملك فباعه وتزوج أربع نسوةٍ ، فلم توافقـه واحـدةٌ منهـن ، فأقبـل الى الحجاج فقال له : سمعْتك أصلحك الله تقول لا تجتمـع لرجـل لذةٌ حتـى يتزوج أربعَ حرائر ، فعمدت الى قليلي وكثيري فبعْته وتزوجت أربعاً ، فلم توافِقني واحدةٌ منهن . اما واحدةٌ منهن فلا تعرف الله ولا تصلي ، ولا تصوم، والثانية حمقاء لا تتمالك ، والثالثة مذكَّرةٌ متبرِّجة ، والرابعة ورهاء لا تعـرف ضرَّها من نفعها ، وقد قُلتُ فيهن شعراً ، قال الحجاج : هاتِ ما قلتَ لله أبوك . فقال :

تزوجـت أبغـي قُرةَ العـين اربعـاً فيـا ليتنـي واللـه لم اتزوجُ
ويا ليْتني أعْمـى أَصَـمُّ ولـم أكنْ تـزوجـت بل يا ليتني كنـت مُخدجُ

فواحـــدةٌ لا تعـــرفُ اللـه ربَّـها ولـم تدْر ما التقــوى ولا ما التحرُّج
وثـــانيةٌ حمقــاء تزْنــي مخافةً تُواثِــبَ من مرَّت به لا تُعَرِّجُ
وثالثـــةٌ ما إن تُوارى بثوبها مــذكرةٌ مشـــهــورةٌ بالتَّبرُّجُ
ورابعـــةٌ ورْهـــاء في كلِّ امرها مُفـــركةٌ هوجـــاء من نسْـــلِ أهوجُ
فهـن طِلاقٌ كلهُـــنَّ بوائنُ ثلاثـــاً ثباتـــاً فاشهـــدوا لا أُجلجُ

فضحك الحجاج وقال : ويلك ، كم مهرتهن ؟ قال : أربعةَ آلافٍ أيها الأمير . فأمر له باثني عشر الفَ درهم والمضحك الثاني في الحكاية هذه القافية التي جعلها كلها مرفوعة ، وهي في الحقيقة بين مرفوعة ومنصوبة ومجرورة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدْرُ الذي يستودعُ السرَّ أضْيقُ

حامد ابراهم حامد

الليربي ـ السودان

* * *

العتبي

● **الجواب** : رأيت هذا البيت من جملة أبياتٍ في كتاب المحاسن والمساوىء للبيهقي ، وهي :

ولي صاحب سرِّي المُكتَّمُ عنده محاريقُ نيرانٍ بليلٍ تحرقُ
عطفت على أسراره فكسوْتُها ثياباً من الكتَّان ما تتخَرَّقُ
فمن تكن الأسرارُ تطفو بصدره فأسرارُ نفسي بالأحاديثِ تغْرقُ
فلا تُودِعنَّ الدهر سرك جاهلا فإنك إن أودعته منه أحمقُ
وحسبك فيستر الأحاديث واعظاً من القول ما قال الأديبُ المُوفَّقُ
إذا ضاق صدرُ المرءِ عن سر نفسه فصدْرُ الذي يُستودع السِّرَّ أضْيقُ

وهذه الابيات للعتبي ، ولكن البيت المسئول عنه ليس له وإنما هو اقتباس كما يظهر من سياق الكلام . وقد رأيت هذا البيت في أماكن عديدة من كتب الادب ولكني لم أر قائلاً له معروفاً باسمه ، وأقربُ شيء هو ان الكتب تقول : وأنشد الأحنف بن قيس :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمقُ
إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه فصدرُ الذي يُسْتودَعُ السر أَضْيَقُ

وجاء البيت في الفخري دون عزو ، ورأيت الأبيات التي ذكرناها عن العتبي آنفاً واردةً في الكامل للمبرد دون عزو .

وفي كتمان السر أقوال كثيرة في كتب الأدب ، وقد ذكر الكامل للمبرد طرفاً منها . من ذلك مثلاً قول مسكين الدارمي :

وفتيانِ صِدْقٍ لستُ مطلِعَ بعضهم على سِر بعض غيرَ أني جماعُها
يَظَلون في الأرضِ الفضاء وسرهم الى صخرة أعيا الرجالَ انصداعُها
لِكل امرىء شِعبٌ من الأرض فارِغ وموضِعُ نجوى لا يرامُ اطِّلاعُها

وفي حماسة ابن الشجري للحسين بن مُطَيْر :

وكنتُ إذا استُودِعت سراً طويته بحفظٍ إذا ما ضَيع السر ناشره

ولابن الحُدادِية في الأغاني :

فلا يَسْمَعَنْ سري وسرَّكَ ثالثٌ ألاَ كُلُّ سر جاوز آثنينِ ضائعُ

ولابن المهذب مماتي في معجم الأدباء ، أو للقاضي الأسعد أبي المكارم المصري :

وأكتُمُ السرَّ حتى عن اعادته الى المسرِّ به من غير نسيان
وذاك أن لساني ليس يُعْلِمهُ سمعي بسرِّ الذي قد كان ناجاني

وأبلغ منه قول أبي مِحْجن الثقفي :

وأَطْعَنُ الطعنة النجلاء عن عُرُض وأكتم السر فيه ضرْبة العُنقِ

ومثله قول المتنبي :

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شرابُ

ومن أحسن ما قيل في السر قول عمر بن أبي ربيعة :

فقالت وأرخت جانب الستر إنما معي فتحدثْ غير ذي رِقْبَة أهلي
فقلت لها ما بي لهم من ترقُّب ولكن سري ليس يحملهُ مِثلي

ويقول ابن الخطير :

لا يكتم السر إلا كل ذي ثِقة والسر عند خِيار الناس مكتومُ
فالسر عنديَ في بابٍ له غَلَق ضاعت مفاتيحه والبابُ مختومُ

وأنشد المِنقَري :

النجمُ أقربُ من سر إذا اشتملت مني على السر أضلاعٌ وأحشاءُ

وقال قيسُ بن الخطيم :

إذا جاوز الاثنينِ سرٌّ فإنه ببَثٍّ وتكثير الحديث قَمِين

يكون لـه عنـدي إذا ما ضَمِنْته مـكانٌ بسـوداءِ الفـؤادِ مكيـن

وقال عبد الله بن طاهر في مجلسٍ له :

ومستودعـي سراً تضمَّنـتُ سَتْرَه فأودعتُـه في مُسْتقـرّ الحشا قبرا

فقال ابنه عبد الله وهو صبي :

ومـا السرُّ في قلبـي كثـاوٍ بحُفرةٍ لأنـي أرى المدفـون ينتظـر الحَشرا
ولـكنني أخفيه حتـى كأنـه من الدهر يوماً ما أَحطـتُ به خُبرا

ويقول الصَّلتان العَبْدِي أو الأشْعَر الجُعفي :

وسرُّك ما كان عند امرىء وسِـرُّ الثـلاثـة غـيرُ الخَفِي

ورأيت هذين البيتين لأبي حفص عمر بن محمد النجاتي البجلي اللغوي :

سـرُّك إن أَوْدعْتـه ثـانيا فـاعلم بأن قد آن أن تُفْشِيَـه

لأن ما اضمر في حالة الإفراد تستخرجه التثنية والمعنى هنا أنك إذا قلت قام الزيدان فإن الفعل هنا لم يتحمل ضمير تثنية لما كان في حالة الإفراد ، فإذا قلت : وقعدا احتجت الى ان تظهر ضميراً يعود على اثنين ، ففي حالة الإفراد لم يظهر ضمير التثنية في الفعل وفي حالة التثنية ظهر .

ويقول مؤيد الدين الطغرائي :

ولا تستـودِعَـنّ السِّـرَّ إلاّ فـؤادك فـهـو موْضِـعـهُ الأمين
إذا حُفَّـاظُ سِركَ زيد فيـهم فـذاك السـرُّ أَضْيعُ ما يكـون

ويقول ابنُ مَمَّاتي في قصيدة :

وضـاق عليَّ السجـنُ حتـى كأنني　　حلَلْـتُ به للضيق في صدر مُحْنَقِ
فيا ليْتنـي كالدَّمـعِ في جفـنِ عاشقٍ　　فأُخْـرُجَ أو كالسر في صدر احمقِ

ورأيت في شرح لامية العجم للصفدي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أَسَرَّ الى أخيه سراً لم يحـلّ له ان يُفشيه عليه . وقـال عمـرُ بن الخطاب رضي الله عنه : من كتم سرَّه كان الخيار في يده ، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظنَّ به . وقال أكثم بن صيفي : إن سرك من دمك ، فانْظر اين تريقُه ، وقال عمرو بن العاص : ما استودعتُ رجلاً سراً فأفشاه فَلُمته لأنـي كنـتُ به أضيق صدراً حيث استودعتـه إياه . ثم قال الصفدي : وأخذ الشاعرُ قول عمرو بن العاص فقال :

إذا ضاق صدرُ المرء عن سر نفسه　　فصـدرُ الـذي يُستودع السر أضيقُ

ولم يذْكرِ الصفدي اسم القائل .

ويقول أبو الحسين جعفر بن عثمان الأندلسي صاحب الحكم :

يا ذا الـذي أوْدعنـي سرَّه　　لا ترجُ أن تسـمعـه منـي
لم أُجـرِهِ بَعْـدَكَ فـي خاطـري　　كأنـه مـا مـرَّ فـي أُذني

ومما يُروى عن معاوية بن أبي سفيان قوله : أُعِنْتُ على عليّ رضي الله عنه في أربع خصال : كان رجُلاً ظُهَـرَةً عُـلَنَة (أي لا يكتم سراً) وكنت كتوماً لأمري ، وكان يسعى حتى يفاجئه الأمر مفاجأة وكنت أبادر إلى ذلك ؛ وكان في أخبث جندٍ وأشدِّهم خلافاً وكنت في أطوع جند وأقَلِّهم خلافاً ؛ وكنـت أحبَّ الى قريش منه . فنلتُ ما شئتُ من جامعٍ إليَّ ومفرِّقٍ عنه .

ورأيت هذه الأبيات في كتاب المحاسن والمساوىء :

صُن السرَّ بالكتمان يُرْضِك غِبُّه فقد يُظهِر السرَّ المضيعُ فَيَنْدَمُ
ولا تُفْشِيَنْ سراً إلى غير اهله فيظهر خرقُ السر من حيثُ يُكتم
وما زلتُ في الكتمان حتى كأنني برجع جواب السائلي عنكِ أَعْجَمُ
لأسْلَمَ من قول الوشاةِ وتسلمي سلِمت ، وهل حيٌّ على الناسِ يسلم

والبيتُ الأخير فيه مشابِهٌ من قول أبي نواس :

لا تُفْشِ أسرارَك للناس وداوِ أحزانَكَ بالكاسِ
فإنَّ إبليسَ على ما به أَرأفُ بالناسِ من الناسِ

ومثله ما نسب الى الامام علي رضي الله عنه ، وقال المبرد : أَحْسَنُ ما سمعتُ في حفظ السر ما رُوي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

فلا تُفْشِ سرَّك إلاَّ إليكَ فإن لكلِّ نصيحٍ نصيحا
فإني رأيت بُغاةَ الرجالِ لا يتركون أديماً صحيحا

والقول في هذا كثير ، ونكتفي بما ذكرنا .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أَزِفَ التَّــرحُّــلُ غــير أن رِكابَنا   لمّا تزل برحالنــا وكـأنْ قـدِ

محمد بن حمُيد بن عبد الله الطوقي

كيكالي ـ رواندة

* * *

النابغة الذبياني

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الجاهلي النابغة الذبياني واسمهُ زيادُ بن معاوية ، من قصيدة يصف بها المتجـرِّدةَ زوجَ النُّعمان بن المنـذر ، ومَطْلَـعُ القصيدة :

مِن آل مَيَّـةَ رائحٌ أو مُغتدِي   عَجْــلانَ ذا زادٍ وغــيرَ مُزَوَّدِ

وبعْده :

أَفِــدَ التَّرحُّــلُ غــير أَنَّ ركابنا   لَمَّا تَزَلْ برِحالنــا وكأن قَدِ

أي : وكأنْ قد زالت . وهذا أحد المعاني التي تستعمـل (قـد) من

اجلها ، وقد ذكر هذه المعاني الخمسة مغني اللبيب عند الكلام على (قد) .
وفي الشعر العربي امثلة على(قد) . منها قول عبيد بن الابـرص الاسدي من قصيدة :

فَمــن لم يمـت في اليوم لا بُدَّ أنّه   سَيعلقــه حَبْـلُ المنية في غدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الـذي مضى   تهيأ لأُخــرى مثْلهــا فكأن قدِ

ومن الحكايات الأدبية ان يزيد بن عبـد الملك كتـب إلى أخيه هشـام الخليفة كتاباً فيه هذه الأبيات :

تمنَّـى رجـالٌ أن أمـوتَ ، وإن أمت   فتلك سبيلٌ لسْــتُ فيهــا بأوحَدِ
فما عيشُ من يرجُــو رَدايَ بضائري   ومــا عيْشُ من يرْجــو رداي بمُخلَدِ
فقُل للذي يبغي خلاف الـذي مضى   تجهَّــزْ لأخــرى مِثلهــا فكأنْ قدِ

فكتب إليه هشام :

ومــن لا يُغَمِّضْ عينــه عن صديقه   وعــن بعض ما فيه يمـت وهـو عاتِب
ومــن يتتبَّــعْ جاهـداً كل عثرة   يجدهـا ولا يسلـمْ لهالـدهـرَ صاحِبُ

فكتب إليه يزيد قصيدة معن بن أوس التي مطلعُها :

لَعَمْــرُكَ ما أدْري وإنــي لأوْجَلُ   على أينــا تغْـدو المنيةُ أوَّلُ

وفي حكاية اخرى ذكرها ثعلـب في المجالسات أنَّ الوليدَ بنَ عبد الملك بلغه قوارصُ من سليمانَ بنِ عبد الملك أخيه ، تمـنٍّ لموته لما له من العهدِ بعده ، فكتب إليه الوليد يعْتب عليه وكتب هذه الأبيات في آخر كتابه :

تمنَّــى رجــالٌ أنْ أمــوتَ وإنْ أمُتْ   فتلك طريق لســت فيهــا بأوْحدِ

وقد علموا لو ينفعُ العلم عندهم   لَئِن مُتّ ما الداعي عليَّ بمخلَدِ
مَنِيَّتُه تجري لوقتٍ وحتْفه   سيلحقه يوماً على غير موعدِ
فقل للذي يبغي خِلافَ الذي مضى   تهيَّأْ لأخرى مثلها فكأن قدِ

فكتب إليه سليمان أخوه : قد فهمت ما كتب به أميرُ المؤمنين ، فوالله لئن كنت تمنيت ذلك تأميلاً لما يخطر في النفس إني لأول لاحقٍ به أوَّلُ منعيٍّ إلى اهله ، فعلام أتمنى ما لا يَلبَثُ من تمناه إلاّ ريثَ ما يحلُّ السَّفْرُ بمنزل ثم يَظْعنون عنه ، وقد بلغ امير المؤمنين ما لم يظْهر على لساني ولم يُرَ في وجهي . . وكتب في آخر كتابه :

ومن يَتَتَبَّعْ جاهداً كُلَّ عثرة   يُصبها ولا يَسْلَمْ له الدَّهرَ صاحبُ

الى آخره . . .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فآليتُ لا أرْثـي لهـا من كلالة ولا من حفىً حتـى تُلاقـي محُمدا
متى ما تناخِي عند باب ابـن هاشمٍ تُراحِـي وتَلْقَـيْ من فواضِلـه ندى

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ شاطىء بحيرة النوبة

جمهورية السودان الديمقراطية

* * *

الأعشى

● الجواب : هذان البيتان للشاعر الأعشى الأكبـر ميمـون من قصيدة مشهورة قالها لما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومطلعها :

ألَـم تَغْتمض عينـاك ليلـةَ أرمدا وعـادكَ ما عـاد السـليمَ المُسَهَّدا
ومـا ذاكَ من عِشْـقِ النسـاءِ وإنما تنـاسَيْتَ قبـل اليوم خُلـة مَهْدَدا

وفيها يقول :

فآليت لا أرْثـي لهـا من كَلالة ولا من حَفـاً حتـى تلاقـي محمدا
نبـيٌّ يرى ما لا ترونَ وذكرُه أغـار لعمـري في البـلادِ وأنْجدا
متى ما تناخِي عنـد باب ابـنِ هاشم تُراحِي وتَلْقَي من فواضِلـه ندى

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً ، كما هي مذكورة في كتب الأدب . ويقال انها آخرُ ما حفظه الرواة عن الأعشى . وكان الأعشى قد خرج من بلده يريد القدوم على رسول الله في يثرب ليدخل في الإسلام . فنظم هذه القصيدة يمدح بها النبي ، وكان ذلك بين السنة السادسة والثامنة للهجرة ، وقت صلح الحديبية . فلما وصل الأعشى الى مكة ، وعلمت قريش بوصوله وبسبب قدومه ، وعلمت أنـه عزم على الدُّخُـول في الإسلام فسعت حتى تصْرفه عن عزمه هذا وآجْتهدتْ في ذلكَ ، فقالوا له عن النبي انه ينهى عن خلال ويحُرِّمها . فسأل الأعشى عنها . فقال أبو سفيان بن حرب : إنه ينهي عن الزنا . فقال : لقد تركني الزنا وما تركته . فقال أبو سفيان : والقمار ، قال : لعليَّ إن لقيتُ النبي ان أُصِيبَ منه عوضا عن القمار . فقالـوا له : والربا ، فقال : ما دِنْتُ ولا آدَنْتُ . وقالوا : الخمر ، فقال : أَوَّه ! أرجع الى صُبابة لي في المهراس فأشربها . فقال له أبو سفيان : هل لك في خير مما همَمْتَ به ؟ قال الأعشى : وماهـو؟ قال : نحن وهو الآنَ في هدنة ، فتأخذ مئة من الايل وترجع الى بلدك سنتك هذه وتنظُر فيما يصير إليه أمرُنا ، فإن ظهرنا عليه كنت قد اخذت خَلَفاً وإن ظهر علينا أتيته . فقال الأعشى : ما أكْرهُ ذلك . فقال أبو سفيان : يا معشر قريش هذا الاعشى ! والله لئن أتى محمداً واتَّبعه ليُضرمنَّ عليكم نيران العرب بشعره ، فاجمعوا له مئة من الايل - ففعلـوا ، فأخذها وانطلق إلى بلده . فلما كان بقاعِ منفوحـة رمـى به بعـيره فقتلـه . والحكاية لا تشرِّف الاعشى . وقبر الأعشى هناك في منفوحة ، فإذا أراد الفتيانُ

في ذلك الوقت أنْ يشربوا خرجوا الى قبره وجلسوا حوله وشربوا وصبوا عليه فضلاتِ الأَقْداح ، لأنه كان يقول في حياته : أَرْجعُ الى اليمامة فأَشبعُ من الأطْيبين : الزنا والخمر .

والأعشى يحب ان يبدأ شعره ، على عادة أهل زمانه من الشعراء ، بالكلام عن السهر في الليل والأرق ، من ذلك مثلا قوله :

نام الخليُّ وبتّ الليل مُرْتَفِقا أرعى النجوم عميداً مُثْبتاً أرِقا
أسْهو لهمي ودائي فهي تُسْهِرني بانت بقلبي وأمسى عِنْدها غَلِقا

وقوله :

أَلَمَّ خيالٌ من قُتَيلة بعدما وهي حبلها من حبلنا فتصرَّما
فبتُّ كأني شارِبٌ بعد هَجعةٍ سُخامِيَّةً حمراء تحسب عَنْدَما

وقوله :

أرقت وما هذا السُّهادُ المؤرِّق وما بي من سُقْم وما بي مَعْشَقُ

ويقال إنَّ كسرى أُنشد هذا الشعر . فلما فهم معناه قال : هذا الشاعر لا بُدّ أن يكون لِصاً من لصوص الليل .

وقولهُ من قصيدة :

وإني امرُؤٌ قد بات همي قريبتي تأوَّبني عند الفِراشِ تأوُّبا

وقوله :

أَجِدَّكَ لم تَغْتَمِضْ ليلةً فترقُدَها مع رُقّادها
تذكر (تيّاً) وأنّى بها وقد أَخْلَفَت بعضَ مِيعادِها

أما قوله عن ناقته :

متى ما تُناخِي عند بابِ ابنِ هاشم   تُراحِي وتَلْقَي من فواضله ندى

فهو قولٌ شائعٌ عند الشعراء في الجاهلية وفي الإسلام . ونأتي هنا بمثالٍ أو مثالين من شعراء الإسلام ، فأبو نواس يقول :

يا ناقَ لا تسأمي او تبلغي رجلاً   تقبيل راحته والرُّكنِ سيانِ
متى تحطي إليه الرحل سالمةً   تستجمعي الخَلقَ في تمثال إنسانِ

ويقول داود بن سلم التميمي في قُثَمَ بن العبَّاس :

نجوتِ مِن حَلٍّ ومِن رِحلةٍ   يا ناقَ إن أدنْيتِني من قُثمْ
إنكِ إن بلغتنيه غداً   أحيا لِيَ اليُسْرَ ومات العدم

وهذا كُلُّه بخلاف ما قاله الشَّماخ لناقته :

إذا بلغْتِني وحَملتِ رحلي   عَرابة فاشرقي بِدَمِ الوتين

وقد عاب احدُ الرواة قوله : فاشرقي بدم الوتين ، كأنه يدعو عليها بالموت ، وقال : كان ينبغي ان ينظُر لها ويشكرها مع استغنائه عنها . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية المأسورة في مكة وقدنجت من الاسر على ناقة رسول الله ، فلما مثلت بين يديه قالت : يارسول الله إني نذرتُ عليها أنْ انحرها . فقال رسول الله : لبئْس ما جزيتها ، وقال : لا نذْر في معْصية ، ولا نذْر للإنسان في غير مُلكه .

ومِمّا لم يُعب في هذا المعنى قول عبد الله بن رواحة لما أمره النبي بعد زيدٍ وجعفر على جيش مؤتة :

إذا بلَّغتني وحملتِ رحْلي مسيرة أربع بعد الحساء
فَشأنَك فانعمِي وخلاكِ ذَمٌّ ولا أرْجِعْ إلى اهلِي ورائي

وفعل (أرْجِعْ) هنا مجزوم بالدعاء المعبر عنه بكلمة لا ، ومثله قولك : زيدٌ لا يغفرْ الله له . ومثلُ قول الشماخ في عدم الرأفة بالناقة قولُ ذي الرُّمة :

إذا ابن أبي موسى بلالاً بَلَغتِهِ فقام بفأسٍ بين وصْليك جازرُ

كأنه يدعو عليها بتقطيع أوصالها ، وهو شرٌّ جزاءٍ لها .

والمشهور قول أبي نواس :

وإذا المَطِيّ بنا بلغن محمداً فظهورهن على الرجال حرام

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

إذا أنــت لم تنصِف أخــاك وجدته   على طرفِ الهجــران إن كان يعقل
ويركبُ حدَّ السيفِ من أن تَضيمه   إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

محمد عمر بايزيد

المكلا ـ حضرموت

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

* * *

معن بن أوس

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر معن بن أوس المُزَني كما في ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهما من قصيدة له مشهورة مطلعها :

لَعَمــرك ما أدري وإنــي لأوْجَلُ   على أينــا تغــدو المنية أولُ

ومعن بن أوس شاعر مخضرم كان في الجاهلية وأدرك الإسلام ، ولـه مدائحُ كثيرة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاش إلى أيام

الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم . وسبب قول هذه القصيدة أن معناً تزوج بأخت صديق له . ثم طلقها معن فآلى صديقه أن لا يُكلمه ابداً فقال معنُ هذه القصيدة يستعطفه . ومن أبياتها يخاطب صديقه :

سَتقطع في الدنيا إذا ما قطعتني يمينك فانظر أي كفٍّ تَبَدَّلُ
وفي الناس إن رثت حبالُكَ واصِلٌ وفي الأرض عن دار القِلى متحوَّلُ

وبعدهما البيتان المسئول عنهما . ثم يقول بعد ذلك :

وكنت إذا ما صاحب رام ظِنَّتي وبدَّل سُوءًا بالذي كنتُ أفْعل
قلبتُ له ظهر المجنّ فلم أدُم على ذاك إلا ريثما أتحولُ
إذا انصرفتْ نفسي عن الشيء لم تكَدْ إليه بوجهٍ آخر الدهر تُقْبلُ

وقد استعمل يزيد بن عبد الملك بعض أبيات هذه القصيدة لما كتب إلى أخيه هشام يعاتبه. ورأيت في الكامل للمبرد ان عبد الله بن الزبير دخل يوماً على معاوية ، فقال عبد الله : إسمع أبياتاً قلتهن ، وكان معاوية واجداً عليه ، فقال : هاتِ أبياتك ، فأنشد عبد الله :

إذا أنت لم تنصِف أخاك وجدته على طَرَفِ الهجران إن كان يَعقِلِ
ويَركبُ حدَّ السيف من أن تَضِيمَهُ إذا لم يكن عن شفرة السيف مَزْحَلُ

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدنا يا أبا بكر. ثم لم ينشب معاوية أن دخل عليه معنُ بنُ أوس المزني ، فقال له معاوية : اقُلتَ بعدنا شيئاً ؟ قال : نعم يا امير المؤمنين وأنشده :

لعمرُك ما أدري وإني لأوْجَلُ على أينا تغدو المنية أوَّلُ

حتى صار الى الأبيات التي أنشدها عبد الله بن الزبير ونسبها الى نفسه ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أما ذكرت آنفا ان هذا الشعر لك ؟ قال : انا أصلحت معانيه وهو أَلَّف الشعر ، وهو بعْدُ ظِئري (أي رضيعي) فما قال من شيء فهو لي . وكان عبد الله بن الزبير مُسترضَعاً في مُزَينة .

ومعن بن أوس من مُزَينة . وكان معاوية بن أبي سفيان يفضل مزينة في الشعر ، فكان يقول : كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس .

وكان معن ميالاً إلى آل البيت ومعرضاً عن عبد الله بن الزبير في آخر الأمر . وحدث مرة أن قَدِم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام معن يومه لم يَطْعَم شيئاً حتى إذا كان الليل جاءهم ابن الزبير - وكان مشهورا بالبخل - بتيس هرم هزيل وقال : كُلوا من هذا ، وكانوا نيفاً وسبعين رجلاً فغضب معن وخرج من عنده ، وأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ، ثم أتى عبد الله بن جعفر فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ، ثم قال يهجو عبد الله بن الزبير :

ظَلِلْنا بِمُسْتَنّ الرياح عُذَيَّةً	إلى أن تعالى اليوم في شرّ مَحضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل	من الخير والمعروف والرِّفدِ مُقْفِرِ
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا	بتيس من الشاءِ الحجازي أعفر
وقال : آطْعَموا منه ونحن ثلاثة	وسبعون إنساناً فيا لؤمَ مَخْبَر
فقلت له : لا تَقْرَبن فأمامَنا	جفانُ ابن عباس العلا وابن جعفر

إلى آخره . وأبو بكر كنية عبد الله بن الزبير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وإخـــوانٍ حَسِـــبتهـــمُ دروعـــاً فـــكانـوهـا ولـــكـــنْ لِـلأَعـادي

عبد الملك بن أحمد الوزير

الحجرية ـ لواء تعز

جمهورية اليمن العربية

* * *

علي بن فَضّال المجاشعي

● **الجواب** : هذا البيت لعلي بن فَضّال المجاشعي من جملة أبياتٍ رأيتها في معجم الأدباء لياقوت وكنت اوردتها على ما أذكر في حلقة سابقة من قول على قول . والأبيات هي :

وإخـوانٍ حسِـبتهـمُ دروعـاً فكـانـوهـا ولـكـن لـلأعـادي
وخِلْتُهُـمُ سهامـاً صائباتٍ فـكـانـوهـا ولـكـنْ في فؤادي
وقـالـوا قد صفـت منـا قلـوبٌ لقـد صـدقـوا ولـكـن عن وِدادي

مِن هذا القبيل قول علي بن العباس ابن الرومي ، كما في حماسة ابن الشجري :

تخِذْتُكمُ درعاً وترساً لتدفعوا سهام العِدى عني فكنتم نِصالَها
وقد كنت أرجو منكمُ خير ناصر على حين خذْلانِ اليمين شِمالَها
فإن كنتمُ لم تحفظوا لمودتي ذماماً فكونوا لا عليْها ولا لها
قِفوا موْقف المعذور عني بمعزل وخلوا نبالي والعدا بِنِبالها

ومن هذا القبيل ايضا قول الرَّضي في حماسة ابن الشجري او ابن سِنان الخفاجي كما في نفحةِ اليمن :

قَدَمٌ تؤُمكم وأُخرى تنثني عنكم وحزم الرأي للمتثَبِّتِ
أعْدَدْتُكم لِدفاعِ كلِّ مُلِمة عني فكنتم عونَ كل مُلِمَّة
وتخِذتكم لي جُنّةً فكأنما نظر الزمانُ مقاتلي من جُنَّتي
فلأَنْفضَنَّ يديَّ يأساً منكم نفض الأنامل من تُراب الميت
ولأرْحَلَنَّ رحيل لا متأسفٍ لِفراقِكم أبدا ولا متلفت

وكتب المعتصم صاحب المَرِيَّة الى الوزير ابن عمار في الاندلس :

وزهَّدني في الناس معرفتي بهم وطولُ اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرني الأيام خلاًّ تسرني مباديه إلاّ ساءني في العواقب
ولا كنت أرجوه لدفع مصيبة من الدهر إلاّ كان إحدى المصائب

ولبَشّار بن برد قوله :

خيرُ إخوانك المشاركُ في المرِّ وأين الشريكُ في المرِّ أينا
ألذي إن شهدْتَ سَرَّك في الحيِّ وإن غبت كان سمعاً وعينا

أنـت في معشر إذا غبـت عنهم	بدّلـوا كلَّ ما يزينـك شينا
مـا أرى للأنـام ودّاً صحيحاً	صـار كلُّ الـوداد زورا ومَينا

وأقرب من ذلك قول حسان بن ثابت :

أخِـلاَّءُ الـرخـاء همُ كثير	ولـكـنْ في البلاءِ هـم قليلُ
فلا تغْـررك خُلَّةُ من تؤاخي	فما لـك عند نـائبـة خليـلُ
وكـلُّ أخٍ يقـول أنـا وَفِيٌّ	ولـكـنْ ليس يفعـل ما يقـولُ
سـوى خِـلٍّ لـه حسـبٌ ودِين	فـذاك لما يقـول هـو الفَعـولُ

ومنه قول ابراهيم بن العباس :

وكنـتَ أخـي بـإخـاءِ الزمانِ	فلما نبـا صـرتَ خربـاً عوانـا
وكنـتُ أُعِـدُّكَ للنائبـات	فهـا أنـا أطلـبُ منـكَ الأمـانا
وكنـت أذُمّ إليـك الزمـانَ	فـهـا أنـا أطلـب فيـك الزمانا

ومنه قول أبي حامدٍ الغزالي :

لا تجزعـنَّ لـوَحْـدةٍ وتفـرُّد	ومـن التفـرُّدِ في زمانـك فازددِ
ذهـب الإخـاء فليس ثمَّـة إخوةٌ	إلا التَّملُّـقَ باللسـان وباليد
فإذا كشفـت ضمـير ما بصدورهم	أبصرتَ ثَمَّ نقيع سُمّ الأسـود

ويقول عبد الصمد بن بابك في صديق تغير عليه حين أثرى الصديق :

أشـكو إليك زمانـاً ظلّ يعْرُكُني	عـرك الأديم ومـن يُفْدى من الزمن
وصاحبـاً لسـتُ مغبوطـاً بصُحبته	دهـراً فغادرنـي فرداً بلا سكن
هبَّـت له ريحُ إقبـال فطـار بها	نحـو السرور وألجانـي الى الحزن
نأى بجانبـه عنـي وصيرَّني	مع الأسى ودواعـي البـين في قرن
وبـاعَ صفـوَ وِدادٍ كنت أقْصُرُه	عليه مجتهِـداً في السر والعلن

وكان غالى به حيناً فأرخصه يا من رأى صفو ودّ بيع بالثمن
فليس في الأرض مغبون بصفقته إن لم يكن ذاك منسوباً إلى الغَبَنِ
كأنّه كان مطوياً على إحن ولم يكن من عيون الشعر أنشدني
إن الكرامَ إذا ما أَسْهلوا ذكروا من كان يألَفُهم في المنزل الخشنِ

وآخر بيت من هذه الأبيات هو لابراهيم الصولي ، او لِدِعبل او لأبي تمام .

ولما نكب عليّ بنُ عيسى الوزير لم ينظُر ببابه أحداً من أصحابه وآله وإخوانه الذين كانوا ملازمين له ، فلما رُدَّت إليه الوزارة اجتمعوا إليه وعطفوا عليه وجعل كل منهم يتملقه ويتقرب إليه ، فحين رآهم على هذه الحال قال :

ما الناس إلاّ مع الدنيا وصاحبها فَكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظِّمون أخا الدنيا فإن وثبت عليه يوماً بما لا يشتهي وثبوا

ومثله في حكاية مشابهة :

عاداني الدهر بعض شهر فأعرض الناس ثم بانوا
يا أيها المعرضون عني عودوا فقد عاد لي الزمان

وقد ذكرت أشعاراً اخرى من هذا القبيل في الجزء الثالث من (قول على قول) ونختم الكلام بأبيات لابن الرومي في هذا الصدد أو قريب منه :

من تصدَّى لأخيه في الغنى فهو أخوهُ
فإن احتاج إليه راءَ فيه ما يسُوه
يُكْرَمُ المثري فإن أملق أقصاه بنوهُ
أنت ما استغنيت عن صاحبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه ساعة مجَّك فوه

● **السؤال** : ما هي أجمل وأحسن الأبيات في الغزل ؟

سعيد عايد البلوي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

عمر محمد موسى

الهنود ـ كردفان

جمهورية السودان

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود

● **الجواب** : أبيات الغزل وقصائد النسيب كثيرة في الأدب العربي لا يكاد يعيها حصر ، والجيدُ منها كثير . ولكن اجمل ما قرأت اشعاراً متفرقة في كتب الأدب لعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، منها هذه الأبيات :

كتمت الهوى حتى أضرَّ بك الكتْمُ ولامَكَ أقوام ولوْمهُمُ ظُلْمُ
ونَمَّ عليك الكاشِحون وقبلهم عليك الهوى قد نمَّ لو نفع النَّمُّ

وزادَكَ إغـراءً بهـا طولُ بخلها   عليك وأبْلى لحْـمَ أعْظُمـك الهمّ
فأصبحتَ كالنهـدي إذ مات حسرةً   على إثْرِ هنـدٍ او كمـن سقـي السّمُّ
ألاَ من لنفسٍ لا تمـوت فينقضي   شقاهـا ولا تحيا حياةً لهـا طَعْمُ
تجنَّبْـتُ إتيانَ الحبيب تأثماً   ألاَ إن هِجـرانَ الحبيب هو الإثم
فذق هجرهـا قد كنـت تزعـم انه   رشـادٌ ألا يا رُبمـا كذب الزَّعمُ

وله هذه الابيات ايضا :

فلـو أكلـتْ من نبْـتِ دمعـي بهيمة   لهَيَّجَ منهـا رحْمَـة حـين تأْكلُه
ولـو كنـتُ في غُلٍّ فبُحْـتُ بلوعتي   إليه لأنَّـت لي ورقـت سلاسله
ولمّا عصاني القلـب أظهـرت عولة   وقلـت ألا قلـبٌ بقلبـي أُبادِله

وعبد الله بن الدمينة رقيق الشعر الغزلي ومنه قصيدته التي مطلعها :

قفي يا أميم القلب نشكو الـذي بنا   وفـرْط الهـوى ثم افعلي ما بدا لَكِ

وكثير عزة له قصيدة مشهورة مطلعها :

خليلي هذا رَبـع عزة فاعقِلا   قَلوصَيْكمـا ثم آبـكِيا حيث حلتِ

وأشعار مجنون ليلى وقيس بن ذريح أشهر من ان تذكر ، ومثلها أشعار عمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة ويزيد بن الطثرية ونُصَيْب وعروة بن حِزام .

وقول عبيد الله بن مسعود : فأصبحت كالنهدي إذ مات حسرة . . فيه إشارةٌ إلى عبيد الله بن عَجْلان النهدي وصاحبته هند ، وعاش النهدي هذا في الجاهلية ، وكان عاشقاً مدة ثلاثين سنة حتى ضُرب به المثل : وفيه يقـول قيس :

فما وَجَـدَت وجـدي بهـا أُمُّ واحدٍ   ولا وجد النهـدي وجـدي ، على هند

وفيه يقول البحتري :

هوىً لا جميلٌ في بثينـة ناله   بمثلي ولا عبـدُ بنُ عجْـلانَ في هندِ

والشعراء العشاق كثيرون ، ولهم في الغزل والنسيب أشعار جيدة ذكر قسماً كبيراً منها كتاب تزيين الأسواق . ومن هؤلاء الشعراء مجنون بني عامر ومعشوقته ليلى وقيس بن ذريح ومعشوقته لُبْنى ، وتوبة بن الحُمَيّر ومعشوقته ليلى الأخيلية ، وكثير ومعشوقته عزَّة ، وجميل بن مَعْمَر ومعشوقته بُثَينة ، وعروة بن حزام ومعشوقته عفراء ، وعمرو بن عجلان ومعشوقته هند ، وذو الرُّمة ومعشوقته ميّة ، ووضّاح اليمن ومعشوقته أم البنين ، وعمر بن أبي ربيعة ومعشوقته الثريا ، والعباس بن الاحنف ومعشوقته فوز وغيرهم . واشتهر أيضاً بالصبوة والغزل عدد من الشعراء منهم أبو كثير الهذلي وأبو صخر الهذلي وأبو دَهْبَل الجُمحي والصمة القشيري والحسين بن مُطير ويزيد بن الطَّثْرية وغيرهم .

فهؤلاء جميعاً لهم أشعار حسنة في هذا الباب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلَــرُبَّ نازلــةٍ يَضيق بهــا الفتى ذَرعــاً وعنــد اللــه منهــا المخرج
ضاقــت فلما استحكمــت حلقاتُها فُرِجَــت وكنــت أَظنُّهــا لا تُفْرَجُ

محمد حسين القوزي
الجديدة ـ الجمهورية العربية الليبية

محمد علي عبد الله الدهبلي
معرض الميمون ـ شارع التحرير ـ تعز
الجمهورية العربية اليمنية

* * *

ابراهيم بن العباس الصولي

● **الجواب** : أذكر انني أجبتُ عن هذا السؤال قبل الآن بمدة طويلة ، والبيتان لابراهيم بن العباس الصولي ، فقد ذكر المارستاني أن ابراهيم بن العباس الصولي أنشده وهو في مجلسه بيت أُمية بن أبي الصلت :

رُبما تكره النفوس من الأمر له فَرْجة كَحل العِقالِ

ثم أخذ ابراهيم ينكت بقلمه مُطرِقاً يفكر ثم أنشد :

ولرُبَّ نازلةٍ يضيق بها الفتى ذَرْعاً وعند الله منها المخرَجُ
كَمَلَت فلما استحكمت حلقاتُها فُرِجت وكان يظنُها لا تفرَجُ

ويروى للزبير بن العوام قوله :

لا أَحْسب الشَّرَّ جاراً لا يُفارقني ولا أَحُزُّ على ما فاتني الودجا
ولا لقيتُ من المكروهِ نازلةً إلاّ وثِقْتُ بأن ألقى لها فرجا

ورأيت هذه الأبيات في آخر كتاب الفرج بعد الشدة :

رُبَّ أَمرٍ تزْهق النفس له جاءها من خلل اليأس فرجْ
لا تكن من رَوْح ربي آيساً رُبّما قد فُرِّجت تلك الفرَج
بينما المرءُ كئيبٌ موجَعٌ جاءه الله بروْح فَبَهج
رُبّ أمر قد تضايقتَ له فأتاك اللهُ منه بالفَرَج

ويقول محمد بن عبد الواحد بن الحسن بن طُرْخان :

هاكَها صِرفاً تَلالا لم يُدنِّسها المِزاجْ
واترِكِ الهمَّ لشانيكَ فلِلهَمّ انفراج
يا أبا وهبٍ صديقي كلُّ هم لانْفِراج
إسْقِني صَهباء صِرفاً لم تُدنَّس بمزاج

ويقول عبيد الله الحارثي :

اِصبر على الدهر إن أصبحت منغمساً بالضيق في لجُج تهوِي إلى لجُجَ

فإن تضـايق بابٌ عنـك مرتَتِجٌ فاطلـب لنفسـك بابـاً غـيرمرْتَتِجِ
لا تيأسَـنَّ إذا ما ضقـت من فرج يأتـي به اللهُ في الرَّوْحـات والدُّلجَ
فما تجـرَّع كأس الصبـر مُعْتصِمٌ بـالله إلاّ أتـاه اللهُ بالفرج

ومن ذلك أيضاً إيقان الناس بالفرج إذا أخلصوا النية ووثقـوا بالله .
ولأبي القاسم عبد الرحمن بن الخطيب الأندلسي أبيات قال عنها إنه ما سأل اللهَ بها شيئاً إلاّ أعطاه ، وهي :

يا مَن يرى ما في الضمـير ويسمع أنـتَ المُعَـدّ لكلّ ما يُتَوَقّع
يا مَنْ يُرَجَّـى للشدائـد كلّها يا مَن إليه المُشْتَـكى والمَفْزَع
ما لي سوى فقـري إليكَ وسيلةٌ فبالافتقـار إليك فقـري أدفع
ما لي سوى قرعـي لبابـك حيلة فلئـن رُدِدْتُ فأيَّ باب أقرع

الى آخره . وهذا يشبه تضرعات أبي نواس في قوله :

إذِ كان لا يرجـوك إلاّ مُحسن فمـن الـذي يدعـو إليه المُجرم
أدعـوكَ رَبّ كما أمـرتَ تَضرّعاً فـإذا رَدَدتَ يدي فمـن ذا يرحم
ما لي إليك وسيلـة إلاّ الرجـا وجميل عفـوك ثم أنـي مُسلم

● السؤال : من قائل هذا البيت ، وما المناسبة ، وما بقية الأبيات :

انــي وقتلي سُليكا ثم أَعْقِلَه كالشــور يُضرَب لما عافــتِ البقر

سعيد عبد الله باقارني

جمهورية اليمن الديمقراطية

* * *

أنس بن مُدْرِك الخثعمي

● **الجواب** . هذا البيتُ لشاعر جاهلي اسمه أنس بن مدرك الخثعمي ، من بيتين قالهما في حادثة جرت له مع السُّلَيْك بن السُّلَكة أحد صعاليك العرب . فقد رأيت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة عند الكلام على السُّليك أن السُّليك مرَّ في بعض غزواته ببيتٍ من خَثْعم أهله خُلُوف (أي متغيبون) فرأى فيهم امرأةً بضّة شابَّة ، فاعتدى على عفافها ومضى ، فلما عاد القوم أخبرتهم هذه المرأةُ بما جرى ، فركب أحدهم وهو أنس بن مدرك الخثعمي ولحق بالسليك فقتله ، ثم طُولب بدِيَته فأبى أن يدْفَعَها أَنَفَةً وقال : لا واللهِ لا أَدِيه ابن إفال (أي صغار الإبل) وأنشد :

إنــي وقتلي سُلَيكاً ثم أعقِلَه كالشــور يُضرَب لما عافــتِ البقرِ

غضبــت للمــرءِ إذ نِيلـت حَلِيلته　　وإذ يُشَــدُّ على وَجْعائهــا الثَّفَر

وقوله : ثُمَّ أعْقِلَه (بنصب الفعل) هو لتقدير أن المصدرية أي : قتلي ثم عقلي . وعافت البقر ، معناها : كرهت شُرب الماء وامتنعت . ومعنى البيت المسئول عنه باختصار هو : إنّ قتل سُليك كان بحقٍ ، والعقْل (وهو إعطاء الدِّية) ليس بحقٍّ لأنني غَضِبت بسبب العارِ الذي ألحقه السُّليك بالقوم لفَعلته المخزية لهم ، فعقابي على عملي هذا كعقاب الثور حين يضربونه لأن البقر تمتنع عن الشرب ، فظُلم الثور بهذا الضرب شبيهٌ بالظلم لي حين يطلبُ مني العقْل او الدِّية .

وأهمُّ شيءٍ في هذا البيت الإشارة الى عادةٍ كانت عند العرب ، وهي أنهم إذا أوْردُوا البقر لتشرب الماء ، فإذا رأوْها تعاف الماء ولا تشرب به عمدوا الى الثور أو الفحل فأخذوا يَضرْبونه اعتقادا منهم بأن البقر إذا رأت الثور يُضْـرَبُ تقْبل على الماء وتشرب . وفي هذا يقول نهشل بن حَرّي :

كذاك الثَّـور يُضربُ بالهراوَى　　إذا ما عافـتِ البَقَـر الظماءُ

ومثله :

كالثَّـور يُضْـربُ للـوُرو　　د إذا تمـنَّعَـت البَقَـرْ

ومثله :

فإنــي إذن كالثــور يُضْرب جَنْبه　　إذا لم يَعَفْ شُرباً وعافت صواحِبه

ومثله :

فلا تجعلوهــا كالبقير وفَحْلِها　　يُكَسَّر ضرْبــاً وهــو للـورد طائعُ
ومــا ذَنْبــه أنْ لم تَرِد بقراته　　وقـد فاجأتهــا عنـد ذاك الشرائعُ

ومثله قول الأعشى :

وإنـي ومـا كلفتمونـي وربّكُمْ ليعلـم من أمْسى أعَـقَّ وأحْربا
لكالثـور والجنـيُّ يضْربُ ظهره ومـا ذنْبـه إن عافـت الماء مشْربا
ومـا ذَنبـه إن عافـت الماء باقِرٌ ومـا إنْ تعافُ الماءَ إلاّ لِيُضْرَبا

وقالوا في تفسير البيت الأخير: ليس معناه أن البقر كانت تقصد ان تعاف الماء لكي يُضْرب الثور ، ولكن المعنى هو أنَّ امتناعها عن الشرب يعقبه ضرب الثور ، فضربُ الثور هو العاقبة ولذلك حسُن ان يقال : عافت الماء ليُضْرب ، لا بمعنى السببية ولكن بمعنى العاقبة ، واستعملوا لذلك لام العاقبة في قول الأعشى : وما إن تعافُ الماء إلاّ ليضربا .

وفي كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكاتب لابن السيد البَطَلْيَوسي تعليق على هذا الموضوع ، بمناسبة الكلام على بيت النابغة الذبياني :

وكلفتَنِـي ذنـبَ امرىءٍ وتركته كذِي العُـرِّ يُكْوى غيره وهـو راتع

وفي رواية ابن الأعرابي وأبي عُبيدة :

حملت علي ذَنبَه وتَركتَه . . .

والعُرُّ بضم العين قروح تخرج في مشافر الإبل وقوائمها ، والراتع المقيم في المرعى . وفي معنى هذا البيت خمسة أقوال : أحدها أن هذا أمرٌ كان يفعله جهَّال العرب ، كانوا إذا وقع العُرُّ في إبلهم اعترضوا بعيرا صحيحاً وكووْا مشفره وفخذه ، يروْن أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العر من إبلهم ، كما كانوا يعلقون على أنفسهم كعوبَ الأرانب خشيةَ العطب ، ويفقَأون عين فحل الإبل لئلا تُصيبها العين ـ وهذا قول الأصمعي وأبي عمرو ، وكقول الآخر

(وهو انس بن مدرك الخثعمي كما مر معنا) : كالثور يُضرب لما عافت البقر .
(والثاني) قال يونس : سألت رؤبة بن العجاج عن هذا فقال : هذا شيء كان قديما ثم تركه الناس . (والثالث) قيل إنما كانوا يكوون الصحيح لئلا يعلق به الداء لا ليَبْرأَ السَّقيم - حكى ذلك ابن دُريد . واما أبو عبيدة فقال : هذا امر لم يكن ، وإنما هذا مثل لا حقيقة ، ومعناه : أخذت البريء وتركت ذنب ، فكنت كمن يكوي البعير الصحيح ويترك السقيم ، لو كان هذا مما يكون . (والرابع) قال أبو عبيدة : ونحوٌ من هذا قولهم يشرب عَجلانُ ويسكر مَيْسَرَة ، وهذان ليسا بشخصين موجودين . (والخامس) قيل أصل هذا أنَّ الفصيل إذا أصابه العُرّ لفسادٍ في لبن أُمه عمدوا إلى أُمِّه فكووها فتبرأ هي ويبرأ فصيلها ، لأن ذلك الداء إنما كان يسري اليه في لبنها . وقال البطليوسي : ومن روى البيت : كذي العَرِّ بفتح العين فقد غلط ، لأن العَرَّ الجرب . ولم يكونوا يكْوُون من الجرب . إنما كانوا يكوون من القروح التي تخرج من مشافر الإبل وقوائمها خاصة .

وفي كتاب بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي تخطئةٌ لقول البطليوسي عن العُرِّ والعَرِّ فهو يقول : وقال بعض الأعراب :

كمن يكوي الصحيح يروم بُرءاً ... به من كُلّ جرباءِ الإهاب

وهذا البيتُ يُبطل رواية من روى بيت النابغة هكذا : كذي العُرِّ (بضم العين) لأن العُرَّ (بالضم) قروح في مشافر الأبل ، وهي غير الجرب . والعَرُّ (بالفتح) هو الجرب نفسه فإذا دل الشعر على انه يُكوَى الصحيح ليبرأ الأجرب فالواجب أن يكونَ بيت النابغة كذي العَرّ (بالفتح) .
ومثل هذا البيت قول الآخر :

فألْزَمْتَنِي ذنباً وغَيرِيَ جرَّه ... حنانَيكَ لا تكوِي الصحيحَ بأجْربا

وفي كتاب : لُبّ لُباب لسان العرب عند الكلام على شرح قصيدة النابغة التي منها :

أتوعِدُ عبداً لم يخنك أمانة　وتتْركُ عبداً ظالماً وهو ظالعُ
حملتَ عليَّ ذنبه　وتركته　كذِي العَرِّ يُكوى غيرهُ وهو راتع

إنَّ الاصمعي قال : العَرُّ (بالفتح) الجربُ نفسه ، وأنشد (وهو للأخطل) :

إن العداوةَ تلقاها وإن قَدُمَت　كالعَرِّ يكمن حيناً ثم يَنْتَشِر

ومن ذلك قول الكميت :

ولا أكْوِي الصحاحَ براتِعاتٍ　بِهِنّ العَرُّ قَبلي ما كُوِينا

ومثله قول ابنِ ابي شرف القيرواني ابنِ رشيقٍ :

غيري جنى وانا المعاقَبُ بينكم　فكأنني　سبَّابةُ　المتندم

وللعرب عادات قديمة تتعلق بالبقر والحيوانات الأخرى لا مجال لذكرها .

ومن ذلك أيضا قول الهَيَّبان الفهمي :

كما ضُرِبَ اليعْسوب إذ عاف باقر　وما ذنبه إن عافت الماءَ باقِرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لكل شيء إذا ما تم نُقصان فــلا يُغــرَّ بطيب العيش إنسانُ

الآنسة توحيدة أبيبي

الاسكندرية ـ جمهورية مصر العربية

* * *

صالح بن شريف الرُّنْدي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، وهو مطلعُ قصيدةٍ للشاعر الاندلسي صالح بن شريف الرُّنْدي ، نسبة الى رُونده إحدى مدن الاندلس في عهد العرب هناك ، والقصيدةُ في رثاء الاندلس على أثر تغلب الأسبان عليها جزءاً جزءاً ، بسبب تناكر ملوك الطوائف بعضهم لبعض ومسالمتهم للعدو ، محافظة منهم على مُلكِهم ، لو أنَّ هذا الملك كان يمكن المحافظة عليه . والقصيدة طويلة تزيد على اثنين واربعين بيتاً ، وفيها يبكي الرُّنْدي على مدن الأنـدلس التـي سقطت في أيدي العدو ، فيقول :

فاسألْ بلنسيةً ما شأنُ مُرْسِيَة وأين شاطبةٌ أم أين جَيَّانُ
وأينَ قُرْطَبَةٌ دارُ العلوم ، فكم من عالم قد سما فيها له شانُ
وأين حِمْصٌ وما تحويه من نُزَهٍ ونهرُها العذْبُ فياضٌ وملآن

وحمص هي اشبيلية .

وكثيرٌ من شعراء الاندلس من رثى سقوط المدن في أيدي الاسبان ، وجاء في نفح الطيب شيءٌ من ذلك ، ولعل أشجى ما وقع عليه نظري هناك قصيدةٌ لابن خفاجة في التشوق الى بلده في الاندلس والتفجع عليها ، يقول فيها :

ألاَ ليتَ شعري والأمانِيّ ضِلَّةٌ وقَوْلي ألا يا ليتَ شعري تحيُّرُ
هل النهرُ عِقدٌ للجزيرة مثلما عهدنا وهل حصباؤه وهي جَوْهرُ
وهلْ للصَّبا ذَيْلٌ عليه تجرُّه فيَزْورُّ عنه موجُه المُتكسّرُ
وتلك المغاني هل عليها طلاوةٌ بما راقَ منها أو بما رَق تسْحر
ملاعب أفراسِ الصَّبابة والصِّبا ترُوح إليها تارةً وتُبكرُ
وقِبْليٌ ذاك النهر كانت معاهدٌ بها العيْشُ مَطلولُ الخميلة أخْضرُ
بحيثُ بياضُ الصبح أزرارُ جَيبه تَطيبُ وأردانُ النسيم تُعطَّرُ
ليالٍ بماء الورد يُنْضح ثوبها وطيبُ هواه فيه مِسكٌ وعنبرُ
وبالجبَلِ الأدنى هناك خُطى لنا إلى اللّهْو لا تكبُو ولا تتعثَّرُ
جنابٌ بأعلاه بهارٌ ونرجِسٌ فأبْيضُ مُفْترٌ الثنايا وأصفر
وكم قد هبطنا القاع نذْعر وحشه ويا حُسْنَه مُستَقْبَلاً حين يُذْعَرُ

ويقول في آخر الأبيات :

كذاك إلى أنْ صاح بالقوم صائحٌ وأنْذَر بالبين المُشتَّتِ مُنْذِرُ
وفرَّقهم أيدي سبا وأصابهم على غِرَّةٍ منهم قضاءٌ مُقَدَّرُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

عسَى الـكربُ الـذي أَمسيتُ فيه يكون وراءَه فـرَجٌ قريبُ
فيأمـنَ خائفٌ ويُفَـكَّ عانٍ ويـأتـي أَهلـه النـائـي الغريبُ

أحمد عبد الرحيم الشميري

مركز ناحية خدير ـ تعز

الجمهورية العربية اليمنية

* * *

هدبة بن الخشرم

● **الجواب** : هذان البيتان لهُدْبة بن الخَشْرَم العُذْري في زمن معاوية بن أبي سفيان ، وهما من قصيدة طويلة قالها هُدْبةُ في سجنه قبل أن يُقتل لقتله رجلاً ، والقصيدة موجودة في أمالي القالي وفي حماسة ابن الشجري وغيرهما ، ومطلع القصيدة :

طَرِبْـتَ وأنـت أحيانـاً طَروبُ وكيف وقـد تعَـلاَّكَ المشيبُ

ويقول فيها بعد المطلع كما في الأمالي :

يُجِدّ النائي ذِكْرَكَ في فؤادي إذا ذَهِلَتْ عن النائي القُلوبُ
يُؤَرِّقُني اكتئابُ أبي نُمَيرٍ فقلبي من كآبته كئيبُ
فقلت له هداك اللهُ مَهلاً وخيرُ القولِ ذو اللُّبّ المُصيبُ
عَسَى الكرْبُ الذي أَمسيتَ فيه يكونُ وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمن خائفٌ ويُفكّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

وفيها ، وتقع في قريب من عشرين بيتاً ، هذه الأبيات ايضا :

فإنّا قد حَلَلْنا دار بلوى فتُخطِئُنا المنايا أو تُصيب
فإن يكُ صدرُ هذا اليومِ وَلّى فإن غداً لناظِره قريب
على أنّ المنية قد توافي لوقتٍ والنوائبُ قد تنُوب

وذكر محمد الأمير في شرحه لمغني اللبيب ان هُدْبة بنَ الخشرم شاعرٌ فصيح من بادية الحجاز روَى عن الحطيئة وروى عنه جميل بن عبد الله العذري . وقتل هدبة ابن عمِّه زيادة بن زيدٍ العُذري ، وذلك لانه قال في فاطمة أخت هدبة (من أبيات) :

عُوجِي علينا واربَعي يا فاطِما أما تَرَيْنَ الدمعَ مني ساجِما

فرد عليه هدبة وقال في أُم القاسم اخت زيادة(من ابيات في الوزن والقافية) :

متى تقول القُلُصُ الرَّواسِما يحْمِلْنَ أُمَّ قاسم وقاسِما

فضرب زيادةُ هُدْبة على ساعده ، وشجَّ أباه خَشْرماً وقال :

شججْنا خشْرماً في الرأس عشراً ووقَّفْنا هديبة إذ أتانا

فكمن هدبة لزيادة وقتله . فرفعه عبد الرحمن أخو زيادة الى سعيد بن العاص ، فكره سعيدٌ أن يحكم بينهما فأرسلهما الى معاوية . فلما صارا بين يديه قال عبد الرحمان : يا اميرَ المؤمنين أشكو اليك مظلِمتي وقتل أخي . فقال معاوية : يا هُدْبة ، ماذا تقول ؟ قال : إنْ شئت أن أَقُصَّ عليك كلاماً أو شعراً ؟ قال : لا ، بل شعراً ، فقال هدبة ارتجالاً :

ألاَ يا لقومي للنوائب والدهر وللمرءِ يُردي نفسه وهو لا يدري
وللأرضِ كم من صالحٍ قد تلاءمت عليه فوارته بلَمَّاعةٍ قفْر
فلا ذا جلالٍ هِبنَه لجلاله ولا ذا ضِياعٍ هُنَّ يتْركن للفَقر

إلى أن قال :

فلما رأيتُ أنما هي ضَربةٌ من السيف او إغضاءُ عينٍ على وَتْر
عَمَدتُ لِأمر لا يُعيِّر والدي خَزَايتُه أو لا يُسَبّ بها قبري
رَمَيْنا فرامَينا فصادف سهمنا منية نفسٍ في كتابٍ وفي قدْر
وأنت أمير المؤمنين فما لَنا وراءَك من مُعْدٍ ولا عنك من قصْر
فإن تكُ في اموالنا لا نضِقْ بها ذراعاً وإن صَبْرٌ فنصْبر للصَّبْر

يقصد أن يقول إننا مستعدون لدفع الدية من أموالنا او للحبس .

فقال معاوية : أراك قد أقررت يا هدبة ! فقال عبد الرحمان لمعاوية : أَقِدْني ، اي اقْتله بقتل أخي . فكره ذلك معاوية ، وضَنّ بهُدبة عن القتل ، فقال : ألزيادة ولد ؟ قال عبد الرحمان : نعم . قال : صغيرٌ أم كبير ؟ قال : صغير . قال : يُحْبسُ هدبة إلى ان يبلغ ابن زيادة . وأرسله إلى المدينة فحبس فيها سبع سنين ، فلما بلغ ابن زيادة عرض عليه عشر ديات فأبى إلا القود ، وهو قتلُ القاتل بالقتيل ، وكان ممن عرض عليه الديات الحسنُ بن علي بن ابي

طالب رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم . ولما دنا قتله قال :

عَسَى الكربُ الذي أَمسيتُ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريبُ
فيأمَنَ خائفٌ ويُفَكَّ عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

ولما ذُهِب به الى الحَرَّة ليُقتلَ ، لَقيه عبد الرحمن بن حسان الشاعر فقال له : أنشدني ، فأنشده :

ولستُ بمفراحٍ إذا الدَّهْرُ سرَّني ولا جازعٍ من صرفه المتقلب
ولا أبتغي شراً إذا الشرُّ تاركي ولكنْ متى أُحمَلْ على الشرّ أَركبِ

ولما جيء به للقتل قال :

ألا عَلّلاني قبل نوح النوائح وقبل ارتقاءِ النفسِ فوقَ الجوانح
وقبلَ غدٍ ياهْفَ قلبِيَ من غدٍ إذا راح أصحابي ولستُ برائح
إذا راح أصحابي تفيضُ عيونهُم وغُودِرتُ في لحَدٍ عليَّ صفائحي
يقولون هل أَصلحتم لأخيكمُ وما القبرُ في القفر الغضاءِ بصالح

ونظر إلى امرأته ، وكان أنفهُ قد جُدع في حرب ، وقال لها :

أَقلّي عليَّ اللومَ يا أُمَّ بوْزعا ولا تجْزعي ممّا أصاب فأوْجَعا
فإن يكُ أَنفي بان منه جماله فما حَسبي في الصالحين بأجْدعَا
ولا تأخُذي إن فرَّق الدهر بيننا أغَمَّ القفا والوجه ليس بأنْزعا
ضَروباً بلحْيِيه على عظم زَوْره إذا القومُ هشُّوا للفَعال تقنعا

فسألت القوم أن يُمهلوه قليلاً ثم أتت جزاراً وأخذت منه مدية فجدعت .

انفها (أي قطعته) وأتته مجدوعة الأنف فقالت : أهذا فِعلُ من له في الرجال حاجة ؟ فقال . . الآن طاب الموتُ ثم التفت إلى ابويه وهما يبكيان فقال :

أَبْلِياني اليومَ صبراً منكما إنَّ حُزناً منكما اليوم يَسرٌّ
ما أظُنّ الموتَ إلاّ هيِّناً إنَّ بعدَ الموتِ دارَ المستقرّ
إصبرا اليومَ فإني صابر كلُّ حَيٍّ لِفناءٍ بقدر

ثم قال :

أذا العَرْشِ إني عائذٌ بكَ مؤمنٌ مُقِرٌّ بزلاّتي إليكَ فقيرُ
وإني وإن قالوا : أميرٌ مُسَلَّط وحُجَّابُ أبواب لهُنَّ صريرُ
لأَعْلَمُ أن الأمر أمرُكَ إن تَدِنْ فربٌّ وإن تغْفر فانت غفور

ثم أقبل علي ابن زيادة (وهو الذي سيقتله بيده) وقال له : أثْبتْ قدميكَ وأجد الضربة ، فإني قد أيتمتك صغيرا ، وأرملتُ أُمكَ شابّة . ثم سأل ان تفُكَّ قيودُه ففكت ، وقال :

فإن تقتلوني في الحديد فإنني قتلتُ أخاكم مُطْلَقاً لم يُقيَّد

ثم ضربت عنقه . وقال ابن دريد عنه انه أوّلُ من أُقيد في الحجاز .

وذكر ابن خلكان حكاية عن البيتين المسؤول عنهما قال : قال عبد الله ابن يعقوب بن داوود اخبرني أبي ان المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة ، فمكث فيها خمس عشرةَ سنة ، وكان يُدلّى له فيها كُلَّ يوم رغيف خبز وكوز ماء . فلما كان في رأسِ ثلاث عشرةَ سنة أتاه اتٍ في منامه فقال :

حنا على يوسف ربٌّ فأخرجه من قعر جُبٍّ وبيتٍ حوله غُمَمُ

قال : فحمدتُ اللهَ تعالى وقلتُ : أتاني الفرج . ثم مكثت حولاً لا أرى شيئاً ، فلما كان رأسُ الحولِ الثاني اتاني ذلك الآتي فأنشدني :

عسى فرجٌ يأتي به اللهُ إنه له كُلّ يومٍ في خليقته أمْرُ

قال : ثم اقمت حولاً آخر لا أرى شيئاً . ثم اتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال :

عسى الكربُ الذي امسيتَ فيه يكون وراءَه فرجٌ قريب
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نودي عليَّ ، ودُلِّيَ إليَّ حَبْلٌ وخرجْت .

ويقول أبو دَهبْل الجمَحي من قصيدة في الاغاني :

عسى كُرْبَةٌ أمسيتُ فيها مقيمةٌ يكون لنا منها نجاةٌ ومخْرجُ
فَيُكْبَتَ أعداءٌ ويَجذَلَ آلِفٌ له كَبدٌ من لوعةِ الحب تَلْعَجُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أبا عمرو فإنك من قبيل ذوي شرف وأُمك من ثمود
فإنَّا لا نُطيعك ما بَقِينا ولسنا فاعلين لما تريد

احمد عفيف العمودي

كابالي كيسيزي ـ يوغندا

* * *

معاوية بن ابي بكر

● **الجواب** : هذان البيتان لرجل اسمه معاوية بن أبي بكر في مكة ، كانت له قينتان تسميان الجرادتين قيل انهما اول من غنَّى في العرب ، والبيتان من حكاية خلاصتها ان قبيلة عاد ، لما حُبس عنها المطر ثلاث سنين ، ارسلت وفداً الى مكة يطلبون الاستسقاء ، مؤلفاً من سبعين رجلاً نزلوا ضيوفاً على معاوية بن ابي بكر ، وكانوا أخواله وإصهاره ، فأنزلهم وأكرمهم وأقاموا عنده شهراً يأكلون ويشربون وتغنيهم الجرادتان . فلما رأى معاوية طول مُقامهم ، وقد بعثهم قومهم يتغوَّثون بهم من البلاء الذي اصابهم بسبب احتباس المطر عن بلدهم ، شق ذلك عليه وقال : هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء مقيمون عندي ، واللهِ ما أدري ما أصنع ، استحي ان آمُرهم بالخروج فيظنون انه

ضيقٌ مني بمقامهم عندي . فشكا ذلك إلى قينتيه الجرادتين فقالتا له : قل شعراً نُغَنّيهم به . لعل ذلك يخرجهم . فقال معاوية بن بكر يذْكُرُهم :

ألا يا قَيلُ ويحْك قُمْ فهَيْنِمْ لعلَّ اللهَ يُصْبحنا غماما
فتُسقى أرض عادٍ إن عادا قد آضْحَوا لا يبينون الكلاما
من العطشِ الشديد فليس يرجو به الشيخَ الكبيرَ ولا الغُلاما
وان الوحش تأتيهم جِهارا ولا تخشى لراميهم سهاما
وأنتم ها هنا فيما اشتهيتم نهارَكُمُ وليلَكم التماما
فقُبِّح وفدكم من وفد قوم ولا لُقُّوا التحيةَ والسلاما

فغنت احدى الجرادتين بهذا الشعر وهي (بِعاد) ، وغنت الثانية وهي (ثِماد) :

إننا قوم جعلنا من بني عادِ بن سامِ
كالشماريخ من الطوْد المناجيب العِظامِ
فسقى اللهُ بني عادٍ معاً صوْبَ الغمامِ
وتلقَّى وفْدهم منه بإنعاشِ الذِّمامِ

فلما سمع الوفد هذا الغناء من الجرادتين قال بعضهم لبعض : يا قوم ، إنما بعثكم قومكم يتغوَّثون بكم من البلاء الذي حل بهم ، فادخلوا بنا الحَرَم نستسقي لقومنا فقال أحدهم وهو مزيد بن سعد وكان المُؤْمِن منهم : واللهِ لا تُسقَوْن بدعائكم ، ولكن إن أَطعْتم نبيَّكم سُقيتم ، ثم أظهر ايمانه بالنبي هود . فقال معاوية بن أبي بكر يخاطبه لما سمع منه ذلك الكلام :

أبـا سعـد فإنـك من قبيلٍ ذوي كرم وامـك من ثمود
فإنـا لا نطيعُك ما بقينا ولسنـا فاعلـين لما تُريدُ
أتأمُرنـا لنتـرك دين وفدٍ ورَمْـلٍ والصـديِّ مع العَتُود
أنتْـركُ دين آبـاءٍ كرامٍ ذوي فخـر ونتبـعُ دين هودِ

ثم قالوا لمعاوية : احبس عنا مَزْيَداً فلا يقدم على مكة معنا ، فإنه قد ترك ديننا واتبع دين هود . وخرجوا يستسقون لعاد ، فلما ولَّـوْا خرج مَزْيَد حتى لحق بهم قبل ان يصلوا ، فلما انتهى اليهم قال : اللهم أَعطني سُؤْلي ولا تدْخِلني في شيء مما يدْعوك به وفدُ عاد . وكان قد تخلف مع مَزْيد لقمان بن عاد صاحب النسور ، وقال قَيْلٌ ، وكان رئيس الوفد : اللهم إن كان هـودٌ صادقاً فاسقنا فقد هلَكنا . فأنشأ اللهُ سحاباتٍ بيضا وحمراً وسوداً ، ثم نادى منادٍ من السحاب : يا قَيْل ، اختر لك ولنفسك ولقومك من هذه السحابات . فقال : اخترتُ السوداء ، فإنها أغْزَرُ ماءً وأعذب ، فناداه منادٍ :

اختـرتَ يا قَيْلُ رمـاداً أَرْمدا لا تُبْقِيَـنْ من آل عادٍ أحدا
لا والِـداً تتـركه وولـدا إلاّ وتجعلهُـم رمياً هُمَّدا
إلاّ بني اللّوذِيـةِ الْـهمَنَّدا

والحكاية طويلة لا يتسع الوقت لذكرها ، وهي عن النبي هود مع قوم عادٍ . ووردت حكاية عادٍ في قصيدة ابن عبدون التي مطلعها :

الدهـرُ يفْجـعُ بعـد العـين بالأثَرِ فما البـكاءُ على الأشبـاح والصُّورِ

بقوله فيها :

وأتْـبَعت أُختهـا طسمـاً وعـادَ على عـادٍ وجُرْهُـمَ منهـا ناقِضُ المِرَرِ

● **السؤال** : في أي مناسبة قيل هذا البيت ومن القائل :

قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبخه   قلتُ اطْبخوا لي جُبَّةً وقميصا

محمد محمد راشد

زليطن ـ ليبيا

* * *

أبو الرَّقَعْمَق

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي الرقعمق الأنطاكي . وكان قد دُعي من اصحابٍ له للمنادمة ، فأجابهم بقوله :

أَصحابُنا قصدوا الصَّبوحَ بسُحْرةٍ   وأتى رسولُهُمُ إليَّ خَصِيصا
قالوا اقترحْ شيئاً نُجِدْ لك طبخه   قلتُ اطبخوا لي جُبَّة وقميصا

وقوله : اطبخوا لي جبَّة وقميصا هو للمشاكلة لأنه ذكر الطبخ سابقاً فأتى بما يشاكله . ومثلُ ذلك قولُ الجمّاز ، وسُئل يوماً في دعوة : « اي البُقولِ أَحَبُّ إليك ؟ » فقال : « بقلةُ الذئب » يريد اللحم . ومنه قول بعضِهم في قاضٍ شهد عنده برؤية الهلال بعد رمضان فلم يقْبل شهادته :

أتـرَى القـاضِيَ أعمـى أم تـراه يتعـامى
سـرق العيـد كـأن العيـدَ أمـوال اليتـامى

وفي القرآن الكريم : « وجزاءُ سَيِّئةٍ سيِّئَةٌ مثلها » أي عقوبةٌ مثلهـا . وقال أحد الشعراء :

وشِعْـريَ شعـرٌ يَشْتهـي النـاسُ أكْلَه كما يُشْـتَهى سَمْـنٌ بتمـر ربـاح

والشعر لا يؤكل ولا يشتهى اكله ، ولكنَّ المشاكلـة مع اشتهـاءِ أكلِ التمر بالسَّمن دعت إلى ذلك . وأخبار أبي الرَّقَعْمق موجودةٌ في يتيمةِ الدهر للثعالبي وفي معاهد التنصيص .

وأبو الرقعمق هو أحمد بن محمد الأنطاكي قال عنـه الثعالبـي في يتيمة الدهر إنه نادرة الزمان وجملة الاحسان ممّن تصرّف بالشعر في أنواع الجِدّ والهزل وأحرز قصبات الفضل ، وهو بالشام كابن الحجّاج في العراق . ومن أشعاره على غرار شعـر ابن الحجاج قولُه :

كتـب الحَصيـرُ إلى السرير أنّ الفَصيـلَ ابـنُ البعير
فـلأمنعـنّ حمـارتي سـنتيـن من أكـل الشعير
لا هُـمَّ إلاَّ أن تَطيـرَ مـن الهُـزال مـع الطيـور
ولأخبـرنّـك قصتـي فلقـد سقطـتَ علـى الخبير
إن الـذين تصـافعـوا بـالقَـرع في زمـن القُشور
أسِـفـوا علـيَّ لأنهـم حَضـروا ولـم أكُ في الحضور
يا للـرجـال تصافعـوا فالصـفـع مفتـاح السرور

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا ما خـلوتَ الدهـرَ يومـاً فلا تقُل   خَلَـوتُ ولـكـن قُل علـيَّ رقيـبُ

سالم سعيد سنان الطارقي

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أبي نواس من أبيات رأيتها في اخبار أبي نواس وفي ديوانه وهي مشهورة ، من حكاية ذكرها ابن هِفّان وغيره . وجاء ان ابا نواس بعد ليلة قضاها في لذته ومتعته قام في الصباح وتوضأ وصلى ، ثم قال هذه الأبيات :

اذا ما خلوتَ الدهـرَ يوماً فلا تَقُلْ   خلـوتُ ولـكنْ قُلْ عليَّ رقيبُ
ولا تحسبـنَّ اللـهَ يغْفـلُ مرة   ولا أن ما يخْفـى عليه يغيبُ
لَهَـوْنـا لعَمْـرُ اللهِ حتـى تتابعت   ذُنـوبٌ على آثارهِـنّ ذُنـوبُ

وزاد ابن عساكر بعد ذلك هذه الأبيات :

فيا ليت أن اللهَ يغفـر ما مضى   ويأذنُ في توبـاتنـا فنتُوبُ

أقـول إذا ضاقــت عليَّ مذاهبي　　وحــلَّ بقلبـي للهمـوم نُـدُوبُ
لطــول جناياتــي وعُظــم خطيئتي　　هلــكت ومــا لي في المتـاب نصيب
وأغــرقُ في بحــر المخافــة تائها　　وترجــع نفسي تارة فتثوب
ويُذْهلنـي عفـو الـكريم عن الورى　　فــأحيا وأرجــو عفـوه فأنيبُ
فأخْضَــعُ في قولي وأرغــب سائلاً　　عسى كاشِفُ البلــوى علـيَّ يتوبُ

ووجدتُ في معجم الادباء لياقوت أبياتاً أربعةً منسوبةً إلى بعض بنـي أسد وفي جملتها البيت :

فيا ليت ان اللهَ يَغْفِرُ ما مضى　　فيـأذن فـي توباتنـا فنتـوب

ورأيت في عيون الأخبار ان الحجاج بن يوسف التيمي قال أبياتاً لما سمع حكاية جرت بين الحجاج بن يوسف الثقفي وقتيبة بن مُسلم ، فإن الحجاج كتب الى قتيبة يقول : إني نظرت في سنك فوجدتـك لِدَتـي ، وقـد بلغـت الخمسين وإنَّ امـرأً سار إلى منهل خمسين عاماً لقريبٌ منه . وأبياتُ الحجاج بن يوسف التيمي الشاعر هي ، قالها عند سماع هذه الحكاية :

إذا كانـت السبعـون سنَّـك لم يكن　　لـدائـكَ إلاّ أن تمـوتَ طبيبُ
وإن امـرأً قد سار سبعــين حجة　　إلـى منهـل من ورده لقــريبُ
إذا ما خلـوت الدهـر يومـاً فلا تقل　　خلــوت ولــكن قل عليَّ رقيبُ
إذا ما انقضى القَرنُ الذي انت منهم　　وخُلِّفــتَ في قرنٍ فانــت غريبُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

وإن حلفـت أنْ ليس تنقُض عهدها فليـس لمخضـوبِ البنـانِ يمـينُ

علي احمد قاسم المنبري

دوشان - بريطانيا

* * *

كثير عزة

● **الجواب** : هذا البيت لكُثَيِّر بن عبد الرَّحمن المعروفِ بكثَير عَزّة نسبة الى صاحبته عزّة التي كان يُشَبِّب بها ، وهو من أبيات يقول فيها :

ألا إنمـا ليلى عصـا خَيْزُرانـةٍ إذا غمـزوهـا بالأكُـفّ تلين
تمتَّـعْ بهـا ما ساعفَتْـك ، ولا يكن عليكَ شجـىً في الصـدر حين تبين
وإن هي أعْطَتـكَ اللِّيانَ فإنها لِآخـرَ من خُـلانهـا ستليـن
وإن حلفت لا ينقضُ النأيُ عهدها فليـس لمخضـوب البنـانِ يمين

ويقال إن بشاراً سمع قول كثير :

ألاَ إنما ليلى عصا خيْزرانةٍ إذا غمزوها بالأكُفّ تلين

فقال : قاتل اللهُ أبا صخر : يَزْعُم أنها عصاً ويعتذِر بأنها خيزرانة هلاّ قال كما قلت :

ودعجاء المحاجِرِ من معدّ كأنَّ حديثها ثمرُ الجِنان
إذا قامت لحاجتها تَثَنت كأنَّ عِظامَها من خيزران

وهذا الوصف على هذه الصورة الدقيقة صادرٌ عن أعمى ، وهو أدعى الى الغرابة .

وفي مثل قول كثير :

وليس لمخضوب البنان يمين . . يقول شهاب الدين أبو الثناء محمود :

حلفتُ بأن لا تعلوَ الراحُ راحتي لِأعلم رُشدَ المرء كيف يكون
وقد أيْقَظ الزهرَ الغمامُ وحُلِّيت رياضٌ بأكنافِ الحِمَى وغُصون
فقلتُ لساقيها أدِرها فقال لي أَمِثْلُك من بعد اليمين يَمين
فقلت له في فِتْنَةٍ من شعاعها على أن تركي لو عقلتُ جنون
ألستَ ترى منها البنان خَضيبةً وليس لمخضوب البنان يمين

ويقول صلاح الدين الصفدي إنه كتب إلى جمال الدين محمد بن نُباتة يقول :

لو أن قربك بالنفوس يكون كان العزيزُ لمثل ذاك يهون
لكنّ دهري انت تعلم أنه بنوى الأحبة مُوكَل مقرون
هذا إذا عاهدتُه أن نلتقي ينسى ولو أنصفتُ قلتُ يخون
دهرٌ له في كلّ يوم خضبةٌ بأُهَيله ما عند ذاك يمين

● **السؤال** : من القائل وبأي مناسبة :

عـذْبـةٌ أنـتِ كالطفـولـة كالأحـلام كالّلحـنِ كالصَّبـاحِ الجديد
كالسماء الضحـوكِ كالليلـةِ القمـراء كالـوردِ كابتسـامِ الوليـدِ

جواد كاظم الجنابي

بغداد ـ العراق

* * *

أبو القاسم الشابي

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر المرحوم أبـي القاسـم الشابـي من قصيدة قد تكون أحسـنَ قصائـده . والبيتـان في مطلـع القصيدة . ويقـول بعدهما :

يا لهـا من وَداعـة وجمـالٍ وشبـابٍ مُنَعَّـم أُملـود
يا لهـا من طهـارةٍ تبعـث التقـديس في مهجـةِ الشـقـيِّ العنيد

وهو يتساءل في قصيدته عن هذه التي يخاطبها فيقول :

أي شيء تُراكِ؟ هل انـت فينيسُ تهـادت بيـن الـورى من جديد

ام ملاكُ الفِردوس جاء الى الأرض ليُحيي روحَ السلامِ العهيدِ

ثم يصف المخاطبة بالتفصيل ، ويستنجد بها ان تنقذه مما هو فيه : فهو يقول :

أنقذيني من الأسى فلقد أمسيتُ لا أَستطيع حملَ وجودي
أَنقذيني فقد سَئِمتُ ظلامي أَنقذيني ، فقد مَلِلْتُ رُكودي

وتقع القصيدة في قريب من ٧٠ بيتاً .

ويلاحظ على شعر أبي القاسم عامة تبرمه بالحياة على أنها ظلام وعلى أن الانسان مكتوب عليه فيها الشقاء ، فهو يدعو الى حياة منيرة بفجرٍ مشرق . وله في شعره معنيان عن الوجود : معنى يدعو إلى الظلام ومعنى يدعو إلى الجمال والاشراق . وفي المعنى الأول يقول الشابيّ :

يا صميمَ الحياة كم أنا في الدنيا غريباً أَشْقى بغربة نفسي
في وجودٍ مكبَّل بقيود تائهاً في ظلام شك ونحس
فاحْتَضِنّي وضُمّني لك بالماضي فهذا الوجود علة يأسي

ويقول :

لم أَجِد في الوجود إلاّ شقاء سرمدياً ولذةً مُضْمَحِله

ومع ذلك فهو يقول في المعنى الثاني :

أنتِ ما أنت؟أنتِ رسمٌ جميل عبقري من فن هذا الوجود

● **السـؤال** : من القائل :

فشرُّ العـالمـين ذوو خمُـولٍ إذا فاخـرتهـم ذكـروا الجدودا

نزار يوسف

انطلياس ـ لبنان

* * *

معروف الرصافي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر العراقي معروف الرصافي ، من قصيدة بعنوان : « نحن والماضي » . ومطلع القصيدة :

عَهِـدْتُـكَ شـاعـرَ العـرب المجيـدا فما لـكَ لا تُطـارِحُنـا النشيـدا

وقَصْدُ الشاعر من القصيدة ان يقولَ للعرب أن يتركوا التَّمَدُّحَ بالأَجداد والافتخار بالماضي وأن يبْنوا لهم مجداً من جديد فهو يقول :

ومـا يجُـدي افتخـارُك بالأَوالَىَ إذا لم تكْتَسِـب فخـراً جديـدا

ويقول :

تَقَدَّمْ أيها العربيُّ شوطاً   فإن أمامَك العيشَ الرغيدا
وأسِّسْ في بنائِك كُلَّ مجدٍ   طريفٍ واتْرُكِ المجد التليدا
فَشَرٌّ العالمين ذوو خُمولٍ   إذا فاخرْتهم ذَكروا الجُدودا
فهل إن كان حاضرُنا شقياً   نَسود بكونِ ماضينا سعيدا

وهو يقول :

وخيرُ الناسِ ذو حَسَبٍ قديم   أَقام لنفسه حَسَباً جديدا
فدَعْني والفخارَ بمجدِ قومٍ   مَضى الزمنُ القديمُ بهم حَميدا

ثم يقول في آخر القصيدة عن العرب الماضين بالنسبة إلى الحاضرين :

وعاشوا سادةً في كُلِّ أرض   وعِشنا في مَواطِننا عَبيدا
إذا ما الجهلُ خَيَّم في بلادٍ   رأيتَ أُسودَها مُسِختَ قُرودا

● **السؤال** : يستشهد مشاهير النحاة كابن هشامٍ الأنصاري في مُغني اللبيب ، وابن عقيل في شرح الألفية وسيبويه بأبياتٍ شعرية قديمةٍ لا يعرفون قائليها ، فكيف ذلك ، وهل هذا لاختلاف اللهجات عند القبائل ؟

حليم حسين الأمارة

جامعة البصرة ـ البصرة

العراق

* * *

شواهد النحو

● **الجـواب** : هذا موضـوع من الموضوعـات المهمـة في كتـب اللغـة كالـمُزهِر للسيوطي وكتب فقـه اللغة وغيرها . وقد ذكر البغدادي في خزانـة الأدب بحثاً في أول الكتاب عن الاستشهاد بالشعراء وغيرهم . ويقول الكمالُ ابنُ الأنباري : المجهولُ الذي لم يُعْرَفْ ناقِلهُ نحـو ان يقـولَ ابـنُ بكر بن الأنبـاري : حَدَّثني رجلٌ عن ابن الأعرابي ـ هذا القول غير مقبول ، لأن الجهل بالناقل يوجب الجهل بالعدالة . وذهب بعضهم إلى قبوله . وقال ابنُ الأنباري أيضاً إنه لا يُـحْتَجُّ بشعر لا يُعْرَف قائلهُ ، خوفاً من أن يكون لِمُوَلَّد . وذَكَرَ ابنُ هشام عن اعتماد الكوفيين لشعر لم يُعْرف قائلـه ، قال : الجـوابُ

عندنا أنه لا يُعْلَمُ قائلهُ ، فلا حُـجَّةَ فيه . ولكنّ ابنَ هشامٍ هذا في مكانٍ آخر اعترض هو نفسه على هذا الرأي وقال ما معناه إن القول بأن البيتَ المجهولَ قائلهُ يَسْتُطِ الاحتجاجُ به قولٌ غير صحيح ، إذ لو صَحّ ذلك لَسقط الاحتجاجُ بخمسين بيتاً من كتابِ سيبـويه ، فإن فيه ألف بيت ، قد عُرِفَ قائلوهـا ، وخمسين بيتاً مجهولةَ القائلين .

والعِنايةُ بقائل البيت عند العرب قليلة ، لأنهم كانوا يهتمـون بالقـولِ أكثرَ من القائل ، وهذا السرُّ في أنكَ تجد كتبَ الأدب تقول : قال أحدهم ، قال بعضُهم ، وأحسنَ من قال ، ولله دَرُّ من قال . . الى آخره .

ويتبين من الكلام عن الاستشهاد بأقـوالِ الشعـراء أن الشعـرَ يمـكن الاستشهادُ به، ولو لم يُعْرفْ قائلهُ ، إذا ثَبت أنَّ الشعرَ من القديم .

أمّا اختلافُ اللّهجَات عند العرب فهذا أمرٌ معروف ، وقد أتَوا بأشعار على ذلك لإظهار الفرق بين القبائل كالفرق بين الحجازيين والتميميين مثلاً في بعضِ المسائل النحوية .

● **السؤال** : من القائل :

لســـنا وإنْ أَحســابُنا كَـرُمـت يــومــاً علـى الأَحْســابِ نَتَّكِــلُ

محمد الشريدة

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

المتوكل الليثي

● **الجواب** : هذا البيتُ للـمُتَوكِّلِ الليثـي كما جاء ، في حماسـة أبـي تمام ، وجاء فيها قولُـه :

لســنـا وإنْ أحســابُنا كَرُمـت يوماً على الأَحساب نتكـلُ
نَبْني كمـا كانـت أوائلُنَا تَبْنـي ونَفْعـلُ مثلما فَعلـوا

وقد رأيتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري أن هذين البيتين لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وقال الشريشي هناك إن عبدَ الله بن معاوية أخذ المعنى من عامر بن الطُّفَيل الذي يقول :

إنـــي وإن كنـــتُ ابـــنَ سَيِّدِ عامر　　　وفي السرِّ منها والصريح الـمُهَذَّبِ
فمـــا سَوَّدتنـــي عامِـــرٌ عن ولادةٍ　　　أبـى اللــهُ أنْ أَسْمُــو بأمٍّ ولا أبِ

وقد وافق على هذه النسبة المبرِّدُ في كتاب الكامل ، وذكر أولاً قصيدةً لِعُمارَة بن عَقيل يقول فيها :

فإن تفخــروا فيما مضى منْ قديمكمْ　　　فقــد هُــدِّمَــتْ مَـدَائِـــنٌ وقُصُورُ
رَمَـتْهـا مجـانيـقُ العَـدُوِّ فقُـوِّضَت　　　مــدائِـنُ منهـا كالجبـال وسُورُ
فإن تعْمرُوا المجدَ القَديمَ فلم يزل　　　لــكم في مُضِرَّاتِ الحروب ضَريرُ

وقال الـمُبَرِّدُ في تعليقه : قوله : فقد هُدِّمت مدائنٌ وقصور مَثَلٌ يريد به ان يقول : إنّ مَـجَدَكم الذي بناه آباؤكم متى لم تعمُـروه بأفعالـكم خَرِب وذَهب وهذا كما قال عبدُ الله بنُ معاوية بنْ عبـدِ اللـه بنِ جعفـر بن أبـي طالـب :

لسنـــا وإن كَـرُمــت أوائلنا　　　يـومـاً على الأَحســاب نتَّـكِلُ
نبنـــي كما كانــت أوائلنـا تَبْنـي　　　ونفعـل مثـلَ ما فعــلوا

وفي معجم الشعراء للمرزُباني اختلافٌ في النسبة ، فقد نسب البيتين أولاً إلى معنِ بنِ أوْس ثم عاد فنسبهما إلى المتوكل الليثي :

ومن أجملِ ما قيل في هذا الباب قولُ أبي بكر بن دريد :

العـالِـمُ العـاقــلُ ابـنُ نفسِـه　　　أَغنـاه جنسُ عِلْمـه عن جنْسِـه
كن ابـــنَ من شئـتَ وكن مؤَدَّبا　　　فـإنمـا المـرءُ بفضـلِ كَيْسه
وليــس من تُـكْرِمُــه لِغَيْـرِهِ　　　مِثْـلَ الـذي تُكرمـهُ لِنفسِـه

● **السؤال** : من القائل :

فلـو أنَّـكِ في يومِ اللِّقـاءِ سألتني طَلاَقَـكِ لـم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صَديقُ

علي كوليرة

تارودانت ـ المغرب

* * *

● **الجواب** : هذا البيت لا يُعْرف قائلهُ ، وهو في شرح شواهد المغني للسيوطي وفي شرح شواهد ابن عقيل :

فلـو أنَّـكِ في يومٍ الرَّخـاءِ سأَلْتِني طلاقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأَنـتِ صديقُ

يصف الشاعرُ نفسه بالجود حتى إن الحبيبة لو سَأَلته الفراق لأَجابها إلى ذلك كراهَةَ ردّ السائل وإن كان في يوم الرَّخاء ، وإنما خصّه بالذكر لأن الإنسانَ ربما يفارق الأَحبابَ في يوم الشدة . والخطاب لمؤنث ، وإنما قال : صديقُ بالمذكر على تأويل : وأنتِ إنسان . وفي أمالي ثعلب قال : صديق ورسول يكون للواحد والجمع ، وقال : أي انت من الأصدقاء كما يُقال : أنتَ عَمٌّ وخال أي من العمومةِ والأخوال . ويُروى البيتُ في بعض التفاسير :

فلـو أنـكِ في يومِ الـرَّخـاء سألتِني فِراقَـكِ لم أَبْخَـلْ وأنـتِ صديقُ

وبهذه المناسبة أقول إن :

السيد زائدي سعيد ـ حسين داي ـ الجزائر

والسيد فخر صالح قدارة ـ الطائف ـ المملكة العربية السعودية

سألاني عن قائل هذين البيتين :

نَـجَّيْتَ يا رَبِّ نوحاً واستجبتَ له في فُلُكٍ ماخِـر في اليَمِّ مَشْحونا
وعـاش يدعـو بآياتٍ مُبَيِّـنةٍ فـي قومـه ألف عام غـير خمسينا

وجوابي أنَّ القائل غيرُ معـروف ، وقـد ورد البيتـان في شواهـد ابـن عقيل .

وسألني :

السيد صالح سعيد الصحافي ـ منطقة الباجة ـ المملكة العربية السعودية

السيد عبد الصادق بن صالح البويحي ـ الرُّدَيِّف ـ الجزائر .

عن القائل لهذا البيت :

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصعبَ أو أُدركَ الـمُنَى فما آنْقـادَت الآمـالُ إلاَّ لِصَـابر

وجوابي أن هذا البيت أيضاً قائلهُ غير معروف وهو من شواهـد ابـن عقيل .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لنـا والـدٌ لو كان للنـاس مثلهُ   أبٌ واحـدٌ أغنـاهُـمُ بالمناقِب

فرج عبد السلام حويج

بني وليد ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو هِفّان

● **الجواب** : هذا البيت لشاعر معروف يُعْرَف بأبي هِفّان ، ويأتي من جملةِ أبياتٍ وردت في ذيل الأمالي والنوادر للقـالي ، حيث يقـول : قال أبـو الحسن جحظة : أنشدنا أبو هِفان يفتخر وهو أجودُ ما قيل في الافتخار :

فإن تسـألي في النـاس عنـا فإنَّنا   حُليُّ العُلَى والأرض ذاتِ المَناكِب
وليس بنـا عَيْبٌ سوى أنّ جُودَنا   أَضرَّ بنـا والبـأسُ من كلِّ جانب
فأفنـى الـرَّدَى أعمارَنـا غـيرَ ظالم   وأفنـى الندى أموالنـا غـيرَ عائب
أبونـا أبٌ لو كان للنـاسِ كُلِّهم   أبـاً واحـداً أغناهُـم بالمناقِب

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

يا ربِّ إن عَـجَـز الـطبيبُ فداوني   بلَطيفِ صُنعِـكَ وآشْفِنـي يـا شافي
أنا من ضُيوفِكَ قد حُسِبْتُ وإن مِن   شيَمِ الـكـرام البِـرَّ بالأضياف

فوزي جبريل محمد القصير

سرت ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

جمال الدين بن مطروح

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر جمال الدين بن مطروح ، وهو أبو الحسن يحيى بن عيسى الملقب بجمال الدين ، من أهل صعيدِ مصر ، وكان في أيام الملك الصالح في مدةِ الحروب الصليبية ولكنه خاف على نفسه من الملك الصالح فبقي زمناً في دمشق ، ولم يعد إلى مصر إلا بعد موت الملك الصالح في المنصورة سنة ٦٤٨ هجرية . وأقام في داره إلى أن مات . وحكايةُ البيتين المسئول عنهما أنَّ ابنَ مطروح نزل في بعض أسفاره في مسجدٍ وهو مريض ، فقال :

يا ربّ إذ عجَـز الـطبيبُ فداوني   بلطيفِ صُنْعِـكَ وآشْـفِني يا شافي
أنا من ضُيوفِك قد حُسِبْتُ وإنّ مِن   شِيَم الـكرام البـرَّ بالأضيـافِ

وذكر أخباره ابنُ خِلِّكان في وفيات الأعيان . ومن أطرفها أنه كتب قبل ارتفاع درجته رُقْعةً تَتَضَمَّن شفاعةً في قضاءِ شُغل ِ أصحابه أرسلها إلى بعض ِ الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب الرُّقعة : هذا الأمرُ عليَّ فيه مشقّة . فكتب ابن مطروح إليه جواباً قال فيه : لولا المشقة . فلمّا رأى الرئيسُ العبارةَ فهم ما قصده وقضى له شُغله . وأشار ابنُ مطروح إلى قول المتنبي :

لولا المشقــةُ ساد النـاسُ كُـلُّهمُ الجُـودُ يُفقِـرُ والإِقـدامُ قَتَّالُ

وكانت ولادة ابن ِ مطروح يومَ الاثنين ثامن رجب سنة ٥٩٢ هجرية في أسيوط وتوفي ليلة الاربعاء في مستهل شعبان سنة ٦٤٩ ودُفِن بسفح المقطم وأوصى أن يكتب عند رأسه هذا الدوبيت نظمه في مرضه :

أصبحـتُ بقعـر حُفْـرةٍ مُرْتهنـا لا أملِكُ من دنيـايَ إلاّ الكَفَنا
يا مَن وسِعَـتْ عبـادَه رَحْـمَتُه مـن بعض ِ عِبـادِكَ المسيئـين أنـا

● **السؤال** : من الشاعر الذي قال :

الـمَـرْءُ يَـجْمَـع والـزمـانُ يُفرِّق ... ويَظَـلُّ يَرْقَـعُ والـخُطـوبُ تُمَـزِّق
ولأن يُعـادي عاقـلاً خـيرٌ له ... مِـن أنْ يكـونَ له صـديقٌ أحمق
وزنِ الـكـلامَ إذا نطقـتَ فإنما ... يُبدي عُقـولَ ذوي العقـول المنطِق

الآنسة فاطمة الواحيدي

الرباط ـ المغرب

* * *

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذه الأبيات من قصيدة في الحكمة للشاعر صالح بن عبد القدوس بن عبد الله ، وجميعها من هذا النمط ، ومن أبياتها المشهورة قوله :

لو يُرْزَقُونَ النـاسُ حَسْبَ عقولهم ... أَلْفَيتَ أكثـرَ من ترى يتصدَّق
وإذا امـرؤٌ لَسَعَتـه أفعـى مرة ... تركتـه حـين يُجـرّ حَبْـلٌ يَفْرَق
بَقِـي الـذين إذا يقولـوا يكذبوا ... ومضى الـذين إذا يقولـوا يَصْدُقوا

وكان مولده في البصرة ونشأ فيها . وقال الـمَرْزُباني عنه إنه كان حكيم الشعر زنديقاً فيلسوفاً من أصحاب الكلام ، يقدُم أصحابهُ في الجِدال عن

مذهبهم . وصُلب على جسر بغداد بعدما ضربه الخليفةُ المهدي بسيفه فشقه نصفين على اتهامه بالزندقة سنة ١٩٧ هجرية . وقال أحمد بنُ عبد الرحمن ـ كما في فوات الوفيات ـ رأيت ابنَ عبد الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك ، وكيف نجوتَ بما كنتَ تُرْمَى به ؟ فقال : إني وردتُ على ربٍّ لا تخفى عليه خافية وإنه استقبلني برحمته . واشتهر المهدي بشدة حملته على الزنادقة .

ولصالح بن عبد القدوس قصيدةٌ مشهـورة أخـرى في الحكمـة وهـي المعروفة بالقصيدة الزينبية لأنّ مطلعَها :

صَرَمت حبالَك بعد وَصْلِكَ زَيْنَبُ ۞ والـدهـرُ فيـه تَصـرُّمٌ وتَقَلُّـب

ولم أجد في كتاب الأغاني ولا في وفيات الأعيان ترجمةً لصالح بن عبد القدوس وله في فوات الوفيات ترجمة قصيرة جاء فيها أنه كان حكيم الشعر وقيل إنه بصري ، كان يعظ الناس في البصرة بكلام حسن في الحكمة . ومن قوله في الحكمة :

ما تبلُـغ الأعـداءُ من جـاهل ۞ مـا يبلـغ الجـاهـل من نفسه

وله أيضاً :

يا صاح لو كَرِهـت كفـي منادمتي ۞ لقلـتُ، إذ كَرِهـت كفّي، لهـا بِيني
لا أَبتغي وصلَ من لا يبتغي صلتي ۞ ولا أبـالي حبيبـاً لا يباليني

وكنت ذكرت شيئاً عن التفكير الثَّنَوي أو المانَوي في شعره .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

ونـاداه مُلكٌ قد تقـادم عهده فقـام كما تَـرْضى العُـلا وتَقـدَّما

علي عمر مُـحَرَّم

الُّلحَيّة ـ جمهورية اليمن العربية

* * *

ابن نُباتَة المصري

● **الجواب** : هذا البيت لابن نُباتَـة المصري من قصيدة يُهنىء بها الأفضلَ ابنَ أيوب بالملك ويعزيه بأبيه وهي قصيدة طويلة مطلعها :

هنـاءٌ مَـحَـا ذاكَ العَـزاءَ الـمُقَدَّما فمـا عَبس المحـزونُ حتـى تَبَسَّمـا

ثُغُـورَ ابتسـامٍ فـي ثغـور مدامـع شبيهـان لا يمتـاز ذو السَّبْـق منهما

الى أن يقول :

ونـاداه ملك قد تقـادم عهده فقـام كما ترْضَى العُـلاَ وتقَدَّما

وابن نباته اسمه جمالُ الدين أبو بكر ، وُلد في مصر ، وتوفي فيها سنة

٧٦٨ هجرية.وله قصيدة مشهورة يرثي بها ولداً من أولاده مات صغيراً ويقول في مطلعها :

اللهُ جارُك إنّ دَمْعي جاري   يا مُوحِش الأَوطانِ والأَوطار

وهي من وزن قصيدة أبي الحسن التهامي التي رثى بها ولداً له مات صغيراً ومن قافيتها ، وأولها :

حُكمُ المنيةِ في البريةِ جاري   ما هذه الدنيا بدار قَرار

وقصيدةُ ابن نُباتة المصري في التعزية والتهنئة في وقتٍ واحد شبيهةٌ بأبياتِ ابنِ هَمّامٍ السَّلولي ، فإنه لما مات معاوية ، دخل الناسُ على ابنه يزيد يعزونه ويهنئونه بالخلافة ، فجعلوا يقولون حتى دخل رجلٌ من ثقيف فقال: السلامُ عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، إنك قد فُجِعْتَ بخير الآباء ، وأُعطيت جميع الأشياء فاصْبر على الرزية واحمد الله على حُسن العطية . فلا أُعطي أحدٌ كما أُعطيت ، ولا رُزىء كما رزئت . فقام ابنُ همّام السلولي وأنشد :

إصبر يزيدَ فقد فارقت ذا ثقةٍ   وآشْكُر حباءَ الذي بالملكِ أصفاكا
أصبحتَ تملِك هذا الخلقَ كُلَّهم   فأنت ترعاهم والله يرعاكا
ما إن رُزِي أحدٌ في الناس نعلمه   كما رُزئتَ ولا عُقْبىَ كعُقباكا

وهذا مثل قول ابن نباتة :

فإن يكُ من أيوبَ نجمٌ قد انقضى   فقد أَطْلعت أوصافُك الغُرُّ أَنْجما
وإن تكُ أوقاتُ المؤيَّد قد خَلَت   فقد جَدَّدتْ عَلْيَاكَ وقتاً وموْسما
فَقدْنا لأَعناقِ البَريةِ مالكاً   وشِمنا لأفواح الجميل مُتمِّما

وهنا الإشارة لمالكِ بن نويرة الذي قتله خالد بن الوليد وبقي أخوه مُتمَّم بعده وهما من فرسانِ العرب وأبطالهم .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

إني انصببتُ من السماءِ عليكم حتى اختطفتُكَ يا فَرزدقُ من عَلِ
أحلامُنا تَزن الجبالَ رَزانةً ويفوق جاهلنا فِعالَ الجُهَّلِ

خالد علاّم

مكة المكرّمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جرير

● **الجواب** : هذان البيتان لجرير بن عَطيَّةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ طويلة يهجو بها الفرزدق ، ومطْلَعُها :

لِمن الديار كأنّها لم تَحْلَلِ بين الكِناس وبين طَلْحِ الأَعْزَلِ

وتقع القصيدةُ في أزيد من خمسين بيتاً ، والبيتان المسئول عنهما لا يقعان متتالِيَين ، بل يقع البيتُ الأول قبل البيت الثاني بأحَدَ عَشرَ بيتاً . والمعنى في البيت الأول كرّره جرير في بائيته بقوله :

أنا البازي المُدِلُّ على نُميرٍ أُتِحْتُ من السماءِ لها انصبابا

أما البيتُ الثاني فالمعنى فيه مشهور ، وذكرنا في مناسبة سابقة شيئاً عن ذلك ، ونكتفي هنا بذكر ما لم نذكره . فالفرزدق يقول في هذا المعنى :

أحلامُنا تَزن الجبالَ رَزانةً وتخالُنا جِنّاً إذا ما نَجْهَلُ

ويقول خلف بن خليفة :

عليهم وَقارُ الحِلم حتى كأنّما وَليدهُم من فضل ِ هيبته كَهلُ
إذا آستُجهِلوا لم يَعْزُبِ الحلمُ عنهم وإن آثروا ان يجهلوا عظُم الجهل

ويقول حسّان بن حنظلة ،وسرقه الفرزدق وضمّه الى شعره :

أحلامُنا تزن الجبالَ رَزانةً ويزيد جاهلنا على الجُهّال

ويقول الحطيئة من قصيدة :

يسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها وإن غَضِبوا جاء الحفيظةُ والجِدّ

ويقول جرير نفسه :

إنّا تزيد على الحلوم حُلومُنا فضلاً ونجهل فوق جَهْل الجاهل

وفي القصيدة أبياتٌ لها مناسبات اخرى ، منها قوله :

كان الفرزدق إذ يعوذ بخاله مثلَ الذليل يعوذ تحت القَرْمَل ِ

ففي البيت إشارةٌ إلى المثل العربي : ذليلٌ عاذ بقَرْمَلة ، أي ذليلٌ عاذ بشيءٍ لا يُغني ولا يَحْمي من أذىً . ومنها قوله :

إن الـذي سَمـك السماءَ بنـى لنا   بيتـاً علاَكَ فما لَهُ من مَنْقَـلِ

وفي هذا تذكير ببيت الفرزدق :

إن الـذي سمـك السماءَ بنـى لنا   بيتـاً دعـائمـهُ أعـزُّ وأطْوَلُ

وردّ جرير على بيتِ الفرزدق هذا فقال :

أخـزى الـذي سمـك السماءَ مُجَاشِعاً   وأَحَـلَّ بيتَـكَ بالحضيضِ الأَوْهَد

وكنا ذكرنا حكاية هذين البيتين بين جرير والفرزدق .

وفي معنى الحلم والجهل يقول النابغة الجعدي :

ولا خـيرَ في حِلـم إذا لم يكن له   بـوادرُ تَحمـي صَفْـوه أن يُكَدَّرا
ولا خـير في جهـلٍ إذا لم يكن له   حليمٌ إذا ما أورد الأمـر أصدَرا

ويقول يزيد بن الحكَم الثقفي :

جهـولٌ إذا جهـل العشـيرة يُبتغَى   حليم ويرضى حِلمَـه حُلماؤُها
ويأمَـن ذو حلـم العشـيرة جهله   عليه ويخشى جهلَـه جُهَلاؤُها

ويقول أُحَيحة بن الجُلاَح :

فـإن الجهـلَ مَحْمَلُـه خفيف   وإن الحلـم محملُـه ثقيـل

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أيام أَبـدتْ واضحــاً مُفَلَّجا أغَـرَّ برَّاقـاً وطَـرْفـاً أدْعَجا
ومُقْـلــةً وحـاجِبـاً مُـزَجَّجا وفـاحِمـاً ومَـرْسِـنـاً مُسـرَّجا

عبد السلام قرين

طرابلس ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

العَـجَّاج

● **الجواب** : هذان البيتان من قصيدةٍ رجزيةٍ طويلةٍ للعـجَّاج ، وهـو عبد الله بن رُؤْبة من بني مالك بن سعد بن زيدِ مَناةَ بن تميم ، وكان يُكنى أبا الشعْثاء ، والشعثاء ابنته ، وإنما سُمِّي العـجَّاج بقوله :

حتى يَعِـجَّ عنـدها من عَـجْـعَجـا

وهذا من الأُرجوزة التي منها البيتان المسئولُ عنهما ، وقال العَـجَّاجُ إنه قال هذه الأُرجوزة ، وهي طويلة ، في ليلةٍ واحدةٍ ، انثالت عليه انثيالا .

وهو بهذا شبيهٌ بجرير الذي نظم قصيدته الدامغة الطويلة في ليلةٍ واحدة ، وكان الشعر ينصب عليه انصباباً .

أمّا أُرجوزة العجاج التي نحن بصددها فمطلعها :

ما هاج أحزاناً وشجوا قد شجا ... من طَلَلٍ كالأتْحميِّ أنْهَجَا
أمْسى لِعافي الرامساتِ مَدْرَجا ... وآتَّخذَتْه النائجاتُ مَنْأجا
واسْتُبْدِلت رُسُومُه سَفَنَّجا ... أصَكَّ نغْضاً لا ينِي مُسْتهدِجا

وهي تجري جميعها على هذا النمط من الوزن والقافية ، وقد يأتي الراجز على عادة الرُّجَّاز ، بشطرةٍ منفردةٍ من الوزن والقافية . ويقول قبل البيتين المسئول عنهما :

إنْ تصِرْ لَيْلى بسَلْمَى أو أجَا ... أو باللِّوَى أو ذي حَسا أو يأْجَجَا
أو حيثُ رَمْلُ عالِجٍ تَعَلجا
أو حيثُ صار بَطْنُ قَوٍّ عَوْسَجا ... أو تجْعَل البيتَ رتاجاً مُرْتجا
بجَوْفِ بُصْرَى أو بجَوفِ تَوَّجا ... أو ينْتوي الحيُّ نِباكاً فالرَّجا

ثم يقول عن ليلى :

أزمانَ أبدت واضِحاً مُفَلَّجا ... أغَرَّ بَرّاقاً وطَرْفاً أبْرجَا
ومُقْلةً وحاجِباً مُزَجَّجا ... وفاحِماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا
وبَطْنَ أيْمٍ وقَواماً عُسْلُجا ... وكفلاً وَعْثاً إذا تَرجْرجَا

والواضح هو الثغر الابيض . والمُفَلَّج الثغرُ ليس بعضُ أسنانه قريباً من بعض ، والأغرّ الأبيض ، والبَرَج في العين سعَتُها وحسنها . والحاجب

المزجَّج الطويل الدقيق غيرُ الكثيث الشعر . والفاحم الشعرُ الأسود الحالكُ السوادِ ، والـمَرْسِن الأنف.والـمُسرَّح الـمُحَسّن الـمُبَهَّج . والدَّعَج شدةُ سواد العين مع سعتها . والأيْم الحَيَّة . والعُسْلج الناعم .

ونكتفي بهذا من هذه القصيدة الرجزية الطويلة ، وفيها كلمات يحتاج القارىء فيها الى قاموس مُطَوَّل .

وفي معاهد التنصيص أن القصيدة الرجزية الجيمية التي نحن بصددها هي لرُؤبة بن العجاج لا للعجاج نفسه . غير ان ابن قتيبة في الشعر والشعراء يجزم بأنها للعجاج نفسه لأنه يقول فيها :

حتى يَعَجَّ عندها مَن عجعجا

وقال العجاج عن هذه القصيدة إنه قالها في ليلة واحدة وانثالت عليه انثيالا . فهو بذلك مثل جرير في قصيدته الدامغة فإنه قالها في ليلة واحدة .

واشتهر من الشعراء الرُّجاز العجاج وابنه رؤبة وأبو نُخَيلة وأبو النجم ودُكَين والأغلب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الاخرى :

ولـو أننـي أسـتغفـر الله كلَّمـا ذكرتُـكِ لـم تُكْتَـب عليَّ ذنوب

عبد العزيز محمد المبارك

الأحساء ـ الصالحية

المملكة العربية السعودية

* * *

مجنون ليلى

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ رأيتهـا في ديوانٍ لمجنـون ليلى ، ومنها :

هَوَى صاحبي ريحُ الشمالِ إذا جَرت وأهـوى لنفسـي أن تَهُـبَّ جَنُوبُ
دعاني الهـوى والشـوق لـمّا تَرنمَّت هَتُوفُ الضحى بين الغصون طروبُ
تجُاوب وُرقـاً قد أصَخْـنَ لصوتِها فكـلٌّ لكـلٍّ مُسْعِـدٌ ومجُيبُ
تُذَكِّرنـي ليلى على بعـدِ دارها وليلى قتـولٌ للـرجـالِ خَلُوبُ

ثم يقول :

فلو أنَّ ما بي بالحَصَى فلَق الحَصَى وبالريح لم يُسْمَعْ لهن هُبُوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلّما ذَكَرتُكِ لم تُكْتَب عليَّ ذُنوبُ
فَدُومي على عَهدي فلستُ بزائلٍ عن العَهد منكم ما أقام عَسِيبُ

وتروى له أشعارٌ أخرى بهذه المعانى على نفس الوزن والقافية .

وقد وجدت في طبقات ابن المعتز أن البيتين :

ولو أن ما بي بالحصى فلَق الحَصى وبالريح لم يُسْمع لهن هُبوبُ
ولو أنني أستغفر اللهَ كلَّما ذكرتُكِ لم تُكْتَبْ عليَّ ذنوبُ

منسوبان الى أبي هِلالٍ الأحدب .

ووجدت في نهاية الأرب للنُّوَيري أن البيتين : ولو أن ما بي بالحصى . . إلى قوله : عليَّ ذُنوب هما لأعرابية لها حكاية ذكرها النويري . ورأيت في أمالي الزجاجي أنّ البيت : ولو أن ما بي بالحصى . . والبيتَ المسئول عنه هما لابن الدمينة من قصيدة طويلة مطلعها :

أُمَيْمُ أَمِنْكَ الدار غيرَّها البِلى وَهيْفٌ بِجَولان التراب لَعوب

ويقول فيها :

أُميم لقد عَنَّيْتِني وأَرَيتني بدائعَ أحداث لهن ضُروب
فأرتاح أحياناً وحيناً كأنمّا على كبدي ماضي الشَّباة ذريب
فلو أن ما بي بالحصى فلق الحصى وبالريح لم يُسمَع لهن هُبوب
ولو أنّ أنفاسي أصابت بِحرّها حديداً إذاً ظل الحديد يَذوب
ولو أنني أستغفر اللهَ كُلَّما ذَكرتُكِ لم تُكْتَب عليَّ ذُنوب

وابن الدمينة من العرب العرباء من بني عامر وهو جاهلي فهو يتكلم عن الذنوب تُحصى على المرء وتُكتب .

● **السؤال** : من القائل وما الأبيات :

فقالــت حنَــانٌ ما أتــى بك ها هُنا أذو نسـبٍ أم أنــت بالحــيّ عارف؟

مولاي الزين بن شغالي

انواكشوط- موريطانيا

المُنْذِر بن دِرْهَم الكلبي

● **الجواب** : هذا البيت من شواهد سيبويه في النحو ، ورأيته أيضاً في خزانة الأدب للبغدادي وغيره ، وهو لشاعر اسمُه المنذِر بن دِرْهَم الكلبي من أبيات ذكرها أبو محمد الأعرابي في فرحة الأديب وذكرهـا ياقـوت في معجـم البلدان عن أبي الندى ، والأبيات هي :

سَقَـى روضــةَ المَثْــريِّ عنــا وأَهْلَها رُكَامٌ سَرَى مِن آخِــرِ الليل رادِفُ
أمِــنْ حُبّ أُمّ الأَشْيَمَــيْنِ وذِكرِها فُـؤادُكِ معمــودٌ له أو مُقارفُ
تَمَنَّيتُهــا حتـى تمنيتُ أن أرى مِـن الوَجْـهِ كَلْبـاً للـوكيعَيْـنِ آلِـفُ
أقُــولُ وما لي حاجــةٌ في تَرَدُّدِي سِواها بأهل الأرض هل أنت عاطِفُ

ثم يقول :

فقالــت حنَــانٌ ما أَتــى بِكَ ها هُنا أذو نَسَــبٍ أم أنــتَ بالحَــيِّ عارفُ

إلى آخره .

● **السؤال** : من القائل :

فأمـا عيونُ العاشقـين فأُسْخِنَت ... وأمَّـا عُيونُ الكاشِحـين فَقَـرَّتِ
ولمّا دَعانـي البـينُ ولَّيتُ إذ دعا ... ولمّا دعاهـا طاوعَتْـه ولَبَّتِ

محمود الأسمر

سندل فنكن ـ المانيا الغربية

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : هذا البيت لأبي تمام أوسِ بن حبيبِ الطائي من أبياتٍ رأيتها في مجموعة للأشعار الغرامية ، يقول في أولها وهي في مدح حُبَيْش بن الـمُعَافَى قاضي نَصيبين ورأس العين :

نُسائِلُهـا أي المواطِـنِ حَلَّتِ ... وأي بلادٍ أَوْطَنَتْهـا وأيَّتِ
ومـاذا عليهـا لو أشـارت فودَّعت ... إلينـا بأطـرافِ البَنـانِ وَأَوْمَتِ
ومـا كان إلاّ أنْ تولَّـتْ بهـا النَّوى ... فَـوَلَّى عَزاءُ القلـب لمّا تولَّت
فأمـا عُيونُ العاشقـين فأُسْخِنَتْ ... وأمّـا عيونُ الكاشحـين فقرَّتِ
ولّما دعانـي البـينُ ولّيتُ إذ دَعا ... ولـمّا دَعاهـا طـاوعَتْـه ولَبَّت

ثم يتابع أبو تمام هذه الصور على عادة قدماء الشعراء فيقول :

فلـــم أرَ مِثْلي كان أوفى بعهدها ولا مِثْلَهــا لم تَرْعَ عهــدي وذِمَّتي
لَئِن ظَمِئت أجفـانُ عـين إلى البُكا لقـد شربـتْ عيْنـي دمـاً فترَوَّتِ
عليهـا سلامُ الله أنَّــى استقلَّتِ وأنَّى استقـرّت دارُهـا واطمأنَّتِ

ثم يذكر كيف تجشَّم مشاق السفـر إلى أن وصـل إلى ممدوحـه ، فهـو يقول :

ومجهولـةِ الأعْلام طامِسَـةِ الصُّوى إذا اعتَسفتها العيسُ بالرَّكْب ضَلَّتِ
إذا ما تنــادى الــرَّكْبُ في فلواتها أجابت نِداءَ الركْبِ منهـا فأصْدت
تَعَسَّـفْتها والليلُ مُلْقٍ جِرانَـه وجَوْزاءه في الأفُـق لمّا استقلَّت
إلى حيثُ يُلْفَى الجُـودُ سَهـلاً منالُه وخـيرُ امـرىءٍ شُدَّت اليه وحُطَّتِ
إلى خـير من ساسَ البـريَّة عَدْله ووطَّـد أعـلام الهـوى فاسْتقرَّت
حُبَيْشٍ حُبَيْشِ بنِ المُعافى الذي به أمِرَّت حبالُ الـدين حتـى استَمرَّت

ويقول في آخرها :

إذا ما امتطينا العِيسَ نَحْوكَ لم نخفْ عِثـاراً ولـم نَخْشَ اللّتَيّـا والّتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

حُبُّ السلامـة يَثْني هَمَّ صـاحبه عن المعـالي ويُغْـري المـرءَ بالكسَل
فإن جنحـتَ إليه فاتخـذ نفقاً في الأرض أو سُلَّماً في الجوّ فاعْتَزِلِ

عبد القادر بن ميمون

كونفيسو ـ هولندة

* * *

الطغرائي

● **الجواب** : هذان البيتان من لامية العجم للطغرائي المشهورة التـي مطلعها :

أَصالةُ الـرأيِ صانتنـي عن الخَطل وحِليةُ الفضـل زانتنـي عن العَطَلِ

والمعنى بصورة عامة أنّ الانسانَ يُفَضِّلُ العافية والسَّلامَةَ في القعودِ عن طَلَب المعالي لأن في طلب المعالي مَخَاطِرَ ومحاذيرَ . ولكنْ إذا مال الإنسانُ إلى حُبِّ السلامة فإلى أين يذهب ؟ فلو نزل في نفقٍ في الأرض أو ارتقى سُلَّماً في الجو لما سَلِم من شرور الناس ، فالخيرُ له والحالةُ هذه أن يكافحَ ويجُاهِدَ في هذه

الحياة . وطلبُ السلامة بالتحرُّزِ والتوقي لا يُفيد من قضاء اللهِ وقَدره ، وإذاً فالجهادُ أفضل ، لأنّ المقدَّر كائن . ويُحكَى أنّ عُمَرَ بن الخطاب رضي الله عنه ، لمّا حدَث طاعونُ عِمواس ،عَزَم على الرُّجوع إلى المدينة ، فقال له أحدُهم : أمِن قضاءِ الله تَفِرّ يا عمر ؟ فقال : بل إلى قضاء الله أَفِرّ.

ويقول ابن الرومي :

وإذا خَشيتَ من الأُمور مُقدّراً وفَرَرْتَ منه فنَحْوه تَتوجَّهُ

وقال أبو اسحاقَ الغزي :

كُل يَفِرُّ من الرَّدى لِيَفُوتَه وله إلى ما فَرَّ منه مصيرُ

وأذكر على سبيل التندّر أن النجاشي الحارثي الشاعر ، وكان فاسقاً ، خرج في شهر رمضان على فرس له في الكوفة فلقيه أبو سَمّال الأسَدي واتفقا على ا[illegible] الشراب ، فلما أكلا وشربا وعلت أصواتهما سمع جارٌ لهما فأتى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما . فأمّا أبو سَمّال فخرق الخُصّ وهرب ، وأُخِذ النجاشي وأُتي به اميرَ المؤمنين فقال له : ويحك ، ولِداننا صِيام وأنت مُفطر ! وأمر به فَضُرب ثمانين سوطاً ، وزيد عشرين سوطاً ، فقال لعلي : ما هذه العِلاوة يا أبا الحسن ؟ فقال : هذه لجرأتك على الله في شهر رمضان . ثم وَقَفه ليراه الناس . وكان الناس يقولون له إذا تضجّر :

هذا قَدَرُ الله ، فقال :

ضَرَبوني ثم قالوا قَدَرٌ قَدَر الله لهم شَرَّ القَدَرْ

● السؤال : من القائل وماذا عنى بالأبيات :

أُحِبّ مكارمَ الأخلاق جَهْدي وأَكْرَهُ أن أعيبَ وأن أُعابا
وأصفح عن سِباب الناس حِلماً وشَرُّ الناسِ منَ يَهْوَى السِّبابا

محمد منصور القَرني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الحسين بن مُطَير

● الجواب : هذان البيتان للحسين بن مُطَير ، ومعهما بيتان آخران ذكرهما كتاب زهر الآداب فالأبيات هي :

أُحِبُّ مَعاليَ الأخلاق جَهْدِي وأَكْره أن أعيبَ وأن أُعابا
وأَصْفَح عن سِباب الناس حِلماً وشَرُّ الناسِ من يَهْوى السِبابا
وأَتْرُكُ قائل العَوْراءِ عَمْداً لأَهْلِكَه وما أَعْيا الجَوابا
ومن هابَ الرجالَ تهيبوه ومن حَقر الرِّجال فلن يُهابا

وقوله :

وأتْرُكُ قائل العوراء عمداً … لأُهْلِكَه وما أعيا الجوابا

شبيه بقول أَسِيد بن عنقاء الفزاري ، حيث يقول :

إذا قيلت العوراءُ أَغْضى كأنّه … ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاء لانْتَصَرْ

أو هو شبيه بقول حاتمٍ الطائي :

وأَغْفِرُ عوراءَ الكريم آدِّخارَه … وأُعْرِض عن شَتْم اللئيم تكَرُّما

وشبيهٌ كذلك بقول سيَّار بن هُبَيرة :

وعوراءَ قد قِيلت فلم أَسْتَمعْ لها … ولا مِثْلَها من مِثْل من قالها ليا

أو هو شبيهٌ بقول عوفِ بنِ الأحوص أو مُضَرِّس بن رِبْعي :

إذا قِيلت العوراءُ وَلَّيْتُ سَمْعَها … سِوايَ ولم أَسْأَلْ بها ما دَبِيرها

ويقول حاتم الطائي أيضاً :

وعوراءَ جاءت من أخٍ فَرَددتُها … بسالمةِ العينين طالبةٍ عُذْرا
ولو أنني إذ قالها قلتُ مثلَها … ولم أَعفُ عنها أَورثت بيننا غِمرا
فأعرضتُ عنه وانتظرتُ به غداً … لعلّ غداً يُبدي لمُنْتَظِر أمرا
وقلتُ له: عُد للأُخُوَّة بيننا … ولم أتَّخِذ ما كان من جَهله قَمرا
لأَنْزَع ضَبّاً كامِناً في فؤاده … وأَقلِم أظفاراً أطال بها الحفرا

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

قد قِيلَ ما قِيلَ إنْ صِدْقــاً وإن كَذِباً　　فما آعْتِــذارُكَ مِن قولٍ إذا قِيلا

محمد بن حميد الطوقي

كيكالي ـ رُوَانْدة

* * *

النعمان بن الـمُنْذر

● **الجواب** : هذا البيت للنُّعمان بنِ الـمُنْـذر كتب به في قصيدة إلى الشاعر الربيع بن زياد كما جاء في الأغاني مِن حكايةٍ جرت بين لبيد والنُّعمان والـربيع بن زياد هذا ، وخلاصـةُ الحـكاية أن الـربيعَ بن زياد كان ينــادم النعمان ، فوفد على النعمان قومٌ من بني جعفر ومعهـم لبيد بن ربيعـة وكان غلاماً ، فوشى الربيعُ إلى النعمان بهولاء القوم ، فتَنكّرَ لهم فلما رأوا جفاءً منه عَرفوا أن السبب هو الربيعُ . وقال لهم لبيد لو انّهـم يَـجْمَعـون بينـه وبـين النعمان لحوّله عن رأيه فيهم ولجعله ينقلب على الربيع ويُبْغضه . فدخلوا على النعمان فوجدوه يتغدى ومعه الربيع ، فلما فَرغ من الغداء ، عَرض بنو جعفر حاجتهم فعارضهم الربيع ، فقام لبيد وقال شعراً :

نحــنُ بنــو أمِّ البنــينَ الأَرْبعهْ ... ومــنِ خيــار عــامــر بنِ صَعْصَعَه

المُطْعِمُــون الجفْنَــة المُدَعْدَعَــهْ ... والضاربــونَ الهام تحــت الخَيْضَعَه

يا واهبَ الخير الكثير من سَعَهْ ... إليكَ جاوَزْنا بلاداً مَسْبَعه

يُخْبِــر عن هــذا خَبِــيرٌ فاسْمَعَهْ ... مهــلاً أبيتَ اللعــن لا تأْكُلْ مَعَهْ

واستمرّ في هجاء الربيع ، فَغَضِب النعمان على الربيع فامره بأن يَلْحَقَ بأهْله . فكتب الربيعُ إلى النعمان :

لَئِــن رَحَلْــتُ جِمالي إنّ لي سَعَةً ... مــا مِثْلُهــا سَعَــةٌ عَرْضــاً ولا طُولا

بحيثُ لــو وُزنت لَــخْمٌ بأَجْمَعِها ... لم يَعْدِلوا ريشةً مِن ريشِ سَمْويلا

تَرْعَــى الرَّوائِــمُ أَحــرارَ البقــولِ بها ... لا مِثْــلَ رَعْيكُمُ مِلْحــاً وغَسْويلا

فابْــرُق بأرْضِــكَ يا نُعمان مُتّكِئــاً ... مــع النَّطــاسِيِّ يــومــاً وابــنِ تُوفيلا

والنَّطاسِيّ رجلٌ رومي اسمه زَرْجون كان ينادم النعمان ، وكذلك ابنُ تُوفيل .

فكتب إليه النعمان يَرُدّ عليه :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عني حيث شئتَ ولا ... تُكْثِــرْ عليَّ ودَعْ عنْــكَ الأَباطيلا

فقــد ذُكِرْتَ به والــرَّكْبُ حامِلُه ... وِرْداً يُعَلِّلُ أهــل الشــام والنِّيلا

فما انتفــاؤُكَ منــه بعــد ما قَطَعتْ ... هُــوجُ الــمَطِــيِّ به أبــراقَ شِمْليلا

قد قِيل ذلك إن حقــاً وإن كَذِباً ... فما آعتــذارُك من قول إذا قيلا

فالحــق بحيثُ رأيتَ الأرض واسِعةً ... وآنْشُرْ بها الطَّرْف إنْ عَرْضاً و إن طولا

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثم يأوي ذَوُو الأموال منا والعَديمُ
إلى حُفَرٍ أسافِلُهُنَّ جَوْفٌ وأَعْلاَهُنَّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

عوض عبد الله باحشوان أبو حضرم

مودية ـ دثينة

اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

البُرج بن مُسْهِر

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر جاهليٍّ آسمُه البُرجُ بنُ مُسْهِر الطائي ، وهما من قصيدةٍ يقول في أولها ، كما وردت في كتاب المُخْتلِف والمؤتلِف :

ونَدْمَانٍ يزيدُ الكأسَ طِيبًا سَقَيْتُ إذا تَعَرَّضتِ النجومُ

ثم يقول بعد أبيات :

فَبِتْنا بين ذاكَ وبينَ مِسْكٍ فيا عَجَبًا لِعَيْشٍ لو يَدُومُ
نُطَوِّفُ ما نُطَوِّف ثم يأوي ذَوو الأموال منا والعَدِيمُ
إلى حُفَر أسَافِلُهُنّ جَوْفٌ وأعلاهُنّ صُفَّاحٌ مُقيمُ

والمعنى أن الغنيَّ والفقيرَ يؤُول أمرُهما إلى الموت ، ثم يُدْفنان في حُفْرَةٍ جَوْفاء الأسفل وفوقها حِجارةٌ عِراضٌ رقاقٌ تدُوم على الحُفْرَةِ لا تزول .

ويقول حاتمٌ الطائي :

أماويَّ ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفتَى إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصدر

ويقول طَرَفَةُ بنُ العبد :

أرَى قَبْرَ نحّامٍ بَخيلٍ بمالِه كَقَبْرِ غَويّ في البَطالَة مُفْسِدِ
تَرى جُثْوَتَيْنِ مِن تُرابٍ عليهما صَفائِحُ صُمٌّ من صَفيحٍ مُنَضَّدِ

وقالت الخنساءُ من قصيدةٍ تَرْثي بها صخراً :

في جَوْفِ رَمْسٍ مُقيمٍ قد تَضَمَّنَه في رَسْمِه مُقْمَطِرّاتٌ وأحجارُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

عن المرءِ لا تسأل وسَلْ عن قرينه   فكُلّ قرينٍ بالمُقارِن يقتدي

عُقْلا المحمد الضحوي

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عدي بن زيد العِبَادي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ، ويُنْسب عادة إلى الشاعر الجاهلي عَديِّ بنِ زيدٍ العِبَادي من قصيدة يقول في أولها :

أتعْرفُ رسْمَ الدار من أمِّ مَعْبَدِ   نَعَمْ ورماكَ الشوقُ قبلَ التَّجلُّدِ

وهذه القصيدة من جملة مُجَمْهَراتِ العرب . ويُنْسب البيتُ أيضاً إلى طَرفَة بن العبد في قوله :

عن المرءِ لا تسأل وسَلْ عن قرينه   فكُلُّ قرينٍ بالمُقارن يَقْتَدي
إذا كنتَ في قومٍ فصاحِب خيارهم   ولا تَصْحَبِ الأرْدَى فتَرْدى مع الرَّدي

وفي الحديث النبويِّ : إنما المرءُ بخليله ، فلْيَنْظُر من يُخَالِل . وفي الشعر

العربي أقوالٌ كثيرة بمثل هذا المعنى ، فهذا يحيى بن أكثم يقول :

وقـارن إذا قارنـتَ حُـرّاً فإنّما يَزين ويُزْرِي بالفتـى قُرَناؤُه
إذا المرءُ لم يَـخْتَـرْ صديقـاً لنفسه فنـادِ به في النـاسِ هذا جزاؤه

وفي روايةٍ اخرى أنّ عَدِيّاً بنَ زيد قال :

عن المرءِ لا تسْـأَلْ وأَبْصِرْ قرينَه فـإن القريـنَ بالـمُقارن يَقْتـدي
إذا مـا رأيـت الشَّـرَّ يَبْعَـث أَهلَـه وقـام جُنـاةُ الشَّـرِّ للشَّـرِّ فاقْعُـدِ

وقال عُـتْبَةُ بنُ هُبَيْرَة الأَسَدِي أو الأقيشر كما في معاهد التنصيص :

إن كنـتَ تَبْغـي العِلْـمَ أو أَهْلَه أو شاهـداً يُـخْبِـرُ عن غائبِ
فـاعتبـر الأرضَ بـأَسمـائهـا وآعْتبـر الصَّاحِـبَ بالصَّاحِبِ

وقال أبـو العتاهيـة :

من ذا الـذي يـخْفى عليكَ إذا نَظَـرْتَ إلـى قَرِينِه
وعلــى الفَتــى بطبـاعِـه سِـمَـةٌ تلـوح علـى جبينـه

وقال أبو محمدٍ اليزيدي :

ومـن يُصـاحِـبْ صـاحبـاً يُنْسَـب إلـى مُسْتَصْحِبــه

ومن أقوالِ أبي العتاهية ، وتُنْسب الأبياتُ أحياناً إلى الإمام عليّ بن أبي طالب :

ولا تَصْحَـبْ أخـا الجهلِ وإيـاكَ وإيـاه
فـكـمْ من جـاهـلٍ أَوْدَى حليمـاً حيـن آخـاه
وللشـيءِ من الشـيءِ مقـاييـسُ وأشبـاهُ
يُقـاسُ المـرءُ بالمـرء إذا ما المـرءُ مـاشـاهُ
وللقلـب على القـلبِ دَليـلٌ حيـن يَلْقَـاهُ

● **السؤال** : من القائل وفي من قيل وما بقية القصيدة :

وربُّ كلامٍ مرَّ فوق مسامعي كما طَنّ في لُوحِ الهجيـر ذُبابُ

اسماعيل عبد الله الصباحي

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

أبو فراسٍ الحمداني

● **الجواب** : هذا البيتُ لأبي فراسِ الحمداني من قصيدةٍ عتابية كتب بها إلى سيفِ الدولة الحمداني ومطلعها :

أمـا لجميلٍ عِنْـدكُنَّ ثـوابُ وما لِمُسِيءٍ عِنْـدكُـنَّ مَتَـابُ

وفي القصيدة أدبٌ وفخرٌ وشكوى وعتاب . فهو يقول :

إذا الخِلّ لـم يهْجُـرْكَ إلاّ مَـلالةً فليـس لـه إلاّ الفـراقَ عِتابُ
إذا لم أَجِـد في بَلْـدةٍ ما أُريـدُه فَعِنـدي لأخـرى عَـزْمَةٌ ورِكـابُ

ويقول عن نفسه :

صَبُورٌ ولـو لم تَبـق منـي بقيَّةٌ		قَـؤُولٌ ولـو أنّ السيوفَ جَوابُ
وَقُـورٌ وأهْـوالُ الزمـان تَنُوشني		ولِلْـمَـوْت حولـي جِيئةٌ وذَهـاب

ثم يشكو أهل زمانه فيقول :

بِمـنَ يثِـقُ الإنسـانُ فيما ينُوبُه		ومِن أينَ للـحُـرِّ الـكريم صِحابُ
وقـد صار هذا النـاسُ إلاّ أَقَلَّهم		ذئـابـاً على أجْسـادِهِنَّ ثيـابُ
ومـا كُلُّ فَعَّـالٍ يُـجَـازى بِفِعْله		ولا كُـلُّ قوَّالٍ لديَّ يُـجَابُ
ورُبَّ كلامٍ مَرَّ فوق مسامعي		كما طَنّ في لُوحِ الهجـير ذُبابُ

ويقول مخاطباً سيف الدولة في آخر القصيدة :

فَلَيْتَـكَ تحلـو والحياة مَريـرَةٌ		ولَيْتَـكَ تَرْضَى والأنَـامُ غِضابُ
وليتَ الـذي بينـي وبينَـكَ عامِرٌ		وبينـي وبـين العَـالمِينَ خَـرابُ

وتقع هذه القصيدة في خمسةٍ وأربعين بيتاً .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما البقية :

عِش بالخِداع فأنت في دَهْر بنوه أُسودُ بِيشهْ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي بن الحداد

إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

الحريري

● **الجواب** : هذا البيت للحريري صاحب المقامات ، من أبياتٍ وَرَدت في آخر المقامة الحرامية وهي الثامنة والأربعون . وهناك يقول الحارث ابن همّام في نهايةِ الحكاية : فقلتُ له سُبحانَ من أبْدعَكْ فما أعْظَمَ خُدَعَكْ ، وأخْبث بِدَعَك ، فاستَغْربَ في الضحك ثم أنشد غير مُرْتبك :

عِشْ بالخِداعِ فأنت في دَهْرٍ بنوه كأُسْدِ بيشَهْ
وأدِرْ قَناةَ المكر حتى تستديرَ رَحَى المعِيشَهْ
وَصِدِ النسورَ فإن تَعَذَّرَ صَيْدُها فاقْنَع بريشه
واَجْنِ الثِّمارَ فإن تَفُتْكَ فَرَضٍّ نفسك بالحشيشه
وأرِح فؤادَكَ إن نبا دَهْرٌ من الفِكَرِ المُطِيشه
فتغايُرُ الأحداثِ يُؤذِن باستِحالَةِ كُلِّ عيشَه

وبيشة مكان تكثر فيه الأسود وقيل إنه في اليمن .

● **السؤال** : من القائل مع نبذة قصيرة عن حياته :

توهّـم فينـا النـاسُ شيئـاً وصَمّمت　　عليـه نفـوسٌ منهـم وقُلُـوبُ
تَعـاليْ نحقّـق ظنَّهـم لِنُريحَهم　　مـن الإثـمِ فينـا مرة ونتوبُ

شعبان علي التارقي القمّودي

الزاوية الغربية ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمد جمال الدين الرويفعي

● **الجواب** : وجدتُ هذين البيتين في فَوات الوَفَيَات منسوبين الى محمد جمال الدين بن المكرَّم الرويفعي المصري الأنصاري ، وبين البيتين بيت ثالث وهو :

وظنـوا وبعضُ الظـن إثـم وكلُّهم　　لأقـوالـه فينـا عليـه ذُنـوب

وعلّق صاحبُ فوات الوفيات على ذلك بقوله : أخذه من قول القائل حيث يقول :

قُم بنـا تَفْـديك نفسي　　نَجْعَـل الشـكَّ يقينـا

فإلى كَمْ يا حبيبي يأثَمُ القائلُ فينا

وهذا من قول الأول :

ما أنْسَ لا أنسَ قولَها بمنىً ويْحَكَ إنَّ الوُشاةَ قد علموا
ونَمَّ واشٍ بنا فقُلْتُ لها هل لك يا هِند بالذي زعموا
قالت : لماذا تُرى ؟ فقلتُ لها كي لا تضيعَ الظنونُ والتُّهَمُ

ومن أقوال ابنِ المكرم هذا في هذا المعنى قوله :

الناسُ قد أثِموا فينا بِظَنِّهِمِ وصدَّقوا بالذي أدري وتَدرينا
ماذا يَضُرُّكِ في تصديقِ ظَنّهم بأن نُحَقِّقَ ما فينا يظُنونا
حَمْلي وحمْلُك ذنباً واحداً ثِقةً بالعفو أجملُ من إثمِ الورى فينا

ويقول العباس بن الأحنف :

قد جرّر الناسُ أذيال الظنون بنا وفَرّق الناس فينا قولهم فِرَقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم وصادقٌ ليس يدري أنه صَدَقا

ومما يذكر عن عبد الله بن محمد بن أبي عيينة أنه كان يهوى سيدة شريفة اسمُها فاطمة وكان يخشى التصريح باسمها ويكني عنها باسم (دُنيا) فكثرت الظنون والمزاعم عن هذا الحب فقال :

أنا من وجدٍ بِدُنْياي منها ومن العُذّال فيها مُلَقّى
زَعموا أني صديقٌ لِدُنيا ليت ذا الباطلَ صار حَقّا

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أَطْرَبُ ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يَلْعَبُ

محمد محمود بن عبد العزيز

روصو ـ الجمهورية الاسلامية الموريتانية

* * *

الكميت

● **الجواب** : هذا البيت مطلعُ قصيدة مشهورة للكُمَيت بن زيد في مدح الهاشمية ، وهي احدى قصائده المعروفةِ بالهاشميات . وكان أول شعرٍ للكميت الهاشميات . ولمّا قالها ستَرها وأتى الفرزدق فقال له : يا أبا فراس ، أنت شيخُ مُضرَ وشاعِرُها ، وأنا ابنُ أخيك الكميتُ بنُ زيدٍ الأَسَدي . قال : صَدَقْتَ ، فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقُلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمَرْتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أَمَرْتني بستْره . وأنت أولى من ستره عليَّ . فقال له الفرزدق : أمّا عَقْلُك فحسن ، وإني لأرجو أن يكونَ شِعرُك على قَدْر عقلك ، فأَنْشدني ما قلت . فأَنْشَدَه :

طَربْتُ وما شوقاً إلى البيضِ أَطْرَبُ

فقال الفرزدق : فِيمَ تَطْرَبَ يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا لَعِباً مني وذو الشوقِ يلْعَبُ

فقال : بل يا ابنَ أخي فالْعَبْ ، فإنك في أوانِ اللَّعِب . فقال الكميت :

ولم يُلْهني دارٌ ولا رَسْمُ مَنْزِلٍ ولم يَتَطَرَّبْني بَنَانٌ مُخَضَّبُ

فقال الفرزدق : وما يُطْرِبُك يا ابنَ أخي ؟ فقال :

ولا السانِحاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ القَرْنِ أم مَرَّ أعْطَبُ

فقال الفرزدق : أجَلْ لا تتطيرْ . وقال الكميت :

ولكنْ إلى أهلِ الفضائلِ والنُّهَى وخَيرِ بني حَوَّاءَ والخيرُ يُطْلَبُ

فقال : ومنْ هؤلاء ؟ فقال :

إلى النَّفر البيضِ الذين بحُبِّهم إلى اللهِ فيما نابني أَتَقَرَّبُ
بني هاشم رهطِ النبي فإنني بهم ولهم أَرْضَى مِراراً وأغضب
خَفَضْتُ لهم مني جَناحي مَوَدَّةٍ إلى كَنَفٍ عطفاه أهلٌ ومَرْحَبُ
وكنتُ لهم مِن هؤلاء وهؤلا مُحِبّاً على أني أُذَمّ وأُقْصَبُ
وأُرْمى وأَرْمي بالعداوةِ أهْلَها وإني لأُوذَى فيهم وأُؤَنَّبُ

الى آخر القصيدة وهي طويلة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إنّ العرانيــن تلقاهــا مُحسَّــدةً ولن تـرى لِلئـامِ النــاس حُسّـادا

القاضي يحيــى بن أحمد بن علي الحداد

مدينة إب ـ الجمهورية العربية اليمنية

* * *

١) المغيرة شاعر آل المهلب ٢) معن بن زائدة

● **الجواب** : المعروف أن هذا البيت للمغيرة شاعر آل المهلب ، وهو من بيتين :

آلُ المهلــب قومٌ إن مَـدَحْتُهُم كانـوا الأَكـارمَ آبـاءً وأجـدادا
إنّ العـرانيــنَ تـلقــاهــا مُحَـسَّدة ولا تَـرَى للئـام النــاسِ حُسّادا

وقدوَجَدْتُفي ترجمة معن بن زائدة في وفيات الأعيان أَنّ المنصورَ لمّا عفا عن معن قام معنٌ بين يديه وأنشده بعض أبيات له ، واستحسنها المنصور . ثم اتـصل معن بالخليفة بعد ذلك . فقال له المنصور يوماً : يا معن ، ما أكثر وقوعَ الناسِ في قومك ! فقال : يا أمير المؤمنين .

إنّ العـرانيــن تلقــاهــا مُـحَسَّـدة ولا تَرى لِلئام النــاس حُسّادا

وهذا المعنى مُضَمَّن بصورة أخرى في قول ابن حِنْزابة :

إنّ الـرياحَ إذا اشـتـدت عواصِفُها فليس تَرْمي سوى العالي من الشجر

وآل المُهَلَّبِ كانوا مِنَ المُـمَدَّحين ، ويقول فيهم ابن حمدون :

آل المهلّـــبِ مَعْشَر أمجادُ ورثـوا المكارمَ والوفــاءَ فسـادوا
شـاد الـمُهَلبُ ما بنــى آبـاؤهُ وأتــى بنـوه مـا بناه فشـادوا
وكذاكَ مـن طابـت مَغــارسُ نبته وبنــى لــه الآبـاءُ والأجـدادُ

ولشاعر آخرَ فيهم قوله :

آلُ الـمُهَلّب قومٌ خُوِّلــوا شرَفاً مــا نالــه عربــيٌّ لا ولا كادا
لو قيل للمجـدِ حُدْ عنهـم وخَلِّهِم بمــا حكَمْتَ من الـدنيا لما حـادا
إن المكارمَ أرواحٌ يكون لها آلُ المهلـــب دون النــاس أجسادا

ويقول ابو الهندي عبدُ الملك بن عبد القدوس :

نَزَلْــتُ علـى آلِ الـمُهَلَّـبِ شاتياً غريباً عن الأوطان في زمن المَحْلِ
فما زال بي إحسانُهــم وافتقادُهُمْ وبِـرُّهُــمُ حتـى حَسبتهــم أهلي

● السؤال : يقول الشاعر عمر بن أبي ربيعة :

فَهَـلاً تسـألـي أفنـاءَ سعـدٍ وقـد تبـدو التجـاربُ لِلَّبيـب

لماذا لم يقل : فهـلاّ تسألين ؟

السنوسي بدر **محمد**

ودان ـ الجفرة

الجمهورية العربية الليبية

* * *

عمر بن أبي ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت من قصيدة لعمر بن أبي ربيعة . مطلعها :

أَلَـمْ تَرْبَـعْ على الـطَّلَلِ الـمُريب عفَـا بـين الـمُحَصَّـبِ فالطُّلُـوبِ

والقصيدةُ في امرأةٍ كان يُشَبِّبُ بها اسمُها نُعْـم ، وهي من بني جُـمَح وتُكْنَى : أُمَّ بكر . ويقول في القصيدة :

فكمْ من ناصِحٍ في آلِ نُعْمٍ عَصَيْتُ وذي مُلاطَفَةٍ نسيبِ
فَهَلاً تَسْأَلِي أَفناءَ سَعْدٍ وقد تبْدُو التَّجاربُ لِلَّبيبِ

وقوله : فَهَلاً تسْأَلِي بِجَزْمِ الفعل المضارع ليس له مُسَوِّغ في اللغة العربية ، لأنّ هَلاً ليست من الجوازم . ولذلك فإن التعليلَ في جزمه للفعل له وجهان : أَحَدُهُما أن الرواية الصحيحة قد تكون : فَهَلاً تَسْأَلَنْ ، يخاطب الناصِحَ أو صاحِبَ المُلاطَفَة النسيبَ ، وتكون النون هنا مُخَفَّفَة من الثقيلة ، وأراد أن يقول : فَهَلاً تَسْأَلَنَّ ، يُحَضِّضه ويُشَدِّد الطَّلب . والوجهُ الثاني أن يكونَ الشاعر قَصَدَ الأمرَ وخاطب به صاحبته أُمَّ بكر ، فكأنَّه يقول لها : إسألي أفناءَ سَعْد ، وحينئذ لا يكون الخطاب للناصح بل لِصاحِبتهِ . ولم أَقِف على تعليلٍ لجزمِ الفعل المضارع في هذا البيت في أي كتابٍ بين يدي ، وفي ديوانٍ كامل لِعُمرَ بنِ أبي ربيعة بين يَدَيَّ ، لا يذكر الشارح شيئاً عن هذا البيت . كأنه يتحاماه .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لا تَنْهَ عن خُلُــقٍ وتــأتــيَ مثله   عــارٌ عليك إذا فَعَلْــتَ عظيم

أحمد محمد العربي

المحويت ـ اليمن

* * *

الـحُرّ الكناني ـ المتوكل الليثي ـ أبو الأسود الدؤلي ...

● **الجواب** : هذا البيتُ يُنْسَبُ أحياناً إلى الـحُرّ الكناني ، وأحيانـاً أخرى إلى الـمُتَوكِّل الليثي ، ويُنْسَب أيضاً إلى أبـي الأسـود الـدؤلي ، من أبياتٍ مشهورة وهي :

يـا أيُّهـا الـرَّجُـلُ المعلِّـمُ غيـرَهُ   هــلاّ لِنَفْسِكَ كان ذا التعليمُ
إبــدأْ بنفِســكَ فانْهَهَــا عن غَيِّهـا   فـإذا انتهــت عنــه فأنــت عليمُ
لا تَنْــهَ عن خُلُـقٍ وتأتِــيَ مِثلَه   عـارٌ عليك إذا فعلــتَ عظيم

والبيت منسوب إلى المتوكل الليثي في حماسة البحتري . ويقول الـحُرّ الكناني :

وإذا نَهيتَ الناسَ عن خُلُقٍ فكن كالتاركِ الخُلُقِ الذي عنه نَهى

وقال عَدِيٌّ بن زيد :

إذا ما تكرَّهت الخليقة لامرىءٍ فلا تَغْشَها وٱقصِد سِواها لِمَقْصَدِ

وقال أيضاً :

اجْتَنِبْ أَخْلاقَ مَن لم تَرضَهُ لا تَعِبْهُ ثم تَقْفُو في الأَثَرْ

وقال سابِقُ البَرْبَري :

إن عِبْتَ يوماً على قومٍ بِعاقِبَةٍ أَمراً أَتَوْه فلا تصْنَعْ كما صَنَعوا

وقال أيضاً :

إذا عِبْتَ أمراً فلا تأْتِهِ وذو اللُّب مُجْتَنِبٌ ما يَعيبْ

وقال عبدُ الله بن معاوية الجعْفري :

ولا تَقْرَبَنَّ الصنيعَ الذي تَلُوم أَخاك على مِثْلِه

وقال أيضاً :

ولا تَأْتِيَنَّ الأُمورَ التي تَعيبُ على النَّاسِ أَمْثالَها

وقال طُرَيْح بن اسماعيل الثَّقفي :

إذا كنتَ عيَّاباً على الناسِ فاحْتَرِس لِنَفْسِكَ مما أَنتَ للناسِ قائِلُه

وقال أيضاً :

إذا عَتَبْتَ على امرىءٍ في خُلَّةٍ ورأيتَه قد ذَلَّ حين أَتاها
فاحْذَر وقوعك مرةً في مِثْلِها فَيَبُثَّ عنكَ فُضوحَها وثَناها

ومن ذلك أيضاً :

فكيف تَعيبُ الناسَ في هَفَواتهم وعيبُك مُسْتَعْصٍ عليكَ عِلاجُه
فمن سكن البيتَ الزُّجاجِيَّ واعتدى تصدع بعد الاعتداء زجاجُه

أمّا قصيدة المتوكل بن عبد الله الليثي التي منها البيت المسئول عنه فمطلعها :

للغانياتِ بذي المجاز رسوم فببطن مكة عهدهن قديم

ومطلع قصيدة أبي الأسود الدؤلي التي منها البيت :

حَسَدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيَه فالقومُ أعداءٌ له وخصوم

ورأيت في كتاب شرح شواهد المغني أنهم اختلفوا اختلافاً كبيراً في نسبة البيت المسئول عنه فقد نسبوه الى أبي الأسود وإلى المتوكل الليثي وإلى الطِّرمّاح ابن حكيم وإلى حسان بن ثابت وإلى الأخطل وإلى سابق البربري . وجزم شارح شواهد المغني أن البيت لأبي الأسود أو للمتوكل لا غير . وجزم الآمدي في المؤتلِف والمختلِف بأنه لسابق البربري .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مقام :

تَلَذُّ له المُرُوءةُ وهي تُؤذي ... ومَن يَعْشَقْ يَلَذُّ له الغَرامُ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها المُغيثَ بنَ عَليِّ العِجْلي ، ومطلعها :

فـؤادٌ مـا تُسَلّيـهُ المُـدامُ ... وعُمْـرٌ مِثـلُ ما تَهَـبُ اللِّئامُ

ودَهْـرٌ ناسُـه نـاسٌ صِغـار ... وإن كانـت لهـم جُثـثٌ ضِخـامُ

وفي هذين البيتين تلخيصٌ لبعض آراء المتنبي في الحياة وفي النـاس ، فالهَمُّ عنده ضاربٌ أطنابه ، والعُمْرُ لِقِصره لا يُساعِده على نَيْلِ المعالي التي يهتمّ بها ، وهو عظيم النفس بين أناسٍ كِبار الأجسام صِغار النفوس . وكَنَّى عن قِصرَ العمر وقِلّته بقلّة ما يَهَبُ اللئـام ،كما قال الطائي :

وكـأنّ الأنـامِـل اعتصـرتهـا ... بعـد كدٍّ مِن مـاءِ وجـهِ البخيلِ

وكِبَرُ الـجُثَّة مع صِغر النفس أشار إليه حسانُ بنُ ثابت بقوله :

لا عيبَ بالقوم من طولٍ ومن قِصَرٍ ... جِسْمُ البغال وأحلامُ العصافير

وأشار اليه العبّاسُ بن مِرداس بقوله :

فما عِظَمُ الرجالِ لهم بفخر ... ولكن فخرُهم كَرَمٌ وخيرُ

ويقول ابنُ الرومي :

وقضيفٍ من الرجال نحيفٍ ... راجِح الوزن عند وَزْنِ الرجالِ
في أُناسٍ أوتوا حلومَ العصافِير ... فلم تُغْنِهم جسومُ البغال

ويقول مُبَشِّر بن الهُذَيْل الفَزاري أو الفرزدق :

ولا خيرَ في حُسنِ الجسوم وطولِها ... إذا لم يَزِن حُسنَ الجسوم عُقولُ

ومعنى البيت المسئول عنه أنّ الممدوحَ يجد المروءة لذيذةً مع ما فيها من التكاليف التي تؤذي صاحِبَها وتُدخِل المشقّةَ على نفسه كما أنّ العاشِقَ يجد لذةً في العِشق والغرام مع ما فيه من عذاب النفس ، وأراد المتنبي بكلمة الغرام العَذاب .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أتاكَ الربيعُ الطَّلْقُ يَـخْتَال ضاحكا ... مـن الحسـنِ حتـى كاد أن يتكلّـما
وقد نبّه النَّـيروزُ في غَسَـق الدُّجى ... أوائـلَ وَرْدٍ كُـنَّ بالأمسِ نُوَّما
يُفَتِّقُـهـا بَـرْدُ النـدى فكأنـه ... يَنُـثّ حديثاً كان قبـلُ مُكتَّـما
ومـن شَجَـرٍ رَدَّ الـربيعُ لباسهَ ... عليه كما نَشَّـرْتَ وَشْياً مُنَـمْنَما

محمد صغير الجشيبي الرمحي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر البحتري من قصيدة مشهورة قالها في الأصل في مدح الهيثم الغَنَوي ومطلع القصيدة :

أكان الصِّـبـا إلاّ خيالاً مُسَلِّما ... أَقـام كَرَجْـع الطَّـرْفِ ثم تَصَرَّما

وتقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً كما هي في الديوان . وتقع الأبيات المسئول عنها وما بعدها في الثلث الأخير من القصيدة . وليست أبياتُ البحتري في هذه

القصيدة أجملَ ما قيل في الزهْر والربيع ، فإن لكثيرٍ من الشعراء قصائد في الربيع خاصةً وفي الخضرة عامةً ما هو أجمل منها . ونذكر على سبيل المثال أبياتا من قصيدة لأبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، حيث يقول :

يومٌ أتاك بوجهه المتَهَلِّلِ ... ناهيكَ من يوم أغرَّ مُحَجَّلِ
خلَع الغمامُ على اخضرار سمائه ... خِلَعاً فبين مُمَسَّكٍ ومُصَنْدَلِ
وكسا الرُّبى حُلَلاً تَخالَف شكلُها ... بِمُوَرَّدٍ ومُعَصْفَرٍ ومُكَحَّلِ
وتمايَلَتْ فيه قُدودُ غُصونِه ... من شُرْب كاساتِ العيونِ الهُطَّلِ
وعَلاَ على الأشجار قَطْرُ سمائها ... فَهَوَتْ لعينِ الناظر المُتأمِّلِ

الى آخره . ولكن للبحتري أبياتٌ أجملُ من أبياته في الربيع التي أشرنا إليها ، وهي :

سَقَى الغيثُ أكنان اللِّوَى من محلَّةٍ ... إلى الحِقْفِ من رَمْلِ اللِّوَى المُتَقاوِدِ
ولا زال مُخْضَرٌّ من الورد يانِعٌ ... عليه بِمُحْمَرٍّ من النَّوْر جاسِدِ
شقائقُ يحملنَ الندى فكأنه ... دُموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
ومن لؤلؤ في الأُقْحُوانِ مُنَظَّمٍ ... ومن نُكَتٍ مُصْفَرَّةٍ كالفرائِدِ
كأنّ جَنى الحَوْذان في رَوْنَق الضحى ... دنانيرُ تِبْرٍ من تُؤامٍ وفارد
كأنّ يدَ الفتحِ بنِ خاقانَ أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعدِ

وفي حكايةٍ عن أبيات البحتري هذه على لسان أبي محمد عبيد الله بن جعفر بن دَرَسْتَوَيْه قال : قال لي البحتري ، وقد اجتمعنا على خَلْوةٍ عند المُبَرِّد وسَلَكنا مسلكاً من المذاكرة : أَشَعَرْتَ أني سبقتُ الناسَ كلَّهم بقولي :

شقائقُ يحْملنَ الندى فكأنه ... دموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
كأنَّ يدَ الفتحِ بن خاقان أقبلت ... تليها بتلك البارقاتِ الرواعِدِ

فاستحسن ذلك المبرِّدُ استحساناً أسرف فيه ، وقال : ما سمعتُ مثلَ هذه الألفاظ الرَّطْبة والعبارة العَذبة ، لأَحدٍ تقدَّمَكَ ولا تأخَّر عنك . فاعترت البحتريَّ أرْيحِيَّةٌ جَرَّ بها رداءَ العُجب ، فقلت للبحتري : يا أبا عُبادة ، لم تَسْبق إلى هذا ، بل سَبَقكَ سعيد بنُ حُميد الكاتبُ إلى البيتِ الأول بقوله :

عَذُب الفِـراق لنـا قُبيل وداعِنا ... ثـم اجترعنـاه كَسُـمٍّ ناقِعِ
وكأنما أَثَـر الـدموع بخدِّهـا ... طَـلٌّ تساقـط فوق وَردٍ يانِعِ

وشاركك فيه صديقُنا أبو العباس الناشىء بقوله :

بَكَـت للفِـراقِ وقـد راعني ... بُـكـاءُ الحبيبِ لِبُعْـدِ الدِّيـارْ
كـأنَّ الـدمـوعَ على خَدِّهـا ... بَقِيـةُ طَـلٍّ على جُلَّنـارْ

وما أساء عليُّ بنُ جُرَيج ، بل أحسن في زيادته عليك بقوله :

لـو كنـتَ يـومَ الـوَداعِ شـاهِدنا ... وهُـنَّ يُطفيـنَ غُـلَّـةَ الوجـدِ
لم تَـرَ إلاَّ دمـوعَ بـاكيـةٍ ... تَسْـفَـح مـن مُقـلـةٍ على خَـدّ
كأنَّ تلك الدمـوعَ قَطْـرُ ندَى ... يَقـطُـر من نَرْجِسٍ على ورد

وسبَقَكَ أبو تمام إلى معنى البيتين معاً بقوله :

مِن كُلِّ زاهِـرةٍ تَرَقْـرَقُ بالندى ... فـكأنَّـهـا عيـنٌ إليـه تَـحَدَّرُ
تَبـدو ويَـحْجُبُهـا الجَحيمُ كأنهـا ... عَـذراءُ تبـدو تارةً وتَـخَفَّرُ
خُلُـقٌ أطـلَّ من الـربيع كأنّه ... خُلُـقُ الإمـام وهَـدْيُه الـمُتَنَشِّرُ
في الأرض من عَدْلِ الإمـام وجُودِه ... ومـن الـربيع الغَضِّ سَرْحٌ يُزْهِرُ
يُنسي الـربيعَ ومـا يُرَوِّضُ جُـودُه ... أبـداً على مَـرِّ الليالـي يُـذْكـر

فشق ذلك على البحتري فنهض من المجلس وخرج .

وتشبيهُ الدمع على الخدّ بالندى على الورد مَطروقٌ عند الشعراء المُحْدَثين بصورةٍ خاصة . ومن ذلك قولُ أبي الفتح كُشاجِم :

كأنّ الطَّلَّ مُنْتَشِراً عليه بقايا الدمع في خدٍّ مَشُوقِ

ومن القصائد المشهورة في الربيع قصيدةُ صفي الدين الحلي المعروفةُ بالزَّهْرية ومَطْلَعُها :

ورَد الربيعُ فمرحباً بوروده وبِنُور بهجته ونَوْر وُرودِه

ومنها :

يا حبَّذا أزهارُه وثِمارُه ونباتُ ناجِمِه وحَبُّ حَصيده
وتَجَاوُبُ الأطيارِ في أشجاره كَبَناتِ مَعْبَدَ في مواجِب عُودِه
والغُصْنُ قد كُسِي الغلائلَ بَعْدَما أَخَذَت يدا كانونَ في تجريده
والوردُ في أعلى الغصون كأنه مَلِكٌ تَحَفُّ به سَرَاةُ جنوده

إلى آخره . ووصف الشعراءُ جنائِنَ دمشق وغُوطتها بأشعارٍ جميلة ، ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي والبحتري وغيرهما مِمّن ذكرهم محمد كرد علي في كتابه غوطة دمشق . ولا يتسع المجالُ لذكر شيءٍ من أوصاف جنائن دمشق .

وللشيخ ناصيف اليازجي زهرية تحاكي زهرية صفي الدين الحلي . مطلعها :

هذي عَروسُ الزهر نَقَّطها الندى بالدُّرِّ فابْتَسَمت فنادت مَعْبدا

ومنها :

فتح البنفسجُ مُقْلةً مكحولةً غَمَزَ الهزَارَ بها فقام وغَرَّدا
ورنا الشقيقُ بأعينٍ محمرةٍ غَضَباً وأبدى منه قلباً أسودا

إلى آخر الأبيات . واليازجي له أشعار أخرى في هذا الباب لا حاجة إلى ذكرها .

ويقول صفي الدين الحلّي :

خلَع الربيع على غصون البان حُللاً فواضلها على الكُثبانِ
ونمَت فروع الدوح حتى صافحت كَفَل الكثيب ذوائب الأغصان
وتتوجت هامُ الغصون وضَرَّجَت خدَّ الرياض شقائق النعمان
وتنوعت بُسط الرياض فزهرُها متباين الأشكال والألوان
والظّل يسرق في الخمائل خطوه والغصن يخطر خِطرةَ النشوان
وكأنما الأغصان سُوقُ رواقص قد قُيّدت بسلاسل الريحان

إلى آخره . ويقول ابن خفَاجة الأندلسي :

والنَّوْر طَرف قَد تنبَّه دامع والماء مُبْتَسِم يروق صَقيل
وتطلّعت من برق كلّ غمامة في كلّ أفق راية ورَعيل
حتى تهادى كلّ خُوطة أيكةٍ ريّاً وغَصت تَلْعة ومَسيل
عَطَف الأراكةَ فانثنت شكراً له طَرَباً ورجّع في الغصون هَديل
فالروض مهتزّ المعاطف نَعمةً نَشوان يَعطِفه الصَّبا فيميل
رَيّانُ فَضَّضه الندى ثم انجلى عنه فذهَّب صَفحتيه أَصيل

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة :

قُلْ لِلْجَبانِ إذا تأخر سَرجُه   هل أَنْتَ مِن شرَكِ المنيةِ ناجي

مسلم بن علي بن سالم البومعيدي

مرباط سلالة ـ ظفار

الجنوب العربي

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيتُ لجرير بن عَطِيَّةَ بن الخَطَفى الشاعر الأموي المشهور ، من قصيدة مدح بها الحجَّاجَ بنَ يوسف ، ومطلعُها :

هاج الهَوىَ لِفُؤادِكِ المهتاجِ   فانظر بِتُوضِحَ باكِرَ الأَحداجِ

وفيها يقول ، وكان جريرٌ يُكثر من ذكر الغراب :

إنّ الغُرابَ بما كرهتَ لَمُولَعُ   بنوى الأحبةِ ، دائمُ التَّشْحاجِ
ليتَ الغرابَ غداةَ يَنْعَبُ بالنّوَى   كان الغرابُ مُقَطَّعَ الأوداجِ

والبيتُ المسئولُ عنه يُشير إلى أن الـحَجَّـاجَ لا بُدّ أن يَلْـحقَ بطريدته ولو نمهَّل قليلاً عنها ، ولا مناصَ لمن يهرب منه ، فهو يقول :

فتَعَـلَّقَــنْ بِبَنات نعشٍ هارباً أو بالبُحــور وشِـدَّةِ الأمــواج

ومدح جريرٌ الحجاجَ في مناسباتٍ أخرى ، ومن ذلك قوله فيه :

إذا سَعَــر الخليفَــة نارَ حربٍ رأى الـحَجَّـاجَ أثْقَبها شِهـابــا

ويقول فيه من قصيدة اخرى :

زَيْنُ المنابِــر حــين تَعْلــو مِنْبراً وإذاركِبــتَ فأنــت زَيْنُ الـموكِبِ

ومدحه أيضاً فقال :

رأى الحجــاجُ عــافيةً ونصْــراً على رَغْــم المُنــافِـق والحَسُــودِ
دَعَــا أهـلَ العــراقَ دعــاءَ هُودٍ وقــد ضَلَّـوْا ضَلالــةَ أهـلِ هودِ

وله فيه :

فما مُـخْــدِرٌ وَرْدٌ بخفَّــانَ زَأْرُه إلـى القِـرْنِ زَجْـرَ الزاجِـرينَ تَوَرُّدا
بأمضى من الحجاجِ في الحربِ مُقدِماً إذا بعضُهــم هاب الحياضَ فَعَرَّدا

● **السؤال** : من القائل وفي اية مناسبة :

لا تَـظْلِـمَــنّ إذا ما كنــتَ مقتدراً   فالـظُّلْـمُ آخِـرُه يفضي إلى الندم

محمد أبو عبد الله

الأعظمية ـ بغداد ـ العراق

* * *

لا تظلِمنّ إذا ما كنت . .

● **الجواب** : لا أعرف قائلَ هذا البيت ، والمذكور في كتب الأدب أن ملكاً من الملوك لا يُعْرف اسمه رقم هذين البيتين على بساطِه :

لا تظلِـمَــنّ إذا ما كنــتَ مُـقْتَدِراً   فالظُّلْمُ مصــدرهُ يُـفْضي إلى الندم
تنـام عينـاكَ والمظلـوم مُنتبـهٌ   يدْعُـو عليكَ وعـينُ اللـه لم تَنَم

وفي البيتين فكرتان طالما ترددتا في حِكَم العرب واقوالهم شعـراً ونثـراً وهما : أولاً الظلم مرتعه وخيم ، وثانياً : دعْوةُ المظلوم . وجَـمع الفكـرة بالبيت الثاني أبو الدرداء بقوله : إياكَ ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم ، فإنها تسري بالليلِ والناس نيام .

وعبارة « الظلم مرتعه وخيم » مَثَلٌ في امثال العرب ، أولُ مَن قاله حُنَين بن خَشرْم السَّعْدي ، في الجاهلية . ويقال إنه وُجد تحت فراش يحيى بن خالد رُقعةٌ فيها هذان البيتان :

وحقّ الله إن الظلمَ لُؤمٌ | وإن الظلمَ مرتعه وخيم
إلى ديّانِ يومِ الدين نمضي | وعند الله تجتمع الخصومُ

ومن أجملِ الأبيات في سوء عاقبة الظلم قول مُحرِز بن خَلَف من أدباء تونس وعلمائها توفي سنة ٤١٣ هجرية ، فهو يقول :

إذا ظالمٌ قد حالف الظُّلمَ مَذْهباً | وجار غُلُوّاً في قبيحِ اكتسابه
فكِلهُ إلى رَيبِ الزمان وجَوْره | سَيُبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم ذا رأينا ظالماً مُتَجَبِّراً | يرى النجمَ - تيهاً - تحت ظِلِّ ركابه
فلما تمادى واستطال بجَوْره | أناخت صُروفُ الحادثاتِ ببابه
وعُوقِب بالذنبِ الذي كان يَجتَني | وصَبَّ عليه اللهُ سَوْطَ عذابه
فلا فِضّةُ تحميه عند انفضاضِه | ولا ذهبٌ يَثْنيه عند ذهابه

وأتى البحتري في حماسته بأشعار مختلفةٍ عن الظلم وسوءِ عاقبته . أما دعوةُ المظلوم فيقول المعري فيها :

لا شيءَ في الجوّ وآفاقه | أصْعَدُ مِن دَعوةِ مظلوم

ووصف بعض الأعراب دعوة المظلوم فقال :

وسائرةٍ لم تَسْرِ في الأرض تَبْتغي | مَحَلاً ولم يَقْطَع بها البيدَ قاطِعُ
سرَت حيث لم تَحْدَ الركابُ ولم تُنَخْ | لِوِرْدٍ ولم يَقْصُر لها القيدَ مانعُ

تَمرُّ وراءَ الليل والليلُ ضارب ... بـأرواقـه فيـه سميرٌ وهاجِـع
إذا وفـدت لـم يَرْدُد الله وَفْدَها ... على أهلهـا واللهُ راءٍ وسامع
تَفَتَّـح أبـوابُ السـمـاواتِ دونهَـا ... إذا قَرَعَ الأَبـوابَ مِنْهُـنّ قارع

ويقول ابن القَيْصراني يمدح الملكَ العادلَ نورَ الدين الشهيد محمودَ بنَ زنكي :

كَـلَّفْتَ هِـمَّتَـكَ السُّموَّ فَحَلَّقَتْ ... فكـأنمّـا هي دعـوةٌ في ظالم

ويقول جمال الدين بن نُباتـة :

يا رُبَّ ذي ظُلْـم كـمَنْـتُ لِحَرْبه ... فأوقعـه المقـدورُ أيَّ وُقوع
ومـا كانَ لي إلاّ سلاحُ تهجُّدٍ ... وأَدْعِيَةٌ لا تُـتَّقَـى بدروع
وهيهـاتَ أن ينجـو الظلـومُ وخَلْفَه ... سِهـامُ دعـاءٍ من قِسِيّ رُكوع
مُرَيَّشَـةٌ بالهُـدب مِن جَفْـن ساهر ... مُنَصَّلـةٌ أطرافُهـا بنجيع

وفي الميثولوجيا اليونانية إلهـةٌ اسمُهـا (نمسيس) وعملُهـا إحقـاقُ الحـق ومعاقبةُ الذين يتجاوزون الحَدّ فيظلمون ويبطرون عن غِنـىً أو عن قوة ، ولعلَّ قولَ العرب : الظلمُ مرتعه وخيم له اتصال بفكرةٍ ميثولوجية كالفكرة التي ذكرناها عن الإغـريق القدماء وفيها ـ كما لا يخفى ـ إيمان بالقَدر .

● **السؤال** : من القائل وما بقية الأبيات :

وأنت الـذي أَخْلفْتَنـي ما وَعَدْتَني   وشَـمَّـتَّ بي من كان منـك يلُومُ
وأبْرَزتَنـي للنـاسِ ثم تركْتَني   لهـم غَرَضـاً أُرْمَـى وأنـت سليمُ

أحمد سعيد الداموك زهراني

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أُمامة ـ عبد الله بن الدمينة

● **الجواب** : هذان البيتان لامرأة اسمها أُمامة ، كان يَتَغَـزَّلُ بها عبدُ الله ابن الدُّمَيْنة ، فكتب إليها يوماً ، كما جاء في حماسة أبي تمام :

وأنـتِ التـي كَلَّفتنِي دَلَـجَ السُّرى   وجُـونُ القطـا بالـجَلْهَتَيْـن جُثُومُ
وأنـتِ التـي قَطَّعـتِ قلبـي حزازةً   وقَرَّفْـتِ قَرْحَ القلـبِ وهـو كليمُ
وأنتِ التي أَحْفَظْـتِ قومـي فكُلُّهم   بعيـدُ الرضا دانـي الصـدودِ كَظِيمُ

فأجابته أمامة ، وفي الأغاني أُمَيْمة ، على الوزن والقافية :

وأنـتَ الـذي أخْلفتنـي ما وَعَدْتني   وأشْمَـتَّ بي من كان فيكَ يلومُ

وأبْرزْتَنـــي للنـــاسِ ثم تركتني　　لهم غَرَضـــاً أُرْمَـــى وأنـــت سليمُ
فلـو أنّ قولاً يكْلِـم الجِسْـمَ قد بدا　　بِجِسمِـيَ من قولِ الوشـــاةِ كُلوم

وفي الأغاني ان أُميمة او أُمامة ، هي التي بَدَأَتْه بهذه الأبيات ثم أجابها هو بالأبيات الأخرى . ثم تزوجها بعد ذلك وقُتِل وهي عنده .

ووجدتُ في احدى المجموعات الشعرية للأب لويس شيخو اليسوعي أن البيت :

وأنـت التـي كلفتِنِي دَلَـجَ السُّرَى　　وجُـونُ القطـا بالجلهتـين جثوم

منسوبٌ الى عنترةَ العبسي ، ولم يذكر الجامِعُ بيتاً آخر .

ورأيتُ في الأمالي قصيدةً جميلةً لأبي حية النميري جاء فيها :

وقائلـــةٍ يا دَهْـمُ ويْـحَـكَ إنّه　　على غُنَّـةٍ فـي صوتـه لَـمَليحُ
وقائلـــةٍ أولَيْنَه البُـخْـلَ إنه　　بمـا شاءَ مِن زُورِ الـكلام فَصيحُ
فلـو أن قولاً يكلِـم الجِلْـدَ قد بدا　　بِـجِلْـدِيَ من قَوْلِ الوُشَـاةِ جُرُوحُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكن للمرءِ في دولـةِ امرىءٍ نصيبٌ ولا حَظٌّ تمنـى زوالهَا

فريد يوسف أحشيش

دورا ـ الخليل ـ الاردن

* * *

أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب

● **الجواب** : هذا البيت لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب ، ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ، والبيتُ من بيتين هما :

إذا لم يكن للمـرءِ في دولـة امرىءٍ نصيبٌ ولا حظّ تمنـى زوالهَا
ومـا ذاك من بغضٍ لهـا غـير أنه يُرَجِّي سواهـا فهـو يهـوى انتقالها

وذكر الثعالبي عن هذين البيتين أنهما من الأمثال السائرة ، وذكرأشعاراً لأبي أحمد هذا وقال عنه إنه من شعراءِ ما وراء النهر . ومما ذكره عنه أنّ أبا حفصٍ الفقية عاتب يوماً أبا أحمد على لُبسه الخاتَمَ في يمينه بدلاً من شمالـه ،

فقال أبو أحمد في هذا أربعُ فوائد : احداها السنَّةُ المأثورةُ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يتختم في اليمين ، وكذلك الخلفاء الراشدون بعده إلى أن كان من أمر صِفِّين والحكمين ما كان ، حين خطب عمرُو بنُ العاص فقال ، ألاَ إني خلعتُ الخلافة من عليٍّ كخلع خاتمي هذا من يميني ، وجعَلتُها في معاوية ، كما جعَلتُ هذا في يساري . فبقيت سُنَّةُ عمرو بن العاص بين العامَّة إلى يومنا هذا . ولا حاجة إلى ذكر الفوائد الثلاث الأخرى . ورأيتُ البيتين في بعضِ الكتب منسوبين إلى ابن الرومي .

ومما يُحكىَ بشأنِ هذين البيتين أنّ المأمونَ الخليفة العباسي بعد الرشيد والأمين ، أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً بيده فحمةٌ يكتب على حائط القصر . فذهب خادمٌ من القصر وأحضر الرجل ورأى أنه قد كتب هذا البيت :

ياقَصْرُ جُمِّع فيك الشُؤمُ واللُّوم	متى يُعَشِّشُ في أركانِكَ البومُ

فلمّا مَثل الرجلُ بين يدي المأمون ، قال له : وَيْلَك ، ما حملكَ على هذا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، إنه لا يخفى عليكَ ما حواه قصرُك من خزائن الأموال ، وإني قد مررتُ عليه الآن وأنا في غاية الجوع ، فوقفتُ مفكراً في أمري وقلتُ في نفسي : هذا القصر عامرٌ عالٍ ، وأنا جائع ، ولا فائدة لي فيه ، فلو كان خراباً لم أعْدَم رُخامةً أو خَشَبَةً أبيعُها وأتَقوَّت بثمنها أوَ ما علِمَ أميرُ المؤمنين بقول الشاعر :

إذا لم يكن للمرءِ في دولة امرىءٍ	نصيبٌ ولا حظٌ تمنّى زوالَها
وما ذاكَ من بغضٍ لها غيرَ أنه	يُرَجِّي سواها ، فهو يهوى انتقالها

وتُذكر هذه الحكايةُ عن الرشيد أيضاً.وذَكَر الثعالبي عن أبي أحمدَ الكاتِب الذي نحن بصدده أنه كان بعد اختلال حاله يُكثِر من إنشادِ بَيْتَي مَنصور الفقيه ، وهما :

قد قلتُ إذ مَدَحوا الحياةَ فأسرفوا | في الموت ألفُ فضيلةٍ لا تُعْرَف
منها أَمانُ لقائِه بلقائِه | وفِراقُ كُلِّ مُعاشرٍ لا ينصِف

فقال هو في معنى البيتين :

مَن كان يرجو أن يَعيشَ فإنني | أصبحتُ أَرجو أن أَموتَ فأُعْتَقَا
في الموتِ أَلفُ فضيلةٍ لو أَنها | عُرِفت لكان سبيلُهُ أن يُعْشَقَا

وواظب على قراءةِ هذه الآية في آناءِ ليله ونهاره وهي :«وإذ قال موسى لقومه إنكم ظلمْتُمْ أنفسَكمْ باتخاذِكُمُ الْعِجْلَ ، فتوبوا إلى بارئِكِمْ فاقتلوا أَنْفُسَكم». وسَمِع بعضُ أصدقاءِ أبي أحمد هذا الأمر فقال : إنا لله ، قتل أبو أحمدَ نفسه فكان الحالُ على ما قال . فإن أبا أحمد شربَ السُّمّ وقتل نفسه .

وحكاية المأمون أو الرشيد عن البيت المسئول عنه حكاية مصنوعة لأن أبا أحمد بن أبي بكر الكاتب وابن الرومي كانا بعد وفاة الرشيد والمأمون .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وما هي القصيدة :

ودع الـــوعيدَ فما وعيدُكَ ضائري   أطنيـنُ أجنحـةِ الـذُّبـابِ يَضيـرُ

عبد الحليم دنوره

اللاذقية ـ سوريا

* * *

عبد الله بن محمد بن أبي عيينة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر عبدِ الله بن محمد بن أبي عُيَيْنة ، من جملة أبيات قالها حينما توعَّده عليُّ بنُ محمد بنِ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وكان عليٌّ قد دعا الشاعرَ لِنُصرَتِـهِ حين ظَهَـرت المُبَيِّضة فلم يجِبْه إلى دعوته ، فلما تَوَعَّده قال :

أعَلـيُّ إنــكَ جاهِلٌ مغـرورُ   لا ظُلْـمَــةٌ لَكَ لا ولا لَكَ نُورُ
أَكَـتَبْـتَ تُوعِدُنــي أنِ استبطأتني   إنــي بـحَرْبِــكَ مــا حَيِيتُ جَدير
فَدَعِ الــوَعيدَ فما وَعيدُك ضائري   أَطَنـينُ أَجْنِحـةِ البعــوض يَضير ؟

ثم قال من هذه الأبيات :

وإذا ارتحلتُ فإنَّ نصرِيَ للأُلَى　　　أَبَواهُمُ المَهْدِيُّ والمَنْصُورُ
نَبَتَتْ عليه لحودُنا ودِماؤُنا　　　وعليه قُدِّر سَعْيُنا المَشْكُورُ

وفي الأغاني ترجمة لشاعر اسمُه أبو عيينة محمد بن عبد الله بن أبي عيينة وكنيته أبو المنهال ، وهو من شعراء الدولة العباسية ومن ساكني البصرة . وقال عنه صاحب الأغاني انه كان يهوى فاطمة بنت عمر بن حفص . ويقول ابن قتيبة في الشعر والشعراء . ان الذي كان يهوى فاطمة هذه هو عبد الله بن محمد لا محمد بن أبي عيينة كما جاء في الأغاني . ويظهر من كلام الأغاني انه كان يوجد شاعران باسم أبي عُيينة احدهُما أبو عُيينة محمد والثاني عبد الله بن محمد . وفي كتب الأدب خلط بين الاسمين .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة وما مطلع الأبيات :

وبـي شجـوُ أيوب وآلامُ يونُس وأحـزانُ يعقـوبٍ وحَسْـرَةُ آدم
وممّـا شَجانـي أننـي كنـتُ نائماً أُعَلَّلُ من بَرْدِ الـكرَى بالتنسم

العرابي ولد محمد

برازافيل ـ الكونغو

* * *

عدي بن الرقاع

● **الجـواب** : البيت الثاني من هذين البيتـين لعـدي بن الرقـاع ، وبعضهم ينسبه إلى يزيد بن معاوية ،أما البيت الأول فلم أجده بـين أبيات عدي بن الرقاع المشهورة عن الورقاء أو الحمامة ، والأبيات هي :

ونَبّـه شوقـي بعـد ما كنـتُ نائماً هَتُـوفُ الدُّجَى مَشْغـوفـةً بالترنـم
بكت شجوهَا عند الضحى فتساجمت اليها دمـوعُ العـين من كلّ مَسْجم
فلـو قبـلَ مبكاهـا بكيتُ صبابةً بسُعْـدى شَفَيتُ النفس قبـل التندم
ولـكنْ بكت قبلي فهيَّج لي البكا بُكـاهـا فكـان الفضـلُ للمتقـدِّم

ويروي المُبَرَّد في الكامل البيتين الأولين هكذا :

وممّا شجاني أنني كنت نائماً | أُعَلَّلُ من بَرْدِ الكَرَى بالتَّنَسُّم
إلى أن بكت ورقاء في غصنِ أيكةٍ | تُرَدِّد مبكاها بحسن الترنُّمِ

ومن قبل هذا القول بيتان لِنُصَيب الشاعر وهما :

لقد هتفت في جِنح ليلٍ حمامةٌ | وتبكي على إلف وإني لَنَائِمُ
كَذَبَتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً | لما سَبَقتني بالبُكاءِ الحمائمُ

ويقول مرادٌ الطائي عن مشاركة الحمامة بالبكاء :

ألاَ قاتل اللهُ الحمامةَ غُدوة | على الغُصْنِ ماذا هَيَّجت حين غَنَّتِ
فلا هَمَلَت عينٌ دماً من صبابةٍ | إذن هَمَلت عيني دماً واستهلت
فما بَرحت حتى بكَيْتُ لِنَوْحِها | وقلتُ تُرى هذي الحمامةُ حَنَّتِ

ويقول السِّراجُ الوَرّاق :

وورقاءَ أرَّقني نَوحُها | لها مِثلُ ما لي فؤاد صَدِيعْ
تنُوح وأكْتُمُ سِرِّي وما | أبوح ودمعي لسري مُذِيعْ
كأنّا اقتسمنا الهوى بيننا | فمنها النُّواحُ ومني الدموعْ

وفي حماسة ابن الشجري مجموعة من أشعار الشعراء الأخرى في هذا الباب . ونذكر لمجنون ليلى هذين البيتين المشابهين لقول نُصَيب :

لقد غرَّدت في جِنح ليلٍ حمامةٌ | على إلْفها تبكي وإني لنائم
كذبتُ وبيتِ الله لو كنتُ عاشقاً | لما سبقتني بالبكاء الحمائم

ويُكَـذِّبُ هذه الأقوال قولُ القاضي محيي الدين عبد الظاهر ولعله فتح الدين بن عبد الظاهر كما في النُّويري :

نَسـب النـاسُ للحمامـةِ حُـزنـاً ... وأراهـا في الحـزن ليسـت هنالكْ
خَضَبَـت كَفَّهـا وطَـوَّقَـت الجيدَ وغَنَّـت ومـا الحـزيـنُ كـذلـك

ومن التكذيب أيضاً قولُ أبي محمد الخفاجي :

وهاتفةٍ في البـانِ تُملي غَرامَها ... وتتلو علينـا من صبابتهـا صُحفا
ولـو صَدقـت فيما تقـول من الأسى ... لما لَبسـت طوقـاً ولا خَضَبَـت كفا

وكذلك :

وربَّ هاتفـةٍ هاجَـت جوًى وأسًى ... علـى الغُصـون بتسجيع وتغـريدِ
فقلـتُ إذ أعلنـتْ بالنـوح نادبةً ... رفقـاً فإلفُـكِ باقٍ غيـرُ مفقـودِ
لو كنتِ بالوَجْدِ مثلي ما اكتحلتِ ولا ... خَضَبَـتِ كفًـا ولا طُوقـتِ بالجيدِ

● **السؤال** : من القائل (وفي أي مناسبة) :

قد يدرك المتأني بعضَ حاجته — وقد يكون مع المستعجل الزللُ

أحمد عبد الله بن منصور بن نصر

تعز ـ اليمن

* * *

القطامي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر القُطامي ، واسمه عُمَيرُ بنُ شُيَيْم ، وكان في صدر الإسلام . ومن أشعاره المشهورة التي يُتَمثل بها قوله :

والعيشُ لا عَيشَ إلاَّ ما تَقَرُّ به — عَينٌ ، ولا حالَ إلاَّ سوف ينتقل
والناسُ مَنْ يلقَ خيراً قائلون له — ما يَشْتَهي ولأُمِّ المخطىءِ الهَبَلُ
قد يُدرك المتأني بعضَ حاجته — وقد يكون مع المستعجلِ الزللُ

وقيل بأن الأخطل لمّا حَضَرته الوفاة قيل له : على من تُخَلِّفُ قومك ؟ فقال : على العُمَيْرَيْن . يريد عُمَير بن شُيَيْم القُطامي وعُمير بن الأيهم . وهما من تغلب . والقَطامي هو أولُ من لُقِّب بصريع الغواني .

أما البيتُ الذي سأل عنه السائل الكريم فقد وَرَد في قصيدةٍ للقطامي مدح بها عبدَ الواحد بنَ الحارث . والحكايةُ أنَّ القطامي جاء إلى دمشق وأراد أن يَمْدَح عمرَ بنَ عبد العزيز ، فقيل له إنَّ الشِعرَ لا يَنفُق عند هذا ، ولا يُعطي عليه شيئاً ، وهذا عبدُ الواحد بنُ الحارث فامْدَحْهُ ، فَمَدحه بقصيدة تزيد على أربعين بيتاً .

وسمي القُطامي بقوله :

يَصُكُّهُنَّ جانباً فجانبا صَكَّ القُطامِي القَطَا القواربا

والقُطامي أو القَطَامي هو الصقر .

ولقب القطامي بصريع الغواني لقوله :

صريعُ غوانٍ راقَهُنَّ ورُقْنَه لدن شبَّ حتى شاب سود الذوائب

وهذا على قول الأغاني . والمشهور أن صريع الغواني لقب غلب على الشاعر مُسلم بن الوليد لقوله :

هل العيش إلاَّ أن تروح مع الصِّبا وتغدو صريعَ الكأس والأعين النُّجْل

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

مصـــائـــبَ الــدهــر كُفــي ... فَـإن لــم تَـكُفُـي فَعِقَــي

عبد الغَفار حسين

دُبَـي ـ الخليج العربي

* * *

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

● **الجواب** : في الجزء الاول من كتاب « قـول على قول » حكايةٌ عن هذا البيت من الشعر فَنُشِير إليها فقط . وهذا البيتُ لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر من أبيات هي :

يــا مِحنــةَ الــدهــر كُفـي ... إن لــم تكُفُــي فَـخِفِـي
مـا آن أن تَـرْحَـمينـا ... مِـن طـولِ هـذا التشفــي
فـلا علـومِـيَ تُـجـدي ... ولا صِنـاعــةُ كَفــي
ثَــوْرٌ ينــال الثـريا ... وعـالِـــمٌ مُتَــخَفِّــي
ذَهَـبـتُ أطلــب بختــي ... فقيـل لـي قـد تُوُفِّي

والمعنى من هذه الأبيات واضح ، وهو التشكي من الدهر .والإقْرار بأنَّ الغِنى والفقر لا علاقة لهما بعقلٍ أو بجهلٍ وإنما هما حظوظ ، كما قال أبو تمام :

ينال الفتى مِن دهره وهو جاهل ويُكدي الفتى من دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تجري على الحِجا إذن هلكت مِن جَهْلِهِن البهائم

ولابن الراوندي أبيات ثلاثة في هذا المعنى ، فهو يقول :

سبحانَ من وضَع الاشياء موضِعَها وفَرَّق العِزَّ والإذلالَ تفريقا
كم عاقلٍ عاقلٍ أعيت مذاهبهُ وجاهلٍ جاهلٍ تلقاه مرزوقا
هذا الذي جَعَل الألبابَ حائِرةً وصَيَّرَ العالِمَ النحرير زنديقا

وقالت العربُ أشعاراً كثيرة في هذا المعنى ، وتجاوز بعضهم الحدّ حتى اشرف على الكفر ونكتفي ببيتين للخبّاز البلدي وهما :

يا قاسِمَ الرزق لِمْ خانتنِيَ القِسم ما أنت مُتَّهمٌ قُلْ لي من اتَّهم
إن كان نجميَ نحساً ، أنت خالقه فأنتَ في الحالتين الخصمُ والحكمُ

ويقول الثعالبي صاحبُ يتيمة الدهر إنَّ قول الخبَّاز البلدي مما يُسْتَغْفر منه لأنه مُلاحِفٌ للكفر . أما قولُ ابنِ الراوندي فهو من هذا القبيل ولكنه لا يُسْتَغْرب منه لأنه كان من متكلمي المعتزلة وفارقهم وصار ملحداً زنديقا . وقال القاضي أبو علي التنوخي عنه إنه كان يلازم أهل الإلحاد ، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال : إنما أريد أن أعرف مذاهبهم . ويقال إن أباه كان يهودياً ، فأسلم وكان بعضُ اليهود يقول لبعض المسلمين : لَيُفْسِدَنّ عليكم هذا كتابكم كما أفسد أبوه التوراة علينا . وذكر عنه صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أموراً غايةً في الكفر والإلحاد ومجانبة الدين والسنة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

لـمّا أناخوا قبيلَ الصبح عِيرَهم

محمد صالح جعفر

برمنكم - بريطانيا

* * *

مجنون دير هرقل

● **الجواب** : هذه شطرةٌ من بيتٍ ، والبيت من أبياتٍ لها حكاية ولكن لا يُعْرفَ اسمُ القائل . ووجدتُ في كتاب تزيين الأسواق أن رجلاً مرَّ بدير هِرقْل هو وصديقٌ له . ودخلا الدير لينظرا حالَ من فيه من المجانين ، فإذا بشاب نظيف الثياب حَسَن الهيئة . فلمّا بَصُر بهما رحَّب بهما وأخذ يحادثهما ويسألهما عن حالهما ، وسألاه هما عن حاله ، فأخذ ينشدهما بشعر الخالدِ الكاتب . ثم لمّا فَرَغ من الإنشاد التفت إليهما وقال : هل أحسنت ؟ فقالا : نعم . فلمّا أرادا الذهاب استوقفَهُما وأنشد :

لما أناخوا قُبيلَ الصُّبح عيسَهم	ورَحَّلوها وسارت بالهوى الإبِلُ
وقلّبت من خِلالِ السَّجْفِ ناظِرها	تَرنو إليَّ ودَمْعُ العين مُنْهَمِلُ

فَـوَدَّعَـتْ بِبَنَـانٍ عَقْدُهـا عَنَـمٌ   نادَيتُ لا حَـمَلت رِجلاك يا جَـمَلُ
ويْلي من البَـينِ ماذا حَلَّ بي وبها   يا نازحَ الدار حَلَّ البينُ وارْتَـحَلوا
يا حادي العيسِ عَرِّجْ بي أُوَدِّعُهُـم   يا حادي العيسِ في ترْحالِكَ الأَجَلُ
إنـي على العهـد لم أَنْقُضْ مَوَدَّتهم   فليتَ شِعري لِطولِ العهدِ ما فعلوا

وفي حكايةٍ أخرى وجدتُها في كتاب للإتليدي عن ما وقع للبرامكة أنّ المُبـرِّدَ الأديب المعـروفَ صَعِـد من البصرة إلى بغـداد فمـرّ في طريقـه بدير العاقول ، فرأى فيه مجنوناً ظريفاً أخذ يُنشِده أشعاراً كثيرة ، ثم طلب إلى المبرد أن ينشِده من شعره ، فأنشده :

بَكَيْتُ حتى بكى من رحمتـي الطَّلَلُ   ومِن بكائي بكت أعدايَ إذ رَحَلوا
يا مَنْزِلَ الـحَيِّ أين الحـيُّ قد نزلوا   نفسي تسـاق إذا ما سِيقَتِ الإبِل
أَنْعِـم صَبَاحـاً سقـاكَ اللهُ مِن طَلَل   غَيْثـاً وجـاد عليك الوابـلُ الهَطِل
سَقْياً لِعَهْدِهِمِ والـدارُ جامعةٌ   والشمـلُ مُلْتَئِـمٌ والـحَبْـلُ مُتَّصِلُ

إلى أن يقول بعد خمسة أبيات أخرى :

لما اناخـوا قبيل الصبـح عيسهم   وثوروها وسارت بالدمـى الابـل
الى آخره .

● **السؤال** : أيهُّما الأصح :

١) أمّا ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم قد ضلّ مَنْ كانت العُميان تهديه
٢) أعمى يقود بصيراً لا أبا لكم قد ضلّ مَن كانت العُميان تهديه

ناصر السبيعي

حائل ـ المملكة العربية السعودية

* * *

بشار بن برد

● **الجواب** : السؤال : أيهُّما الأَصَحُ ، يكون له جواب أو جوابان . فإن البيتين قد يكون كُلٌّ منهما صحيحاً . وأنهَّما من قول قائليْن مختلفين ، فيكون الجوابُ على شِقين ، وقد يكون الجواب واحداً وهو أنّ البيتَ المعروفَ هو قولُ بَشّار بن بُرد حينما أتاه رَجُلٌ يَسْأل عن منزلِ فلانٍ من الناس فأخذ بشار يُفَهِّمه كيف الوصولُ إلى البيت والرجلُ لا يفهم . فما كان مِن بشار إلاَّ أن نهض من مكانه وأخذ بيد الرجل وقاده إلى المنزل المطلوب ، وقال :

أعمى يقود بَصيراً لا أبا لكم قد ضَلّ مَن كانت العُميان تَهْديه

فلمّا وصَلا إلى البيت، قال بشار للرجل: هذا هو منزلـه يا أعمى.

والشطرُ الثاني من البيت يَذْهَبُ مَذْهبَ الأمثال. وقد تَعَرَّض هذا المعنى عددٌ من الشعراء ، أذكر منهم سُلَيم بنَ يزيدَ العَدَوي حيث يقول :

حتّـى متـى لا نَرَى عَدْلاً نُسرُّ به	ولا نَرَى لِوُلاةِ الحـقِّ أعوانا
مُسْتَمْسـكينَ بحـقٍّ قائمـينَ بـه	إذا تلـوَّن أهـلُ الـجَـوْرِ ألوانا
يا لَلـرِّجـالِ لِـداءٍ لا دَواءَ له	وقـائـدٍ ذي عَمَـىً يَقْتَـاد عُميانا

ولهذه الأبيات حكايةٌ عن المنصور قبل توليه الخلافة ، فقد قدِم البصرةَ ونزل بواصلِ بن عَطاء وقال : بَلَغَني أبياتٌ عن سُليم بن يزيدَ العَـدَوي في العَدل ، فَـقُم بنا إليه . فناديَاه ، فأشرف عليهما من غرفته ، وقال لواصل : مَن هذا الذي معك ؟ قال : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، فقال سُليم : رُحْبٌ على رُحْب ، وقُرْبٌ على قُرْب . فقال واصل : إنه يُحِبّ أن يَسْمَعَ أبياتك في العدل ، فقـال : سمعاً وطاعـة ، وأنشد الأبيات .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ونظـرةٌ منـكِ أُلقيهـا على عَـجَلٍ   أَشْهـىٰ إلـيَّ مِن الـدنيا ومـا فيها

جميل خالدية

بيروت ـ لبنان

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : يُرْوَى هذا البيت على هذه الصورةِ أيضاً :

وساعـةٌ منـكِ أَلْهوهـا وإنْ قَصُـرَت   أَشْهـى إلـيَّ من الـدنيا ومـا فيها

وهذا البيتُ لمجنون ليلى . وحكايته أن المجنـونَ اجتمـع برجـلٍ من عشيرته فقال له الرجل : إني أُريدُ الإلمام بِحَـيٍّ ليلى ، فهـل تُودِعُنـي إليهـا شَيئاً ؟ فقال : نعم ! قِفْ بحيث تَسْمَـعُكَ ليلى وقل :

أَللهُ يَـعْلَـمُ أنّ النفسَ هالكةٌ   بـاليأسِ منـكِ ولكنّـي أُمَنِّيها
مَنَّيْتُـكِ النفسَ حتى قد أضَـرَّ بها   وأَبْصَـرَتْ خُلُفـاً ممـا أُمَنِّيهـا
وساعـةٌ منـكِ أَلْهوهـا وإن قَصُرت   أشهـى إلـيَّ من الـدنيا ومـا فيها

أللهُ يَعْلَـم أنّ النفسَ هالِكةٌ   بـاليأسِ منـكِ ولكنـي أُمَنِّيها

فمضى الرجلُ ، ولم يزل يَرْقُبُ خَلْوةً حتى وجَدَ ليلى ، فوقَفَ عليها ثم قال لها : يا ليلى ، لقد أحسنَ الذي يقول :

وأتَـمَّ الأبيات ، فبكت ، ثم قالت : أبْلِغْه السلامَ وقُل له :

نفسي فِداؤكَ ، لو نفسي ملكتُ إذا   مـا كان غَـيرُك يُـجْزيهـا ويُرْضيها
صبْـراً على ما قَضـاه اللهُ فيكَ على   مَرارةٍ في آصطبـاري عنـكَ أُخفيها

فعاد الفتى إلى المجنون وأبلغه هذين البيتين وأخْبَره بحال ليلى ، فبكى المجنونُ ثم سقط مَغْشياً عليه . فلما أفاق قال :

عَـجِـبْـتُ لِعُـروةَ العُـذْري أضْحَى   أحـاديثـاً لقـومٍ بعـد قـومِ
وعُـروةُ مـات مـوتـاً مُسْتَريحاً   وهـا أنـا مَيِّتٌ في كُلِّ يومِ

● **السؤال** : من القائل وما مناسبة البيت :

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشفت ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

عبد الله أحمد الزهراني

تبوك ـ المملكة العربية السعودية

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذا البيتُ للشاعر الحسنِ بن هانىء المعروف بأبي نواسٍ من أبياتٍ قالها في ذَمّ الدنيا ، بعد أن سَئِم منها كما يظهر ، ومن هذه الأبيات :

أَرَى كُلَّ حَيٍّ هالِكاً وابنَ هالِكٍ ... وذا نَسَبٍ في الهالكين عريقِ
إذا امتحن الدنيا لَبِيبٌ تكشَّفتْ ... له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صديقِ

ويقال إنَّ أبا العتاهية كان يقول : سَبَقني أبو نواس إلى ثلاثة أبياتٍ وَدِدْتُ أني سبقته إليها بكلِّ ما قلتهُ من الشعر ، فإنه أشعرُ الناسِ فيها ، وهي قوله :

يا كبيرَ الذنبِ عَفْوُ اللهِ مِن ذَنْبكَ أَكبرْ

وقوله :

مَن لم يكن لله مُتَّهِماً لـم يُـمْسِ محتاجـاً إلى أحَـدِ

وقولُه :

إذا امحتـن الـدنيا لَبيبٌ تكشَّفَتْ لـه عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَديقِ

واكثر شعراءُ العرب من ذِكْر الدنيا بهذا المعنى ، ومن ذلك مثلاً قولُ الحريري :

يا خاطِـبَ الـدنيا الـدنية إنّـها شَـرَكُ الـرَّدَى وقـرارةُ الأكـدار
دارٌ متـى ما أضحـكت في يومِها أبـكت غداً ، تبـاً لهـا مِن دار

وقولُ ابنِ عبدِ ربه :

ألاَ إنمّـا الـدنيا غَضَـارةُ أيكةٍ إذاآخْضَـرَّ منها جانِـبٌ جَفَّ جانِبُ

ويُنسَب إلى المأمون قولُه :

ومَن يأمنِ الدُّنيا يكن مِثْلَ قابضٍ على الماء خانتـه فُروجُ الأصَابعِ

والبيت في الحقيقة لِمعاذ العقيلي .

ويقول أبو الفرج الساوي في رثاءِ فخر الدولة :

هي الـدنيا تقـول بمـلءِ فيها حَـذَارِ حَذَارِ مِن بَطْشي وفتكي

وأصرحُ من ذلك قولُ الشريف الرضي :

وخلائـقُ الـدنيا خلائـق مُومِسٍ   للمنـعِ آونـةً وللإعطاء
طَـوْراً تُبـادِلُكَ الصَّفـاءَ وتارةً   تلْقَـاكَ تُنْكرُهـا من البَغضاء

ويقول البحتري :

متـى أَرَتِ الـدنيا نباهـةَ خاملٍ   فـلا تَرْتَقِـبْ إلاَّ خُـمُـولَ نبيهِ

وذكروا بدل (الـدنيا) كلمات أخـرى مثـل : الدهـر والليالي والأيام والزمان . ويقول عبدالله بن طاهر :

ألـم تَرَ أن الدهـرَ يهـدِمِ ما بنى   ويأخذ ما أعطى ويُفْسِـد ما أَسْدَى
فمـن سرَّه أن لا يرى ما يَسوؤه   فـلا يَـتَّخِـذ شيئـاً يخـاف له فقدا

وفي فصلٍ لابن المعتز : هذا زمان متلوّن الأخلاق متداعي البنيان مُوقظ الشرّ مُنيم الخير . ولِـشمـسِ المعالي قابوس قوله : الدهرُ شَـرٌّ كلُّه مُفَصَّلُهُ ومُجْمَلُهُ ، إن أضحك ساعةً أبكى سنة . ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضي نَصيبين سمع قائلاً في المنام يقول :

يا نائـمَ الليل في جُثمان يقظان   مـا بال عينـك لا تبـكي بِتَهتان
إن اللياليَ لم تحسِـن إلى أحدٍ   إلاّ أسـاءت له من بعـد إحسان
أما رأيتَ صروفَ الدهر ما صنعت   بالهاشمـي وبالفتـح بن خاقان

ولمحمد بن حازم الباهلي قوله :

يا نائـم الليل مسروراً بأوله   إن الحـوادث قد يَطْرُقن أسحارا

● **السؤال** : من قائلُ هذين البيتين في رثاء عمرو بن ود العامري :

لو كان قاتِــلُ عَـمْـرٍو غـــيرَ قاتِلِهِ　　لكنــتُ أبـكي عليه دائـمَ الأَبَد
لَكِنَّ قاتلـــه من لا يُعـــابُ به　　قـد كان يُدْعـى قديمـاً بَيْضـة البَلَدِ

عبد النبي عمران علي أحمد النعيمي

صُحـــار

* * *

ام كلثوم ابنة عبد وَدّ

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ قالتها أُمّ كلثوم بنتُ عبدِ وَدّ ، في رثاءِ أخيـها عمرو بنِ عبدِ وَدّ العامري . فقد بَلَغها أنَّ علـيًّ بنَ أبي طالب قتل أخاها ، فقالت :

لو كان قاتِـلُ عَمـرٍو غـيرَ قاتِلهِ　　لكنــتُ أبــكي عليه آخــر الأَبدِ
لكنَّ قاتلـــه من لا يُعـابُ به　　مَـن كان يُدْعَى قديمـاً بَيْضـةَ البَلَدِ
مِن هاشِمٍ في ذراهـا وهـي صاعِدَةٌ　　إلى السماءِ تُـميتُ النـاسَ بالحسَدِ
قومٌ أبــى اللهُ إلاَّ أن يكونَ لهم　　مــكارمُ الــدين والــدنيا بلا لَدَدِ
يا أُمَّ كُلْثُــومَ إبْــكيهِ ولا تَدعي　　بُــكاءَ مُعْولـةٍ حرّى على وَلَدِ

وقد خَرجت في هذا الشعر من الرثاء إلى مَدْح آل هاشمٍ . ثم دعاها النبيُّ إلى الإسلام يومَ فتحِ مكةَ فأسلمت . وتقول في رثاءِ أخيها هذا أيضاً ، وكان قتله عليٌّ في مبارزة :

أَسَـدانِ في ضيقِ الـمَـكَرِّ تجاولا وكلاهما كُفْـؤٌ كريمٌ باسِلُ
فتخالسا سَلَبَ النفوسِ كـلاهُما وَسْـطَ المجـالِ مُجالِـدٌ ومُقاتِلُ
وكلاهما حَسَرَ القِنـاعَ حَفيظةً لـم يَثْنِـه عن ذاكَ شُغْـلٌ شاغِلُ
فاذْهَـبْ علـيُّ،فما ظَفِـرْتَ بمثله قـولٌ سَديدٌ ليس فيه تحامُلُ

و« بَيْضةُ البلد » في قولها : من كان يُدْعىٰ قديماً بيضةَ البلد ، معناه : واحدُ البَلد الذي يُـجْتـمعُ إليه ويُقْبلُ قوله . ويُقال أيضاً : هو أَذَلُّ من بيضةِ البلد أي من بيضةِ النعام التي تَتْرُكها . وفي المعنى الأولِ من المدح يقول حسان ابن ثابت :

أَمْسَى الجَلابيبُ قد عزُّوا وقد كثُروا وابنُ الفُرَيْعَةِ أضحـى بيضـةَ البلد

وفي المعنى الثاني من الذم يقول الراعي في هجاء عَدِيّ بنِ الرقاع :

لو كُنْتَ من أَحَدٍ يُـهْـجَى هَـجَوْتُكُم يا ابنَ الرقاع ولكنْ لستَ من أَحَدِ
تأبـى قُضاعــةُ أن تَرْضَى لكم نسباً وابنـا نِزارٍ فأنتـم بَيْضَـةُ البلدِ

ويقولون : بَيْضَةُ العُقْرِ يَبيضُها الديكُ مَرَّةً واحدة ثم لا يعود ، وفي ذلك يقول بشار :

قد زُرْتِنـا مرةً في الدهــر واحدةً عُـودي ولا تجعليهـا بَيْضَــةَ الديكِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أوكُـلَّما وَرَدَت عُكاظَ قبيلةٌ بَعَثـوا إلـيَّ عَريفَهـم يَتَوسَّمُ

محمد خميس

جسر الكيلانية ـ حماة ـ سوريا

* * *

طريف العنبـري

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعرٍ جاهلي اسمه طَريف العنبـري، والبيتُ من قصيدةٍ يقـولُ فيها :

أوَ كُـلَّما وَرَدَتْ عُكاظَ قبيلةٌ بَعَـثـوا إلـيَّ عريفَهـم يتوسَّمُ
فتوسَّمُونـي أنّني أنـا ذلِكُـمْ شاكي سلاحي في الحوادث مُعْلِـمُ
تحتي الأغَـرُّ وفـوق جلـدي نَثْرةٌ زَغْـفٌ تَرُدُّ السيفَ وهـو مُثَلَّمُ
حولـي أُسَيْدٌ والـهُجَيمُ ومازنٌ وإذا حَـلَلْـتُ فـحَوْلَ بَـيْتِـي خَضَّمُ

وخَـضَّمُ هنا هو اسمُ العنبر بن عَمرو بن تميم ، ثم أُطْلِقَ على قبيلة بني العنبر لِكَثْرةِ أَكْلِهم وكان طريفُ بن تميمٍ العَنْبري من الشُّجعـان ، وكان إذا

أتى سوقَ عُكاظٍ لا يتقنع كما يتقنع غيرُه من الفرسان . وكان قبل ذلك قد قتل شراحيلَ الشيباني ، فقال حَصيصةُ بنُ شراحيل : أَروني طريفاً ، فأَرَوْه إياه فجعل كُلما مرّ به طريفٌ في سوقِ عكاظ تأمّلهُ ونظر في وجهه مليًّا حتى يُحقِّقَ معرفته ، ففطِن له طريفٌ وكان ذلك في الشهر الحرام وفيه تأمن القبائلُ بعضها من بعض . فقال طريفٌ لحصيصة بن شراحيل : ما لَكَ تنظر اليَّ مرةً بعد أخرى ؟ فقال حَصيصَةُ : أتوسَّمُكَ لأعْرفك ، فلِلَّهِ عليَّ نَذْرٌ إن لَقيتُك في حرْبٍ لأقْتُلَنَّكَ أو لتَقْتُلَنّي . فأنشد طريفٌ قصيدةً منها تلك الأبيات .

ويقول حَصيصة لما قتل طريفاً :

ولقد دعوتَ طريفُ دعوةَ جاهل	سَفهاً وأنت بمَعْلَم قد تَعْلم
وأتيتَ حيًا في الحروب مَحَلُّهم	والجيش باسم أبيهم يُسْتَهْزَم
فوجدتَ قوماً يمنعون ذِمارَهم	بُسْلاً إذا هاب الفوارس أقدموا
سَلَبوكَ دِرْعَكَ والأَغَرَّ كليهما	وبنو أُسَيد أسلموك وخَضَّم

وفي البيت الآخر إشارة تهكمية إلى قول طريف مفتخراً :

تحتي الأغرّ وفوق جلدي نَثرة	زَغْف تَرُدّ السيفَ وهو مُثَلَّم
حولي أُسَيد والهُجَيم ومازن	وإذا حَلَلْتُ فحول بيتي خَضَّمُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

دَهَانِيَ شَهْرُ الصَّوْمِ لا كان من شهر ولا صُمْتُ شهراً بعدَه أبدَ الدهر

علي دايم

الموصل ـ العراق

محمد عمر بوخريص

القيروان ـ تونس

* * *

صالح أبو عيسى بن الرشيد

● **الجواب** : هذا البيتُ لشاعر في زمن الدولة العباسية اسمُه صالحُ بنُ الرشيد وكنيتُه أبو عيسى ، وهو ابنُ هارون الرشيد من أُم بربَرِيَّة . وكان موصوفاً بالجمالِ مثل أبيه الرشيد ، وكان يُقال : انتهى جمالُ الرشيد إلى ابنيه الأمين وأبي عيسى . وكان ماهراً في الغناء . وكان الرشيدُ يقول له وهو صبي : ليتَ جمالك لعبدِ الله (أي للمأمون) . فقال له : على أنّ حَظَّه منكَ لي . فَعَجِبَ الرشيدُ من جوابه على صِغر سنه . ويُحكَى أن أبا عيسى كان مع

جماعةٍ يتَراءَوْن هِلالَ رمضان ، فرَأَوْه فجعلوا يدْعُون بذِكر الله ، وقال هو قولاً أُنْكِر عليه ، كأنّه كان مُتَسَخِّطاً لورودِ شهر الصوم ، فما صام بعده . وقال :

دَهاني شهرُ الصوم لا كان مِن شهر   وما صُمْت شهراً بعْدَه آخرَ الدهر
فلو كان يُعْديني الإمامُ بقُدْرَةٍ   على الشهرلاستَعْدَيْتُ جَهْدِي على الشهر

فلما قال هذا الشعرَ ناله بعد قوله صَرْعٌ ، فكان يُصْرَعُ في اليوم مَراتٍ إلى أن مات ولم يعشْ حتى يَصوم شهراً آخر . وقيل : كان سببُ موت أبي عيسى بن الرشيد أنه كان يُحِبُّ صَيْدَ الخنازير فوقع عن دابته فلم يَسْلَمْ دماغهُ ، فكان يتخبّط في اليوم مراتٍ إلى أن مات .

وكان المأمون يُحِبّ أخاه أبا عيسى حُبّاً شديداً ، فلما مات أبو عيسى حَزِن عليه حزناً شديداً ، ودخل عليه ابنُ أبي دُؤاد يُعَزِّيه ، فلم يزَل المأمون يبكي وينتحب . ثم تمثّل :

سأبْكيكَ ما فاضت دموعي فإن تَفِضْ   فَحَسْبُك مني ما تُجَنُّ الجوانحُ
كأنْ لم يَمُتْ حيٌّ سِواكَ ولم تَنُحْ   على أحدٍ إلاّ عليكَ النوائحُ

إلى آخره . .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما الأبيات الأخرى :

والشيخُ إنْ قومتَـه من زَيْغه ... لـم يُقِمِ التثقيفُ منـه ما انْحنَى

محمد الموهلي

بني خيار - نابل

الجمهورية التونسية

* * *

المقصورة الدريدية

● **الجواب** : هذا البيت من المقصورةِ الدريدية لابن دريد ، وهو محمد ابن الحسن ينتهي نسبة إلى قحطـان ، من مواليدِ البصرة سنـة ٢٢٣ هجـرية وكانت وفاتُه سنة ٣٢١ ، ورثاه جحظة البرمكي فقال :

فَقَـدْتُ بابـن دريدٍ كُـلَّ فائدةٍ ... لَـمَّا غدا ثالـثَ الأحجـار والتُّـربِ
وكنـتُ أبْـكي لفقـد الجـودِ مُنْفَرداً ... فَصِرْتُ أبكي لفقـد الجـودِ والأدبِ

والمقصورةُ من بحر الرجز الذي تفاعيلُه مستفعلن ستَّ مرات ، ومطْلَعُها :

إمّا ترَيْ رأسِيَ حاكى لونهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تحت أذيالِ الدُّجا

واختلفوا في مَطْلعِ القصيدة . فقالوا إنه :

يا ظبيةً أشبهَ شيء بالمها تَرْعى الخُزامى بين أشجار النَّقا

ويقع البيتُ المسئولُ عنه بين هذه الأبيات :

والناسُ كالنَّبْتِ فمنهم رائقٌ غَضٌّ نَضِيرٌ عُودُه مُرُّ الجَنا
ومنه ما تَقْتَحِمُ العينُ فإن ذُقْتَ جناهُ آنْساغ عذْباً في الَّلهى
يُقَوِّمُ الشارخُ مِن زَيْغَانِه فَيَسْتَوي ما انعاج منه وانثنى
والشيخُ إنْ قوّمته من زيغه لم يُقِم التثقيفُ منه ما انحنى
كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطفه لَدْناً ، شديداً غمْزُهُ إذا عَسا

وقوله : والناسُ كالنبت فمنهم رائقٌ . . شبيهٌ بقولِ أبي العيناء أو طُفَيل الغنوي عن النساء :

إن النساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ لنا منهنّ مُرٌّ وبعضُ المُرِّ مأكولُ

وقوله : والشيخُ إن قَوّمتَه من زَيْغِه . . . شبيهٌ بقولِ صالحِ بنِ عبد القدوس :

والشيخُ لا يَتْركُ أخلاقَه حتى يُوارى في ثَرى رَمْسِه

وقوله : كذلك الغُصنُ يسيرٌ عَطْفُه . . شبيهٌ بقول سابقٍ البربري :

قد ينْفَعُ الأدبُ الأحداثَ في مَهَلٍ   وليس ينْفَعُ بعد الكِبْرَةِ الأَدَبُ
إنّ الغصونَ إذا قومتَها اعتدلتْ   ولَنْ تلينَ إذا قوّمْتَها الخُشُبُ

وكذلك مِثْلهُ :

يُقَوَّمُ بالثِّقابِ العُودُ لَدْناً   ولا يتقَوَّمُ العُودُ الصَّلِيبُ

وكذلك قولُ مالِك بنِ دينار :

أتَرُوضُ عِرْسَكَ بعد ما هَرِمَتْ   ومِن العَناءِ رياضَةُ الهرِمِ

وفي الديوان المنسوب الى الامام علي رضي الله عنه قوله :

حرّض بنيكَ على الآداب في الصغر   كيما تَقَرَّ بهم عيناكَ في الكبر
فانما مَثَلُ الآداب تجمعها   في عنفوان الصِّبا كالنقش في الحجر

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

قل لأمير المؤمنين الذي له العُلا والمَثَلُ الثاقِب
طائرك السابقُ لكنه جاء وفي خدمته حاجب

خالد علام

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

وزير العزيز الفاطمي

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان الى وزيرٍ للعزيز الفاطمي فقد اتفق للعزيز الفاطمي أن تَسابق مع هذا الوزير بالحَمام ، فجاء حمامُ الوزير سابقاً ، فاغتاظَ الخليفةُ الفاطمي من ذلك وحَقدها على وزيره ، يُريد الإيقاعَ به ، فخاف الوزير وكتب إليه :

قُلْ لأمير المؤمنين الذي له العُلى والمَثَلُ الثّاقِبُ
طائرُك السابِقُ لكنّه جاء وفي خِدْمته حاجب

يريد ان يقولَ : إن طائري وإن تقدَّم على طائرك . فليس معنى ذلك أنه السابق ، وإنما هو الحاجِبُ يتقدَّمُ سيِّده ، والسابِقُ هو طائرُك . فَسَّرَ الخليفة بهذا التعليل وهذا من باب تحسين القبيح . ومن الأمثلة على ذلك قولُ أبي الحسين بن الجزّار في أبيات عن احتراق الحَرَمِ الشريف النبويّ :

لله في النارِ التي وَقَعَتْ به ... سِرٌّ عن العُقَلاءِ لا تُخْفيهِ
أنْ ليس يَبْقى في فِناه بَقِيَّةٌ ... مما بَنَتْهُ بنو أمية فيهِ

ومثله في الحادث نفسه :

لم يَحْتَرِقْ حَرَمُ النبيِّ لريبةٍ ... تُخْشَى عليه ولا هُنالِكَ عارُ
لكنَّها أيدي الرّوافِضِ لامَسَتْ ... ذاك الضريحَ فَطَهَّرَتْه النارُ

ولمّا زُلزِلَت مِصْرُ في زَمَنِ الحاكِمِ قيل في تلك الزلزلة :

بالحاكِمِ العَدْلِ أَضحى الدينُ مُعْتَلياً ... نَجْلِ العُلى وسليل السادةِ الصُّلَحَا
ما زُلْزِلَتْ مِصْرُ من كيْدٍ يُرادُ بها ... وإنما رقصت من عَدْلِه فَرَحا

وقال أحدهُم في حِرْفَةِ الأدب وضيقِ ما في يدِ الأديب :

هي الآدابُ حَلْيي غيرَ أني ... بحِرْفَتِها آضْطُرِرْتُ إلى الصَّغَار
كذاك لِمِعْصَمِ الحسناءِ صَبْرٌ ... على ضيقِ الخِناقِ من السِّوار

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ومِن نكَدِ الدنيا على الـحُرّ أن يَرى عَـدُوّاً له ما من صداقتـه بُدّ

محمد عبد الله علي

ام كدادة ـ السودان

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت مشهور ويبلغ مبلغَ الأمثال ، وهو للمتنبي من قصيدةٍ يمدح بها علـيّ بن محمدِ بن سيَّارِ بن مُكْرَمٍ التميمي ، ومطلعها :

أَقَـلُّ فَعَـالِي بَلْـهَ أكثـره مَـجْدُ وذا الـجِدّ فيه نِلْتُ أم لم أَنَـلْ جَدُّ

ويحتـاج هذا البيتُ إلى شيءٍ من التفسـير . ففعالي مصدر بمعنى فعل المكرُمات ، وبَلْه اسم فعل بمعنى دَعْ . والـجِد الاجتهاد ، والجَد الحظ . فهو يقول : أقلّ فِعلي مجدٌ فلا تسـل عن أكثـره ، أي إن جميعَ أفعـالي ، قليلهـا وكثيرها ، تكون في طلب المجد ، وهذا الـجِد أو الاجتهاد في طلب المجد يُعَدّ

حَظّاً لي سواءٌ نلتُ ما أطلبه منهُ أم لم أَنَلْه ، لأني لم أطْلُبه إلاّ بما أوتيتُه من حظي في علوّ النفس وشرف الهمة .

والقصيدةُ فيها احتقار لأهل الزمان والناس عموماً مع تفاخرٍ شديد بالنفس . فهو يقول :

أَذُمّ إلى هذا الزمان أُهَيْله فأَعْلَمُهُم فَدْمٌ وأحْزَمُهم وغْدُ
وأكرمُهم كلبٌ وأبْصَرُهم عَمٍ وأسْهَدُهم فَهْدٌ وأشْجعُهم قرد
ومن نكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يَرى عَدُوّاً له ما مِن صداقته بُدٌّ

ويُرْوَى للمتنبي بعد هذا البيت قوله :

فيا نَكَدَ الدنيا متى أنت مُقْصِرٌ عن الحُرِّ حتى لا يكونَ له ضِدٌّ
يروح ويَغدو كارهاً لِوصالِه وتَضْطَرُّه الأيامُ والزمنُ النَّكْدُ

وكان الممدوحُ عليُّ بنُ محمد من المشهورين بالرماية ، ولذلك قال فيه :

كأنّ القِسيَّ العاصيات تُطيعُه هَوًى أو بها في غير أَنْمُلِه زُهْدُ
يكاد يُصيبُ الشيءَ مِن قَبلِ رَمْيه ويُمكِنه في سَهْمِهِ المُرْسَلِ الردُّ

ولذلك يقول عنه في قصيدةٍ أخرى :

وقالوا ذاك أرمى مَن رَأَيْنا فقُلْتُ رأيتُم الغَرضَ القَريبا
وهل يُخْطِي بأسْهُمِه الرَّمايا وما يُخطِي بما ظَنّ الغُيُوبا

● **السؤال** : من القائل وفي أيَ مناسبة :

أدركتِ ما منَّيتُ نَفْسِيَ خالياً ... لله دَرُّكِ يا ابنــةَ النُعمانِ
فلقــد رَدَدتِ على المُغِــيرةِ ذِهْنَه ... إن الملــوك ذكـيةُ الأذهـانِ

الحاج مدني داكي

برازافيل ـ الكنغو

* * *

المغيرة بن شعبة

● **الجواب** : هذان البيتان للمغيرة بن شعبة ، وكان في أيام عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه ، وكانـت كنيتُـه أبـا عيسى فَغَيَّرهـا عمـرُ وكنّـاه أبـا عبد الله . وقد تَرْجَم له صاحب الأغانـي ، وذكر له حكاية مع هنـد بنـتِ النعمان بن المنذر ، وقال : ركب المغيرةُ بنُ شعبة إلى هند بنت النعمان وهي بدير هند متنصرةٌ عمياءُ بنتُ تسعين سنة . فقالت له : مَن أنت ؟ قالَ : أنا المغيرةُ بنُ شعبة . قالت : أنتَ عامِلُ هذه المدَرَة ؟ (تعني الكوفة) ، قال : نعم . قالت : فما حاجتُكَ ؟ قال : جئتُ خاطباً إليك نفسك . فقالت : أما واللهِ لوكنتَ تبغي جمالاً أو ديناً أو حَسَباً لتزوجنـاك ، ولكنك أردتَ أن تجلِسَ

في موسم من مواسم العرب فتقول : تزوجتُ بنتَ النعمان بن ِ المنذر ، وهذا والله ِ أمرٌ لا يكون أبداً . أو ما يكفيكَ فخراً أن تكونَ في مُلك النعمان وبلادِه تُدَبِّرها كما تريد ؟ قالت ذلك وبكت . فقال لها المغيرة : أيُّ العرب كان أحبَّ إلى أبيك ؟ قالت : ربيعة . قال : فأين كان يجعل قيساً ؟ قالت : بحيث كان يراهم من طاعته . قال : فأين كان يجعل ثقيفاً ؟ قالت : رُوَيْدك لا تَعجَل . بينا أنا ذات يوم جالسةٌ في خِدْرٍ لي إلى جَنْب أبـي إذ دَخَـل عليه رجـلان ، أحدُهما من هوازن والآخرُ من بني مازن ، وكُلٌّ واحدٍ منهما يقول : إن ثقيفاً منا ، فأنشأ أبي يقول :

إن ثَقِيفـاً لـم تكن هَوازنـا ولـم تُناسِـب عامِـراً ومازنـا
إلاّ قَريباً فـانْشرُوا المَحَاسِنـا

وكان المغيرةُ من ثقيف فخرج من عندها وهو يقول :

أدركتِ ما مَنَّيْتُ نَفْسِيَ خالياً لله ِ درُّكِ يا ابنـةَ النُعْمانِ
إنـي لِحَلْفِـكِ بالصـليب مُصَدِّقٌ والصَّلْـبُ أصـدقُ حَلْفَـةِ الرُهْبان
ولقـد رَدَدْتِ على المغيـرةِ ذِهْنه إن الملـوكَ بطيئـةُ الأذهانِ
يا هِندُ حَسْبُكِ قد صَدَقتِ فأمْسِكي والصِّـدْقُ خـيرُ مقالـةِ الإِنسانِ

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وفي أي مناسبة :

إن كان مُلكُ بني ساسانَ أفرطهم   فإن ذا الدهر أطوارٌ دَهارير
منهم بَنُوا الصَّرح بَهْرامٌ وإخوتُه   والهُرْمُزانِ وسابورٌ وسابور
والناسُ أولادُ عَلاّتٍ فَمَن عَلِموا   أنْ قد أَقَلَّ فمحقور ومهجور
والخيرُ والشرُّ مَقرونان في قَرَنٍ   فالخيرُ مُتَّبَعٌ والشرُّ محذور

علي ناصر القيفي

دبر برهان ـ أثيوبيا

* * *

سطيح الغساني

● **الجواب** : هذه الأبياتُ منسوبةٌ إلى كاهنٍ مشهورٍ هو سَطيحٌ الغَسَّاني ، وكان أكهنَ الناسِ وهو الذي أنذر بحدوث سيلِ العَرِم في اليمن . ومن حديث كِهانته أنّ كِسرى تشاءم من بعضِ الحوادثِ والإرهاصات عن مجيء النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فبعث بعبدِ المسيح بن نُفَيلة الغَسَّاني إليه أي إلى الكاهِن سَطِيح في الشام ، فجاءَه عبدُ المسيح فوجده يحْتَضر فقال :

أَصَمٌّ ام يَسْمَعُ غِطْريفُ اليمن   رسولَ قَيْل العُجْم يهْوي لِلْوَثَنْ

يا فاصِلَ الخُطَّةِ أعيَت من ومن　　أتاكَ شيخُ الحيٍّ من آلِ سسَنْ
أبيضَ فَضْفَاضَ الرداء والرَّسَنْ

فَرَفع إليه سطيحٌ رأسه وقال : عبدُ المسيح ، على جَمَلٍ مُشيح أقبل إلى سطيح وقد أوفى على الضريح . بَعَثَك مَلِك ساسان ، لارتجاج الإيوان وخمودِ النيرانِ ورؤيا المُوبَذان ، رأى إبلاً صِعاباً تقود خَيلاً عِراباً حتى اقتحمت الواد وانتشرت في البلاد . عبدَ المسيح ، إذا ظهرت التلاوة وغاض وادي السَّماوة ، وظهر صاحب الهِرَاوةَ فليست الشام لسطيح بِشام . يَمْلِكُ منهم مُلوكٌ ومَلِكات ، بِعَدَدِ ما سَقَط من الشرُفاتْ ، وكُلٌّ ما هو آتٍ آتْ ثم قال :

إن كان ملكُ بني ساسانَ أفرطهم　　فإن ذا الدهرَ أطوارٌ دَهارير
منهم بَنُوا الصرَّح بهرامٌ وإخوتُه　　والهُرْمُزان وسابورٌ وسابور
فَرُبما أصبحوا منهم بمنزلةٍ　　يهابُ صَوْلَهم الأُسْد اليهاصير
حَثوا المَطِيَّ وجَدُّوا في رحيلهم　　فما يَقُوم لهم سرْجٌ ولا كُور

إلى آخره . فعاد عبد المسيح إلى كسرى فأخبره فاغتم لذلك وقال : إلى أن يملك منا أربعةَ عشر ملكاً يدور الزمان ، فَملك هؤلاء مدة أربعين سنة ثم زال ملكهم بالفتح العربي .

وقوله : والخير والشر مقرونان في قرن . . . يشبه قول المعري :

والخير والشر ممزوجان ما افترقا　　فكلّ شَهد عليه الصاب مذرور
وعالَم فيه أضداد مقابلة　　غنى وفقر ومحرور ومقرور

ويشبه قوله ايضا :

والشرّ في الإنس مبثوث وغيرهم　　والنفع مذ كان ممزوج به الضرر

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

وُلِـد الرفـقُ يومَ مَوْلـد عيسى   والمُرواءاتُ والـهُـدَى والحياءُ

محمد الإمام السباعي

جمهورية موريطانيا الاسلامية

* * *

شوقي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر أحمد شوقي من قصيدة طويلة جداً مطلعُها .

همَّـتِ الفُلكُ واحتـواها الماءُ   وحَداها بمِـن تُقِـلُّ الرَّجاءُ

وكان شوقي ألقاها في المؤتمر الشرقي الدولي المنعقد في مدينة « جنيف » في سويسرة في سبتمبر (أيلول) سنة ١٨٩٤ ، وكان مندوباً للحكومة المصرية فيه . وتقع القصيدة في مئتين وتسعين بيتاً . ويذكر فيها كبار الحوادث في وادي النيل من قديم الزمان ، من أيام الفراعنة ودولة الفرس والاسكندر والبطالسة

والقياصرة والعرب والمماليك والأتراك والانكليز حتى أيام الخديوي حلمي .
ويقول بعد البيتِ المسئول عنه :

وازدهى الكونُ بالوليدِ وضاءت بِسنَاهُ من الثَّرى الأَرْجاءُ
وسرَت آيةُ المسيح كما يَسْري من الفجر في الوجودِ الضياءُ
تملأُ الأرضَ والعوالمَ نوراً فالثَّرى مائِجٌ بها وَضّاءُ

ويقول في ذِكر الإِسلام وظهور النبيّ بعد ذلك :

أشْرَق النورُ في العوالم لمّا بَشَّرَتْها بأحْمَدَ الأنبياءُ
باليتيمِ الأُمّيِّ والبَشَر المُوحَى إليه العلومُ والأَسماءُ
قُوَّةُ اللهِ إن تَوَلَّت ضعيفاً تَعِبَت في مِراسِه الأقوياءُ

إلى آخره . ويختم القصيدة بقوله :

كيف تَشْقَى بِحُبّ (حلمي) بلادٌ نحنُ أسيافُها وحلمي المَضاءُ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

لمـا رأيـت نسـاءَنـا يَفْحَصْـنَ بالـمَعـزاء شـدّاً
وبَـدَت لميـسُ كأنهـا بـدرُ السـمـاء إذا تبدّى

عبد الرحمان سالم بن بريك

المنصورة ـ عدن

* * *

عمرو بن معد يكرب

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر عمرو بن معد يكربَ الـزُّبيـدي من قصيدةٍ قالها في يومٍ جرى بين عشيرته وجارتِها جَرْمْ ، وبين بني الحـارث بن كعب وحليفتِها نَهْد ، وأول القصيدة :

ليس الجمـال بِـمِئْـزَرٍ فـاعلم وإن رُدِّيـت بُـردا
إن الجمـالَ معـادن ومنـاقـبُ أورثـن مجدا

ولميس هنا امرأة يذكرها في هذا الموقف ، ويقول :

لمّا رأيتُ نساءَنا يَفْحَصْنَ بالمعزاءِ شدا
وبَدَت لميس كأنها بدرُ السماء إذا تبدى
وبدت محاسنُها التي تخفى وكان الأمرُ جِدا
نازلتُ كبْشَهم ولم أرَ من نزال الكبْش بدا

وفي القصيدةِ أبياتٌ جيدة منها :

كلُّ امرئٍ يجري إلى يومِ الهياج بما استعدا
كم من أخٍ لي صالحٍ بَوَّأته بيديَّ لحدا
ما إن جَزعت ولا هَلِعت ولا يَرُدُّ بكاي زَندا
ذهب الذين أُحِبُّهم وبَقِيتُ مثلَ السيف فردا

وكان عمرو بن معد يكرب يعرف بأبي ثور . ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة في المدينة ، وأسلم وحسن اسلامه ، وعاش الى ايام عثمان رضي الله عنه . وكان لعمرو سيف مشهور يقال له الصَّمْصَامة ، وقيل ان هذا السيف هو احد سيوف خمسة اهدتها بِلقيس الى سليمان وهي : ذو الفَقار وذو النون ومجذوب ورَسوب والصمصامة . فأما ذو الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم اخذه من مُنَبِّه بن الحجاج يوم بدر ، والسيفان مجذوب ورسوب فكانا للحارث بن جَبَلة الغساني وكان ذو النون والصمصامة لعمروبن معد يكرب .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

فقلت ادْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً   لعلَّ أبا المغوار منك قريبُ

محمد الحبيب الريكوش

أسفي - المغرب

* * *

كعب بن سعد الغنوي

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الجاهلي كعبِ بن سعدٍ الغَنوي ، من قصيدةٍ قالها في رثاءِ أخيه أبي المغوار ، وكان أبو المِغوار هذا قد حارب في حرب ذي قار وأبلى فيها بلاءً حسناً ثم قُتِل ، فقال أخوه كعب مَرْثِيَةً فيه تُعَدّ من أعظم مراثي الشعر العربي ومطلعها :

تقول ابنةُ العبسيّ قد شِبتَ بعدنا   وكلُّ امرىءٍ بعد الشباب يشيب

ويقول في اخيه :

أخي ما أخي لا فاحِشٌ عند ريبةٍ ولا وَرِعٌ عند اللقاء هَيوبُ
فتىً أرْيحِيٌّ كان يهتزّ للنَّدى كما اهتز من ماء الحديد قضيب

ثم يقول :

وداعٍ دعا هلَ من يجُيب إلى النَّدى فلم يَسْتَجِبْه عند ذاك مجيب
فقلت آدْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ جَهرةً لعلَّ أبا المغوار منك قريب
حليفُ الندى يدعو الندى فيجيبه سريعاً ويدعوه الندى فيُجيب

ويقول في آخر القصيدة :

فوالله لا أنساه ما ذرّ شارق وما اهتزّ من فرع الأراك قضيب

وتقع المَرْثِيَة هذه في اكثر من ستٍّ وخمسين بيتاً .

وافرد ابن سلام في طبقات الشعراء ، طبقة لأصحاب المراثي ذكر فيها مُتمِّم بن نُويرة والخنساء بنت عمرو واعشى باهلةٍ وكعب بن سعد الغنوي . ومع اشتهار مَرْثِية كعب في أخيه أبي المغوار فإن أبا تمام لم يذكر شيئاً من هذه المرثية في باب المراثي .

وذكر القالي في الجزء الثاني من اماليه القصيدة بكاملها .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

تعلَّق روحي روحَها قبلَ خلقنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ
فزاد كما زِدْنا فأصبح نامياً وليس إذا مُتنا بِمُنْصرِمِ العهدِ

علي محمد صالح

لاي - جمهورية تشاد

* * *

قيس بن ذريح

● **الجواب** : هذان البيتان لقيس بن ذريح صاحب لُبْنى ، ونسبهما البعضُ إلى قيس بن الملوِّح صاحب ليلى ، ونسبهما المسعودي في مروج الذهب إلى جميل بن معمر صاحب بثينة . والأبياتُ مذكورة في الأغاني ومنسوبةٌ إلى قيس بن ذريح ، وكذلك في عيون الأخبار ، وهي بعد البيتين المذكورين :

ولكنّه باقٍ على كُلّ حادثٍ وزائرُنا في ظلمة القبر واللَّحْدِ
يكاد حَبابُ الماءِ يَخْدِش جلْدَها إذا اغتسلت بالماءِ من رِقّةِ الجلد
ولو لبست ثوباً من الورد خالصاً لخدَّش منها جلدَها ورقُ الورد

يُثَقِّلها لُبسُ الحرير لِلينها وتشكو إلى جاراتها ثِقَلَ العِقد
وأرْحَمُ خدَّيْها إذا ما لحَظتُها حِذاراً لِلحظي أن يُؤثر في الخدّ

وفي الأغاني حكاية عن ذلك ، وهي أن قيس بن ذريح مرض . فجاءت بناتُ الحي يَعُدْنه ويحُدِّثْنه لعلّه يتسلى أو يعلقُ بعضهن ، ودخل إليه طبيبٌ يداويه والفتياتُ عنده ، ثم أخذت الفتياتُ يُكثِرْن من السؤال عن سبب علته فقال :

عيلَ قَيسٌ من حُبّ لُبنى ولُبنى داءُ قيسٍ والحُبُّ داءٌ شديد

فقال له الطبيب : منذ كم هذه العلة ؟ فقال :

تعلق روحي روحَها قبل خَلْقِنا ومن بعدِ ما كُنّا نِطافاً وفي المهدِ

إلى آخر الأبيات . فقال الطبيب : إنَّ مما يسليك عنها أَن تتذكّر ما فيها من المصائب والمساوىء ، فقال قيس :

إذا عِبتُها شبَّهتُها البدرَ طالعاً وحَسْبُك من عَيبٍ لها شَبَهُ البدر
لَقد فُضِّلت لُبنى على الناسِ مثلما على ألفِ شهرٍ فضلت ليلة القدر

إلى آخر الأبيات ، وهذا البيت يُنْسب إلى مجنون ليلى بوضع اسم ليلى بدلاً من لبنى في البيت .

● **السؤال** من القائل :

تعلمتُـمُ مِن منْطِقِ الشيخِ يَعْرُبٍ أَبِينـا فَصِـرْتُـم مُعربـين ذَوِي نَفْرِ

علي عثمان آدم علي

وادي حلفا ـ السودان

حسان بن ثابت الأنصاري

● **الجواب** : هذا البيت لحسانِ بنِ ثابتٍ الأَنصاري ، ومعه بيت ثانٍ وهو :

وكنتـم قديمـاً مالـكم غـيرَ عُجْمَةٍ كلامٌ وكنتــم كالبهائــم في القَفْرِ

ويَعْرُبُ هذا هو ابنُ قَحطـان ويقـال إنـه أولُ مَن تكلَّـم بالعـربية ، وقحطانُ أبوه أوَّلُ من مَلَكَ من العـرب ، وكان مُلـكه في اليمـن وعاصمتـهُ صنعاء . وقال فيه وفي ابنه شاعرٌ قديم :

فما مِثلُ قَحْطانِ السماحـةِ والندى ولا كابنـهِ رَبٌّ الفصاحــةِ يَعْرُب

ولمّا ملك يَعْرُبُ بعد أبيه غزا في السنة الأولى من حكمه بلاد الحجاز وقهرها وفَرَض عليها إتاوةً سنوية ، وولّى عليها أخاه جُرْهماً ، وفي اليمن طرد بقيةَ عادٍ منها وأزال دولتَهم الثانية . ولما استتب له الملك واستقر به المُقامُ في صنعاء صرف معظمَ اهتمامه إلى تشييدِ المباني العظيمة والمدنِ والحصون المنيعة ، ويقال إنه أولُ من حيّاه قومه بتحيةٍ خاصةٍ بالملوك ، وهي أبيتَ اللعن ، وأَنْعِم صَباحاً . ويقال إنه تعلّم العربيةَ من العرب البائدة . واستولى في زمانه على جميع جنوب الجزيرة العربية والحجاز وعُمان . وقال بعض المؤرخين أن اسمَه (يَمَن) أو (يَمْنُن) وباسمه سُمِّيت اليمن ؛ ويقول غيرُه إن البلادَ سميت باليمن ليُمْنِها وبركتها ، أو لوقوعها على يمين الكعبة عند استقبال الشمس . وحكَم يَعْرُبُ ٣٣ سنة . ويقال إنه لمّا حَضرَته الوفاةُ جمع بَنِيه وأوصاهم قائلاً : أُوصيكمُ بحسن السيرةِ والسلوكِ بين الرعية وان تتعلموا العلمَ وتعملوا به ، واتركوا الحسدَ عنكم فانه داعيةُ القطيعة بينكم ، وتجنبوا الشرَّ وأهلَه فان الشرَّ جالب للشرّ ، وأنصِفوا الناسَ من أنفسكم فانهم يُنصِفونكم من أنفسهم ، واجتنبوا الكبرياءَ فانها تُبعِد قلوبَ الرجالِ عنكم ، وعليكم بالتواضع فانه يُقَرِّبكم من الناس ويُحَبِّبكم إليهم ، وإذا استشاركم أحدٌ فأشيروا عليه بما تُشيرون به على أنفسكم في مثلِ ما استشاركم فيه فإنها أمانةٌ مُلقاةٌ في أعناقكم .

إلى آخِره : والله أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الظباءَ التي في الـدور تُعْجِبني ... تلك الظبـاءُ التـي لا تأكل الشجرا

باب بن بغّوث

البيضاء ـ الجمهورية العربية الليبية

(والأصل من موريطانيا)

* * *

مجنون ليلى

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى مجنون ليلى في ديوانٍ له ، في معرض حكاية جَرت ـ على ما يقال ـ بين عبد الملك بنِ مروان الخليفة الأموي وكثيّرعزة . فيقال إن كثيراً هذا دخل يوماً على عبد الملك فقال له عبدُ الملك : ياكثيّر ، هل رأيتَ أعشق منك ؟ فقال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : وكيف وانت القائل :

رُكْبـانُ مكةَ والـذين عَهِدْتُهم ... يَبْـكـون من حَـرِّ الفـؤاد همودا
لو يَسـمعـون كما سمعتُ حديثَها ... خَـرُّوا لِعَـزة رُكّعـاً وسُجودا

فذكر كُثَيِّرٌ له حكايةً مع مجنون ليلى حينما أطلق هذا ظبيةً اصطادها وقال :

أَيا شِبْهَ ليلى لا تُراعِي فإنني   لكِ اليومَ من بين الوحوشِ صديقُ

فقال له عبد الملك بعد كلامٍ طويل لا حاجة لنا به : فأين أنتَ من قولك حيث تقول :

أيا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني   إلى ميّتٍ في قبره لبكى لِيا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني   إلى راهبٍ في ديره لرثى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني   إلى جبَلٍ صعْبِ الذُرى لانْحنى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد اصابني   إلى ثعلب في جُحره لانْبرى ليا
ويا عزَّ لو أشكو الذي قد أصابني   إلى مُوثقٍ في قيده لَعَدا ليا

فقال كثير : أشْعَرُ مني يا أميرَ المؤمنين الذي يقول :

إن الظباءَ التي في الدور تُعْجبني   تلك الظباءُ التي لا تأكُلُ الشجرا
لَهُنّ أعناقُ غِزلانٍ وأعينُها   وهنّ أحسنُ من أبدانها صُورا
ولي فؤادٌ يكاد الشوقُ يَصْدَعهُ   إذا تَذكّر من مكنونه الذِّكَرا
كانت كَدُرَّةِ بحرٍ غاص غائصُها   فأسْلَمَتها يداه بعدما قدِرا

قال عبدُ الملك : مَن هذا ؟ فقال كثير هو الذي يقول :

وكنتُ كذبّاح العصافير دائباً   وعيناه من وَجْدٍ عليهنّ تَهْمِلُ
فلا تَنْظُري ليلى إلى العين وانظري   إلى الكفِّ ماذا بالعصافير تفعل

فقال عبد الملك : ويحك ، عساه المجنون ! قال : نعم.واللهُ أعلم .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

فلا وأبيكَ ما في العيشِ خَيرٌ ولا الـدنيا إذا ذهـب الحياءُ

محمد الهادي آدم بشير ـ
أم كدادة ـ السودان

* * *

أبو تمام

● **الجواب** : رأيت هذا البيتَ في كتاب المختلف والمُؤْتلف للآمـدي منسوباً إلى جميل بن المُعَلّى ، حيث يقول :

فأُعـرض عن مَطَاعِـمَ قد أراها فأَتْـرُكُهـا وفـي البطـن آنْطواءُ
فلا وأبيك ما في العيش خيرٌ ولا الـدُّنيا إذا ذهـب الحيـاءُ

ووجدتُ البيتَ منسوباً إلى أبي تمام في غير مكانٍ واحـد ، مع بيتين آخرين ، فالأبياتُ هي :

إذا لم تَخْشَ عـاقِبةَ الليـالي ولـم تَسْتَحْيِ فـاصْـنَعْ ما تشـاءُ
فلا واللهِ ما فـي العيش خيرٌ ولا الـدنيا إذا ذَهـب الحياءُ
يعيشُ المرءُ ما اسـتحيا بخيرٍ ويَبْقَـى العـودُ ما بقِـيَ اللحاءُ

وفي مختاراتِ البارودي أبياتٌ أخرى لأبي تمّام ، هي :

إذا جاريتَ في خُلُقٍ دَنيئاً فأَنْتَ ومَن تجُاريه سَواءُ
رأيتُ الحُرَّ يَجْتنِبُ المَخازي ويَحْميهِ عن الغَدْرِ الوَفاءُ

وما مِن شِدَّةٍ إلاّ سَيأْتي لها من بَعْدِ شِدَّتِها رَخاءُ

لقد جَرَّبْتُ هذا الدَّهرَ حتى أَفَادَتْني التجاربُ والعَناءُ
إذا ما رأسُ أهلِ البيتِ وَلّى بدا لَهُمُ من الناسِ الجَفاءُ

ثم تأتي بعد ذلك الأبياتُ الثلاثة ومنها البيتُ المسؤولُ عنه . والغريبُ أنني لم أجد هذه الأبيات في ديوانٍ كبيرٍ لأبي تمام . ولأبي تمام بيتٌ جيد في معنى الحياء ، فهو يقول :

مَن كان مَفْقُودَ الحياءِ فَوَجْهُه مِن غيرِ بَوّابٍ له بَوّابُ

وفي الحديث الشريف : الحياء شعبةٌ من الإيمان . وفيه أيضاً : إنّ ما أَدْرَكَ الناسُ من كلامِ النبوة الأولى - إذا لم تَسْتحِ فاصْنع ما شئت .

وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الحياء من الإيمان ، والإيمان في الجنة ، والبَذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . وقال صالح بن عبد القدوس :

اذا قلّ ماء الوجه قل حياؤه ولا خير في وجه اذا قل ماؤه
حياؤك فاحفظه عليك فإنما يدل على فعل الكريم حياؤه

● **السؤال** : من القائل :

أما الحَـرَامُ فالممـاتُ دونه والحِـلّ لا حِـلٌ فـأَسْتَبِينُـه

الطالب بلقيت علي أعضب

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الله بن عبد المطلب

● **الجواب** : هذا البيت منسوب إلى عبدِ الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم من حكاية رأيتها في كتـاب بعنـوان « أديان العـرب في الجاهلية » . والحكايةُ باختصار هي أن امرأةً من العرب اسمها فاطمةُ بنتُ مُرٍّ الخثعمية راودت عبد الله عن نفسِها تريد منه الفحشاء ، فأَنِف من ذلك تحرُّجاً من الزنا فقال :

أمّـا الحَـرَامُ فالمماتُ دونَه والحِـلُّ لا حِلٌّ فـأَسْتَبينـه
فكيف بالأَمـر الـذي تَبْغِينَـه يَحمي الـكـريمُ عِرضَـه ودِينه

ويحكى عن الأعشى أنه لمّـا أراد الوفودَ على النبي لِيُسلِمَ حاول رجال

قريش أن يصُدُّوه عن ذلك ، وخَوَّفوه بأن الإسلام يُحَرِّم الزنا . وتحريمُ الزنا في الجاهلية منسوبٌ إلى شريعة ابراهيم عليه السلام ، وكان كثيرٌ من العرب في الجاهلية يحرمون الزنا على أنفسهم لما فيه من ضرر الإغارة على الأعراض واختلاط الأنساب . وقد اشتهر عن العرب افتخارهم بأنهم لا يتعرضون لجاراتهم بسوء ، أي إنهم لا يحاولون الفجور بالجارات ، فهذا عنترةُ العبسي يقول :

ما سمت أُنثى نفسَها في موطنٍ　　حتى أُوَفِّي مهرَها مولاها
وأَغُضُّ طرفي إن بدَت لي جارتي　　حتى يواري جارتي مَأواها

وردّد هذا المعنى مسكين الدارمي بقوله :

ما ضرّ جاراً لي أُجاوِرُه　　أن لا يكونَ لبابه سِتْرُ
أعْمى إذا ما جارتي خَرَجت　　حتى يواري جارتي الخِدْرُ
ويَصَمُّ عمّا كان بينهما　　سمعي وما بي غيره وَقْرُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إن الـذي كان نُوراً يُسْـتَضـاءُ به ... فـي كَـرْبَـلاءَ قتيلٌ غـيرُ مَدْفُونِ
سِبْـطَ النبـيِّ جزَاكَ اللـهُ صالحةً ... عنّـا وجُنِّبْـتَ خُسْرانَ المـوازينِ
قد كنـتَ لـي جبـلاً صَعْبـاً أَلُـوذُ به ... وكنـتَ تَصحَـبُنـا بالـرُّحْـم والدينِ

يحيى أحمد شاوع

عزلة سطاية
ناحية السبرة ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الرَّباب بنت امرىء القيس

● **الجواب** : هذه الأبيات للرَّباب بنتِ امـرىءِ القيس ، من أبيات تَرثي بها زوجها الحسينَ بنَ علي رضي الله عنه بعد مقْتله في كربلاء . فهي تقول بعد البيت الأول تخاطِبهُ :

سِبْـطَ النبـيّ جزاكَ اللهُ صالحةً ... عَنّـا وجُنِّبْـتَ خُسرانَ الموازينِ
قد كنـتَ لي جَبَـلاً صعْبـاً أَلُـوذُ به ... وكنـتَ تَصْحَبُنـا بالرُّحْـمِ والدينِ
مَن لِلْيتامى ومـن للسائلـين ومن ... يُغْنـي ويأوي إليه كُـلُّ مِسْكين
واللهِ لا أَبتغـي صِهـراً بِصِهْركمُ ... حتـى أُغَيَّبَ بـين الرَّمْـلِ والطينِ

ومما يُذْكَر عن الرَّبابِ هذه أَنّ أباها امرأ القيس بنَ عَدِيّ الكلبي كان نَصرانياً وأسلم ، وفي حكـاية يقول عَوفُ بنُ خارجة الـمُرِّي : إني لَعِنْدَ عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه في خِلافته ، إذ أقبل رجلٌ أفحج أَجلحُ أصفر ، يتخطى رقابَ الناس حتى قام بين يدَيْ عُمر ، فحيّاه بتحية الخِلافة ، فقال له عمر : مَن أنت ؟ فقال : أنا امرُؤُ القيس بنُ عديّ الكلبي . فلم يَعْرفه عمر . فقال له رجلٌ من القـوم: بلى ، هذا صاحبُ بكر بن وائل ! الذي أغار عليهم في الجاهلية يوم فلَج . فقال له عمر : ما تُريد ؟ قال : أُريد الإسلام . فَعَرَضَه عليه عُمَرُ فقبله ، ثم دعا له عمر بِرمْح فَعَقَد له على مَن أسلـم بالشـام من قُضاعة . فأدْبرَ الشيخُ واللواءُ يهْتز على رأسه ، فواللهِ ما رأيتُ رجلاً لم يُصلِّ لله ركعةً قطّ أُمّر على جماعةٍ من المسلمين قَبْله . ونهض عليٌّ بنُ أبي طالب رضي الله عنه من المجلس ومعه ابناه الحسنُ والحسينُ رضي الله عنهما حتى أدركه ، فأخذ بثيابه وقال له : يا عم ، أنا عليٌّ بنُ أبي طالب، ابنُ عمّ النبيّ صَلى الله عليه وسلم وصِهْرُهُ ، وهذان ابنايَ من ابنته ، وقد رَغِبنا في صِهْرِك . فقال امرؤ القيس : قد زوجتُك يا عليُّ الُمحيّاةَ بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسن سَلمى بنتَ امرىء القيس ، وزَوَّجْتُك يا حسين الرَّباب بنتَ امرىء القيس .

هذه حكاية زواج الحسين بالرّباب . وكان الحسين يحُبّ الرَّبَابَ لأنها كانت من خيار النساء وأَفْضَلِهن . وولدت للحسين عبدَ الله وسُكَيْنة . وفيها وفي الرباب يقول الحسين رضي الله عنه :

لَعَمْـرُكَ إنـنـي لأُحِبُّ داراً	تـكونُ بهـا سُكَيْنةُ والـرَّبَابُ
أُحِبُّهـمـا وأَبْـذُل جُلَّ مالي	وليس لِعـاتـبٍ عنـدي عِتابُ
ولسـتُ لهـم وإن عابـوا مُطيعـا	حيـاتـي أو يُغَيِّبَنـي التُّرابُ

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وما الأبيات الأخرى وما المناسبة :

أَغايةُ الدين أن تُـحْفـوا شواربَكُـم يا أُمَّةً ضَـحِكَتْ مِن جَهْلِهـا الأُمَمُ

المأمون محمد علي كمراني

كمران ـ جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية

* * *

المتنبي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات قالها الشاعر المتنبي في هجـاء كافورٍ الأخشيدي بعد أن تغيَّرَ عليه ، وكان قد مَدَحه مَدْحاً رفيعاً . ويقول في أولِ الأبيات :

مِن أيَّةِ الطُّرْقِ يأتـي مِثْلَكَ الكَرَمُ أين الـمَحَاجِمُ يا كـافُـورُ والجَلَـمُ

والمَـحَاجِم هنا جمع مِـحْجَمَة أو مِـحْجَم وهو قارورة كالكأس تُفَرَّغ من الهواء وتُلْصَق بالجِلْد فتمتصُّ الدَّمَ الفاسِدَ من البَدَن . وكانت الحجامةُ صَنْعَةَ الحَلاَّقين وأمثالهم . ويُقال إن كافوراً كان عبداً فاشتراه سيِّدهُ وكان حَـجَّاماً ، فالسيد من خِساسِ الناس ، فما ظَنُّكَ بِعَبْدٍ لهذا الحَجّام . ويقول المتنبي في الأبيات هذه :

أَغَايةُ الـدين أن تُـحْفُـوا شَوَاربكم يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهْلِهـا الأُمَـمُ

يقول المتنبي : لاشيءَ عنْدكم من الدين تَعْملون به إلاّ أنكم تُـحْفُون شواربكم أي تَقُصُّونها وتُـمْعِنوا في قَصِّها ، وذلك اتباعاً لما جاء في الحـديثِ

الشريف عن أنه أُمرَ أن تحفَى الشواربُ وتُعْفَى اللّحى . ثم يُعَيِّرهم بالخِزْيِ والعار وضَحِكِ الأمم من جهلهم لأنهم مَلَّكوا عليهم عبداً ورَضُوا بطاعته . ويقول :

فإنه حُجَّةٌ يُؤذِي القُلُوبَ بها   مَن دِينُه الدَّهْرُ والتَّعْطِيلُ والقِدَمُ

والدَّهْرُ هنا بمعنى الدُهْرِّية وهي القول بنزْعِ القدرة عن اللهِ سبحانه وتعالى ونسبتها إلى الدَّهر أي إنّه هو الفاعِلُ لها دونَ الله . وجاء في سورة الأنعام قولهُ تعالى : وقالوا إنْ هي إلاّ حياتُنا الدُنيا نموتُ ونحيا وما يُهْلِكُنا إلاّ الدهر . ويقول المتنبي إنَّ وجودَ كافورٍ حاكماً حُجَّةٌ للكافرين لأن ذلك يجعلهم يَدَّعون بأنه لو كان للكونِ مُدَبِّرٌ وكانت الأمورُ جاريةً على تدبير إلهٍ حكيم لما أمَرَ هذا الإلهُ بتمليك هذا العبد .

والتعطيل هو مذْهَب من يُنْكر على اللهِ صفاتِه ، ومن ذلك أَنَّ العالَم مُعَطَّلٌ من صانِعٍ يُدَبِّرهُ ، وأنه يَسير على غير هُدىً من اللهِ وكيف اتفق . فكأن من يذْهبُ هذا المذهبَ يقولَ لو أَن العالَمَ يجري بتدبير ونظام لما كان كافور حاكماً على الناس .

والقِدَمُ هو مَذهبُ من يقول إنّ الكونَ موجود من الأزل وليس له مُحْدِث ، أي إن الله لم يَخْلُقه في زمنٍ من الأزمان ، كما هو معروف في الأديان السماوية .

ويقول المتنبي في آخِر الأبيات :

ما أَقْدَرَ اللهَ أن يُخْزي خَليقَتَه   ولا يُصَدِّقَ قوماً بالذي زَعَموا

يقول إن اللهَ قادرٌ على أن يُكَذِّبَ هؤلاء الملحدين بأن يُبْطِلَ حُجَّتَهم عن طريقِ قتلِ كافور أو إزالتهِ عن الحكم .

● **السؤال** : من قائل هذا البيت :

متى تـرى الكلبَ في أيام دولته   فاجْعل لِرجْلَيْكَ أطواقاً من الزَّرَدِ

وما الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

مِنْ عَضَّـةِ الكلب لا مِن عَضَّـةِ الأسد

عبد الرحمن ياسين — برلين الغربية

خالد جاد حوّا — زاروب الشحروري ـ بيروت ـ لبنان

* * *

الشيخ ناصيف اليازجي

● **الجواب** : هذان السؤالان يتعلقان بقصيدة للشيخ ناصيف اليازجي مطلعها :

دَعْ يومَ أمسِ وخُـذ في شأنِ يومِ غَدِ   وآعْـدِدْ لنفسـك فيه أفضـلَ العُدَدِ

ومنهـا :

متـى تـرى الكَلْـبَ فـي أيام دولته   فاجْعـل لِـرجلَيـك أطواقـاً من الزَّرَدِ
واعلـم بأنَّ عليكَ العـارَ تَلْبَسه   من عضَّـةِ الكلب لا من عَضَّةِ الأسدِ

ومنهـا :

أعدى العُـداةِ صديقٌ في الرخـاء فإن   طلبتَـه في أوانِ الضيـقِ لم تجِـدِ

والكلام عن الكلب وخسته بهذه الطريقة لم يكن معهودا في الجاهلية ولا في صدر الاسلام وإنما كان في الدولة العباسية . وفي مهاجاة جرير والفرزدق لم يجر ذكر الكلب ـ وجرير كلبي ـ بانه خسيس . ثم اخذوا فيما بعد يتكلمون عن نجاسة الكلب وخسته وجوعه وعضته . وعن عضة الكلب يقول ابراهيم بن العباس :

أَسْـمَعَني كلـبُ بني مِسْمَعٍ   فصنـت عنـه النفسَ والعِرضـا
ولـم أُجِبـه لاحتقـاري لـه   ومَـن يَعَـض الكـلبَ إن عَضـا

ويقول ابن الوردي :

إذا ما هجانـي ناقِصٌ لا أُجيبه   فـإنـي إذا جاوبتُـه فَلِيَ الذنبُ
أُنـزِّهُ نفسـي عـن مسـاواة سِفلةٍ   ومن ذا يَعَض الكلبَ إنَ عضّه الكلبُ

● **السؤال** : وقَع نظري على هذا البيت ، فمن القائل وما المناسبة :

أَضْحى يُمَزِّق أَثْوابي وَيَضرِبُني ... أَبَعْدَ شَيبيَ يبغي عِنْدِيَ الأَدَبا

محمد ابراهيم خَلَف الله

قرية البَرْكَل ـ السودان

* * *

أم ثواب الهِزّانية

● **الجواب** : هذا البيت لامْرأةٍ معروفةٍ بأُمّ ثَوَابٍ الهِزّانية ، من جملةِ أبياتٍ تقولها في ابنٍ لها ، لعلّه ثواب ، كان عاقاً لها وكان يَضْربها ، وكانت لها كَنَّةٌ غيرُ بارَّةٍ بها . وتقولُ في هذه الأبيات :

رَبَّيْتُه وهو مِثْلُ الفَرْخِ أَعْظَمُه ... أُمُّ الطَّعَامِ تَرى في ريشهِ زَغَبا
حتى إذا آضَ كالفُحَّال شَذَّبَه ... أَبَّارُهُ ونَفى عن مَتنِه الكَرَبا
أَنْشا يُحَرِّق أَثوابي وَيَضْربُني ... أَبَعْدَ سِتِّينَ عِندي تَبْتَغِي الأَدَبَا
إنّي لأُبْصرُ في تَرْجيل لِمَّتهِ ... وخَطِّ لِحْيَتِهِ في وَجْهه عَجَبا
قالت له عِرْسُه يوماً لِتُسْمِعَني ... رِفْقاً فإنّ لنا في أُمِّنا أَرَبَا

ولـو رَأَتْنِـيَ في نارٍ مُسَعَّـرَةٍ ... مـن الجحيم لزادت فوقهـا حَطَبا

وشبيهٌ بهذا الشعر أبياتٌ لأبي قاسم الدينوري يقول فيهـا كما وَرَدَ في يتمية الدهر ·

رَبَّيْتُـه وهـو فَرخٌ لا نُهـوضَ له ... ولا شكيـرٌ ولا ريـشٌ يُواريـهِ
حتـى إذا ارتـاش وآشتـدت قوادِمُه ... وقـد رأى أنّـه آنـتْ خَوافيه
مَدَّ الجناحـين مَداً ثم هزَّهُما ... وطـار عنـي فقلبـي فيه ما فيه
وقـد تَيَقَّنْـتُ أنـي لوَ بكَيْتُ دماً ... لم يَرْثِ لِي فهـو فَظُّ القلـبِ قاسيهِ

ومِثلُ ذلك أيضاً قول أبي المُنازِل السَّعْدِي في ابنه مُنازِل حيث يقول :

جَرَتْ رَحِـمٌ بَيْني وبـين مُنازل ... سَـواءٌ كما يَسْتَنْجِـزُ الـدَّين طالبُهْ
ومـا كنـتُ أخْشى أن يكونَ مُنازلٌ ... عَـدُوِّي وأدْنَـى شانـىءٍ أنـا راهِبُهْ
حَمَلْتُ على ظهري وقَرَّبـتُ صاحبي ... صَغِـيراً إلى أنْ أمْكن الطَّـرَّ شاربُهْ
وأطْعَمْتُـه حتـى إذا صار شَيْظَماً ... يكاد يُساوي غاربَ الفحـلِ غاربُهْ
تَـخَـوَّن مالي ظالماً ولَـوى يَدي ... لَـوَى يَدَهُ اللهُ الـذي هو غالِبُهْ

ومِمّـا هو قريبٌ من ذلك قولُ أبي بكر الخُوارَزْمي في تلميذٍ عَقَّه آسمُه أبو زيد :

هذا أبـو زيدٍ صَقَلْـتُ حُسَامَه ... فَعَـدا به صَلْتاً عليَّ وأَقـدما
أمْسَى يُـجَهِّلُنـي بمـا عَلَّمْتُه ... ويَريشُ مِن ريشي لِيَرْمـيَ أسْهُما
يا مُنْبِضـاً قوسـاً بِكَفِّـي أُحكِمتْ ... ومُسَـدِّداً رُمْحـاً بنـاريَ قُوِّما
ورَقَيْتَ بي في سُلَّـمٍ حتـى إذا ... نِلْـتَ الـذي تَبْغِـي كَسرْتَ السُّلَّمـا

وقد أوردتُ زيادة على ذلك في الجزء الثانـي من « قـول على قول » .

● **السؤال** : ما هي الشطرة الأولى لهذه الشطرة :

وجاءت بوصلٍ حين لا ينفعُ الوَصْلُ

يونس صفي الدين

صور ـ لبنان

* * *

١ ـ فتى من عذرة
٢ ـ امرؤ القيس

● **الجواب** : وجدتُ في شرح الشريشي لمقامات الحريري حكايةً عن رجلٍ من بني عُذْرة كانت له قضيةٌ مع إحدى نساء الحي ، فراسلها فأظهرت له جَفوةً ضَنِيَ ومرض منها ولم تـزل النساءُ من أهلها وأهله يُكَلِّمْنَها فيه حتى أجابت ، فسارت إليه عائدةً ومسلِّمة ، فلما نظر إليها تحدرت عيناه بالدموع وأنشأ يقول :

أَرَأَيْتِ إنْ مَرَّت عليك جَنازتي ... تـروح بهـا أيدٍ طِوالٌ وتُسْرع
أمـا تتبعـين النعشَ حتـى تُسَلِّمـي ... على رَمْسِ مَيتٍ بالحفـيرةِ يُودَع

فبكت رحمةً وقالت : واللهِ ماظَنَنتُ أنّ الأمرَ بلغ بكَ هذا ، فواللهِ لأُساعِدنَّك ولأُداوِمَنَّ على وصالك ، فهملت عيناه بالدموع وأنشد :

دَنت وظِلالُ الموتِ بيني وبينها ومَنَّت بِوَصْلٍ حين لا ينفع الوَصْلُ

ورأيتُ في كتاب سلطان الغرام بيتين لامرىء القيس هما :

ولما رأتني في السِّباق تَعَطَّفت عليَّ وعندي من تَعَطُّفِها شُغل
أتت وحياض الموت بيني وبينها وجاءت بوصلٍ حين لاينفع الوصلُ

وفي معجم الأدباء لياقوت في الجزء الحادي عشر منه اقتباسٌ لهذا البيت المسئول عنه مع حكايةٍ طريفةٍ نُشير إليها فقط .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ولمّا دَعَوْتُ الصبر بَعْدكَ والأسى　　أجاب الأسى طوعاً ولم يجُبِ الصبرُ
فإن يَنْقَطِعْ منكَ الرجاءُ فإنه　　سيبقى عليكَ الحزنُ ما بَقِي الدهرُ

أحمد علي شاهين أبو فردة
(من قطاع غزة)

الدوحة ـ قطر

* * *

العباس بن الأحنف

● **الجواب** : هذان البيتان للعباس بن الأحنف من بني عَدِي بنِ حنيفة ، من شعراء الدولة العباسية واشتهر بالغَزَل ولم يتجاوزه إلى مديح أو هجاء . ووجَدت هذين البيتين في حماسة أبي تمام وذكرهما بدون عزوٍ ، ولكن التبريزي في شرحه للحماسة قال عنهما إنهما للعباس بن الأحنف ، ولم أجِدْهما في كثيرٍ من الكتب . وكان العباسُ في أيام هارون الرشيد ويحيى بن خالد البرمكي ، وجرت بينه وبينهما حكايةٌ عن جاريةٍ من جواري الرشيد ، لا حاجة إلى ذكرها . والعباس خال ابراهيمَ بنِ العباس الصُولي .

وقال بَشَّار بنُ بُرْد عن العباس : ما زال غلامٌ من بني حنيفة يُدخِل نفسه فينا ويخرجها حتى قال :

أَفْــدِي الــذين أذاقــونـي مَوَدَّتهم ... حتى إذا أَيْقَظوني للهــوى رقدوا
واستنهضونــي فلما قمــتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْــلِ ما حَمَّلونــي منهــم قعدوا
لأَخــرُجَنَّ من الــدنيا وحُبُّهُــمُ ... بـين الجـوانـح لم يَشْـعُـر به أحـدُ

وفي هذه الأبيات الثلاثة شيءٌ من المعنى الذي ألمّ به العباس في البيتين المسئول عنهما . ولا أدري المناسبة التي قيل فيها البيتـان ، ولـكن العبـاس اشتهر بشكواه من صَدِّ الحبيب ومن صبره على هذا الصد ، ولاسيما صَبْره على قطع الرسائلِ والكتب . ومن شِعره في مثلِ هذا المعنى ، كما هو مذكور في ابن خِلكان :

إذا أنــتَ لم تَعْطِفْــكَ إلاّ شفاعةٌ ... فــلا خـيرَ في وِدٍّ يكـون بشافع
فأُقســم ما تركي عِتابَــك عن قِلىً ... ولــكنْ لِعِلمــي أنــه غــيرُ نافِع
وإنــي إذِا لم أَلْــزَم الصبــرَ طائعاً ... فــلا بُدَّ منــه مُكْرهــاً غــيرَ طائع

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ومن هاب الرجالَ تَهَيَّبوه ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

الزّبير بن بكّار

● **الجواب** : لم أَقِفْ على قائل هذا البيت ، ولكنَّ كتاب زَهْر الآداب للحُصري القيرواني يقول إنّه من إنشاد الزبير بن بكار ، من أبياتٍ هي :

أُحِبُّ مكارمَ الأخلاق جَهْدِي وأَكْره أن أَعِيب وأنْ أُعابا
وأَصْفَح عن سِباب الناس حِلماً وشَرُّ الناسِ مَن يَهْوَى السبابا
ومَن هاب الرجال تهيبوه ومن حَقَر الرجالَ فلن يُهابا
وأَتْرك قائلَ العوراءِ عَمْداً لأُهْلِكَهُ وما أَعْيا الجوابا

وقد ذكرتُ الكثير من الأشعار في هذا المعنى في الجزء الثاني من كتاب

« قول على قول » فَلْيَرْجع إليه مَن يريد الازدياد . وممّا لم أذْكُرْه هناك قول علي ابن عبدِ الله المعروفِ بالناشيء أو قول النَّضْر بن شُمَيل في رواية أخرى :

إنـي يُعَيِّـرُني الصـديقُ تَـجَنُّباً ... فـأُريه أنَّ لِهجـره أسبابـا
وأخـاف إنْ عاتبتُـه أغـريتُه ... فـأرى له تركَ العِتـابِ عِتابـا
وإذا بُليـتُ بجـاهـلٍ متغافلٍ ... يَدْعـو المُحـالَ من الأمـورِ صَوابـا
أوْلَيتُـه منـي السكوت وربمـا ... كان السكوتُ عـن الجـوابِ جوابـا

والعَوْراءُ هي الكلمةُ القبيحة . وفيها يقول حاتمُ الطائي :

وأغْفِـرُ عـوراءَ الـكريم آدّخـارَه ... وأُعـرِضُ عن شتْـمِ اللئيم تكرُّمـا

ويقول عُويفُ القَوافي :

إذا قِيلـت العَـوراءُ ولّـى كأنَّه ... ذَليلٌ بلا ذُلٍّ ولـو شاء لانْتَصرْ

ويقول عَوْن بنُ الأحوص أو مُضَرِّس بن رِبْعي :

إذا قيلـت العـوراءُ ولَّيـتُ سمعَها ... سِـوايَ ولـم أسْـأَلْ بهـا ما دَبيرُها

ويقول سيّار بنُ هُبَيرة :

وعوراءَ قد قِيلـت فلـم أَستَمِـعْ لها ... ولا مِثْلَهـا مِن مِثْـلِ مَن قالهـا ليا

ثم وجدت في كتاب « غرر الخصائص » للوطواط أن الأبيات المسئول عنها هي للحسين بن مُطَير .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

البَيِّنةُ على من ادّعى واليمينُ على من أنكر

علي زيدان محمد السوداني

ودان ـ الجفرة ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

١ ـ قس بن ساعدة

٢ ـ عمر بن الخطاب

● **الجواب** : هذه العبارة مشهورة وقد أصبحت قاعدةً قانونيةً معمولاً بها . وأوَّلُ من قالها قُسّ بن ساعدة الإيادي ، ويقال إن قُسا هذا أولُ من صَعِد على شرفٍ وخطب عليه ، وأولُ من قال في كلامه :أمّا بعد ، وأولُ من اتكأ عند خطبته على سيفٍ أو عصا وأولُ من كتب مِن فلان إلى فلان وأوَّلُ من أَقَرَّ بالبعثِ مِن غير علم ، وأَوَّلُ من قال البينةُ على مَن ادّعى واليمين على من أنكر .

والمعروف أيضاً أنَّ هذه العبارة وردت في كتاب الخليفة عمرَ بن

الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشْعري في أصول القضاء والفصل في الخصومات . فقد جاء في هذا الكتاب ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبدِ الله عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبدِ الله بن قيس : سلامٌ عليك ، أمّا بعد فإن القضاء فريضةٌ مُحكَمَة وسُنَّةٌ مُتَّبعة ، فافهَمْ إذا أُدلِيَ إليك ، فإنه لا يَنْفَع تكلُّمٌ بحقٍّ لا نفاذَ له . آسِ بين الناس في وجهك وعَدْلِكَ ومجْلِسك حتى لا يَطْمَعَ شريفٌ في حيفِك ، وييأسَ ضَعيفٌ من عَدْلِك . البينةُ على من ادعى واليمين على من أنكر . والصُّلحُ جائزٌ بين المسلمين إلاّ صُلْحاً أَحَلَّ حراماً أو حَرَّمَ حَلالاً . . . إلى آخر الكتاب .

ورأيت في « خزانة الأدب » للبغدادي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الجارود بن عبد الله قال : يا جارود ، هل في جماعة وفد عبد القيس من يعرف قُسّا ؟ قالوا : كلُّنا نعرفه يا رسول الله . قال الجارود : وأنا من بين القوم كنت أقفو أثره : كان من اوساط القوم فصيحا ، كأني أنظر اليه يُقسِم بالرب ويقول : لَيَبْلُغَنّ الكتابُ أجلَه ولَيُوَفَّينّ كُلّ عامل عمله ، ثم أنشأ يقول :

هاج للقلب من جواه ادّكار ... وليالٍ خلا لهنَّ نهار

في أبيات آخرها :

والذي قد ذكرتُ دل على الله نفوسا ... لها هوى واعتبار

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : على رسلك يا جارود ، فلست انساه بسوق عكاظ على جمل أورق وهو يتكلم بكلام ما أظن اني احفظه . فقال ابو بكر : يا رسولَ الله ، فاني احفظه : كنت حاضراً ذلك اليوم في سوق عكاظ فقال في خطبته : يا أيها الناس اسمعوا وَعُوا واذا وَعَيتم فانتفعوا . .

● السؤال : من القائل :

كضرائـر الحسنـاء قُلْـنَ لوجهها حَسَداً وبُغضـاً إنـه لذميم
وتَرى اللبيـبَ مُـحَسَّداً لـم يَـجْترم شَتْـمَ الرجـالِ وعِـرضـهُ مَشْتُوم

رحمة جبارة رحمة

بربر - جمهورية السودان

* * *

أبو الأسود الدؤلي

● الجواب : هذا البيت لأبي الأسود الدؤلي من قصيدةٍ طويلةٍ مشهورة بأبياتها ، مطلعها :

حَسَدوا الفتـى إذ لم ينالـوا سَعْيه فالقـومُ أعـداءٌ له وخُصُومُ

ويقول بعد المطلع :

كَضرَائـر الحسنـاء قُلْـنَ لوجهها حَسَـداً وبُغْضـاً إنـه لَذَميمُ
وتـرى اللبيب مُـحَسَّـداً لم يجترم شَـتْـمَ الـرجـال وعِرْضُـه مَشْتومُ

ثم يقول في أبياتٍ مشهورة :

فاتـرك مجـاراةَ السـفيه فإنـها — نَـدَمٌ وغِـبٌّ بعـد ذاك وخيمُ
وإذا جَرَيْتَ مع السـفيهِ كما جرى — فـكلاكما في جَرْيه مَذْمُومُ
لاتكْلِمَـن عِرْضَ ابـن عَمِّكَ ظالماً — فـإذا فعلـتَ فَعِرْضُـكَ المكلومُ
وتـرى الخَلـيَّ قرير عـينٍ لاهياً — وعلى الشَّجـيِّ كآبَـةٌ وهمومُ
وإذا طَلَبـتَ إلى كريمٍ حاجةً — فَلَقـاؤُه يَكْفِيـكَ والتسليمُ
فإذا رآكَ مُسَلِّما ذكر الذي — حُـمِّلْتـه فكـأنـه مَـحْتُومُ
وإذا طلبـت إلى لئيمٍ حاجةً — فَـأَلِحَّ في رفـقٍ وأنْـتَ مُديمُ
وآلـزم قُبالـة بيتـهِ وفنائه — بأَشَـدِّ ما لَزم الغـريمَ غريمُ
وعَجِبْـتُ للـدنيا ورَغْبَـةِ أَهْلِها — والـرزقُ فيما بينهـا مَقْسومُ
والأحمق المَرْزُوقُ أَعْجَـبُ من أرى — مِـن أَهلـهـا والعاقِـلُ المحرومُ
ثم انقضى عجبـي لعلمـي أنّه — قَـدَرٌ مُوافٍ وقتُـه مَعْلُومُ

وفيها :

لاتَنْـهَ عـن خُلُقٍ وتـأتـيَ مثله — عـارٌ عليـكَ إذا فَعَلـت عظيـمُ

وهذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أبي الأسود ، كما في الأغاني ومغني اللبيب وأكثر الكتب ، والمتوكل الليثي كما في معجم الشعراء ، والعقد الفريد .

والأغرب اني وجدت البيت الاول المسئول عنه منسوبا الى ابن الرومي في « وفيات الأعيان » لابن خلكان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

يُـؤَدِّبُــكَ الـدهـرُ بالحـادثاتِ   إذا كـان شَيْـخُـكَ مـا أَدّبا

الآنسة هدلاء الأيوبي

القاهرة ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

المعري

● **الجواب** : هذا البيت لأبي العلاء المعري في لزومياته ، من أبياتٍ يقول فيها :

يـؤدبـك الـدهـرُ بالحـادثـات   إذا كـان شيخـك مـا أَدّبـا
بَدَت فِتَـنٌ مِثْـلُ سُود الغمام   أَلْقـت على العالـم الهيدبـا
ومـن دُونهـا اختلفـت غالِبٌ   وأَبْعـد عُثمـانُـها جُنْدَبـا
فلا تَضْحَـكَنَّ آبنـةُ السِّنْبِسِيِّ   فـأَوْجَـبُ من ذاك أن تَنْدبـا

ويقول في آخرها :

رأيتُ نظيرَ الدَّبا كثرةً قتيرَهُم كعيون الدَّبا

وقوله :

ومن دونها اختلفت غالب وأبْعدَ عُثمانُها جُنْدبا

فغالبُ قَصَد بها قبيلة قريش ، وعثمان هو عثمان بن عفان الخليفة الذي سيَّر أبا ذَرّ الغِفاري وهو جُنْدَب إلى الرَّبَذة حتى مات فيها ، والرَّبذة قرب المدينة . والسِّنْبسي شاعر . والمعنى عموماً ان الدهر بحوادثه يُعَلِّم الإنْسانَ أموراً لا يتعلمها من شيخه او من مؤدِّبه ومن ذلك ما جرى من الفتن والاختلافات في قريش وغيرها . ومع هذا فأكثرُ الناس لا يفهمون الحكمةَ من كلٍّ هذه الدروس ، فتراهم ، كابنة السنبسي ، يضحكون بدلاً من أن يبكوا وهكذا . وأبو العلاء مُكْثِرٌ من هذا التَّقْريع لبني البشر .

ومن ذلك قوله في طبيعة الناس :

جِبِلَّةٌ في الفساد واشجةٌ إن لامها المرء لام جابلَها

وقوله أيضا :

خَبرت بني الدنيا وأصبحتُ راغباً إليهم كأني ما شفاني بهم خُبْرُ
جِبِلّةُ ظلم لا قِوامَ بحربها وصيغة سَوءٍ ما لمكسورها جبرُ

وقوله أيضا :

عِش بخيلاً كأهلِ عصرك هذا وتبالَهْ فإن دهرك أبْلَهْ
قوم سوءٍ فالشبل منهم يَغول الليث فرساً والليث يأكل شِبْلَهْ

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

حاشا لِدُرَّةَ أن تُبْنى الخِيامُ بها وأن تروحَ عليها الإِبْلُ والشّاءُ
لا تَحْظُرِ العفو إن كنتَ امْرأً حرجاً فإنّ حَظْرَكَهُ بالدين إزراء

ناجي جوزيف الأسمر

الحدث ـ بيروت ـ لبنان

* * *

أبو نواس

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي نواس الحسن بن هانىء الشاعر العباسي المشهور من قصيدة مشهورة مطلعها :

دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراءُ وداوني بالتي كانت هي الداء

والبيتان المسئولُ عنهما يقعان في آخر القصيدة . وفي القصيدةِ أبياتٌ في وصفِ الخمر ، وأبو نواس من أشهر من وصَفها ووصف مجالسها ، ومنها :

رَقَّت عن الماء حتى ما يلائمُها لطافةً وجَفا عن شكلها الماءُ
فلو مَزَجْتَ بها نُوراً لَمَازَجها حتى تولَّد أنوارٌ وأَضواءُ

وفيها بيت مشهور وهو قوله :

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعي في العلم فلسفةً حَفِظْتَ شيئاً وغابت عنكَ أشياء

وقولهُ : حاشا لِدُرَّةَ . . يعني به : حاشا للخمرة التي هي كالـدُّرَّةِ في صفائها ، أن تسـكن الخيامَ وأن تكونَ في محَلّـةٍ تروح وتغـدو عليهـا الإبِـل والشاء ، كما هي الحال عند الأعراب . وكان أبو نواس ينفر من البداوة وعيشِ البداوة ، كما هو معروف من قصيدةٍ له مطلعها :

عاج الشَّقِـيُّ على دارٍ يُسائلُها وعُـجْـتُ أَسْـأَلُ عن خمَّـارَةِ البلدِ

وفيها قولُه :

لا يُرْقِئُ اللهُ عَيْنَـيْ من بكى حجراً ولا شَفَـى وَجْدَ مَن يَصْبُـو إلى وَتَـدِ
قالـوا ذَكرتَ ديارَ الحـيّ من أَسَـدٍ لا دَرَّ دَرُّكَ قُل لي من بنـو أسدِ
ومـن تميمٌ ومـن قيسٌ وإخـوتُهـم ليس الأعـاريـبُ عنـد الله مِن أَحَـد

وقوله : عاج الشقي على دارٍ يسائلها . . يذكرنا بأقوال شعراء الجاهلية بصورة خاصة كقول النابغة الذبياني مثلاً :

يا دارَ مَيَّـة بالعليـاءِ فالسَّنَدِ أقـوت وطـال عليـهـا سالفُ الأَمَدِ
وقَفْـتُ فيـهـا أُصَيلانـا أُسائلها عَيَّـت جوابـاً ومـا في الحـيّ من أَحَدِ

وأمّـا قوله : دَعْ عنكَ لومي فإن اللومَ إغراء . فهـو يشبـه قولَ ابـن قَلاقِس :

فَدَعي الملاَمَـة في التصـابي واعلمـي أنّ المَـلاَمَـةَ رُبَّمـا تُغريني

ويشبه أيضاً قولَ الناشيء الأصغر الحَلاّء :

وأخـافُ إنْ عاتبتُـه أغريتُـه فـأَرَى لـه تَرْكَ العِتـابِ عتابـا

وقولَ حارثة بن بدر :

فَلُمْني فإن اللومَ مما يزيدُني غراماً بها إنّ الملاَمَةَ قد تُغْري

أمّا قوله : فداوني بالتي كانت هي الداء ، فشبيهٌ بقول الأعشى :

وكأسٍ شَربت على لَذة وأخرى تداويتُ منها بها
لكي يعلمَ الناسُ أني امرؤ أتيتُ المروءَةَ من بابها

وفي القصيدة الدريدية قوله :

لم يَمْلِكِ الماءُ عليها أمرَها ولم يُدَنِّسْها الضِّرامُ المُحْتَفَى
حيناً هي الداءُ وأحياناً بها من دائها، إذا يهَيج ، يُشْتَفى

وعن اللّوم والعَذْل ، فإن قصيدةَ ابنِ زريق البغدادي تبدأ بهذا البيت :

لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُولِعُه قد قلتِ حقاً ولكن ليس يَسْمَعُه

أي إن اللومَ يزيد في هجرانِه وبعادِه . ويُرْوَى البيت الاول هذا هكذا :
لا تَعْذُليه فإن العَذْلَ يُوجِعه . . ولعلّ الرواية الأولى أصحّ .

ولأبي نواس أشعارٌ كثيرة من هذا القبيل وهي مشهورةٌ معروفة .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وما المعنى :

ألاَ يا سعـدَ سعـدَ بنـي مُعاذٍ لِما لَقِيَت قُـرَيْظَـةُ والنضير
تَرَكْتُـم قِـدْرَكم لا شـيءَ فيها وقِـدرُ القـومِ حاميـةٌ تفور

علي حربي سالم المرواني

أُمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

جَبَل بن جَوّال

● **الجواب** : هذان البيتان لرجلٍ اسمه جَبَلُ بنُ جوال الثعلبي يرد على حسانِ بنِ ثابتٍ حينما رثى سعدَ بنَ مُعاذ ويبكي بني قُرَيظة والنضير . وكان سعدُ بن مُعاذ قد أُصيب بجرح في يوم بني قريظة مات منه شهيداً ، ورثاه حسان بن ثابت فقال :

لقد سَجَـمَتْ من دَمْـعِ عينـيَ عَبرةٌ وحُـقَّ لعينـي أن تَفيضَ على سَعْدِ
قتيلٍ ثَوى في مَعْـرَكٍ فُجِعَـت به عيونٌ ذواري الدمعِ دائمـةُ الوجدِ

وقال حسان أيضا :

لقد لَقِيت قُرَيْظَة ما سَآها ... وما وجَدت لِذُلٍّ من نصير
أصَابَهُم بلاءٌ كان فيه ... سوى ما قد أصاب بني النضير

وجَبَلُ بنُ جوّال الذي يرد على حسان يَنْعَى على سعدِ بنِ مُعاذ ما لقيت قريظة والنضير . أما في البيت الثاني فإنه يخاطب الأوس ويصفهم بالبخل بالنسبة إلى غيرهم .

وفي الديوان ان حسان أجاب جبل بن جوّال :

تفاقد معشرٌ نصروا قريشاً ... وليس لهم ببلوتهم نصيرُ
همُ أُوتوا الكتابَ فَضَيَّعوه ... فهم عُمْيٌ من التوراةِ بُورُ
كفرتم بالقُران وقد أُتيتُم ... بتصديق الذي قال النَذيرُ
وهان على سَرَاة بني لؤي ... حريق بالبُوَيرةَ مُستطير

وكان سعد بن مُعاذ رئيس الأوس في المدينة ، وتوفي فيها سنة خمس للهجرة ، وكان قد أصيب بسهم في أكحله . وحزن عليه المسلمون كثيرا ، ورثاه عدد منهم ، وقالوا ان عرش الله اهتز لموت سعد بن معاذ ، وفي ذلك يقول رجل من الأنصار :

وما اهتز عرش الله من موت هالك ... سمعنا به إلاّ لسعدٍ أبي عمرو

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : كل نائحة تكذب إلاّ نائحة سعد بن معاذ .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة وفي أي عصر :

فأصبح جارُهم بنجاةِ عزٍّ وصار مجُاشِعٌ أمسى رمادا

الحبيب محمد

بر رشيد ـ المغرب

* * *

جرير

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الأموي المعروف جرير بن عطيةَ بن الخَطَفَى من قصيدةٍ له في مدح الأزد ، وهي قبيلة مشهورة ، ومطلع القصيدة :

أرَسْمَ الحيِّ إذْ نَزلوا الإيادا تَجُرُّ الرامساتُ به فبادا

ويقول في هجاءِ بني عِقال :

غَدَرْتُم بالزبير وما وَفَيْتُم وفاءَ الأزْدِ إذ مَنَعوا زيادا

ويُكْثِر جريرٌ من ذكر الغدر بالزبير في أشعاره في كُلِّ مناسبة ، وهو الزبيرُ بنُ العوَّام الذي قُتِل غدراً في وادي السباع . وزيادُ هنا هو زيادُ بن أبيه او ابنُ أبي سفيان وكان على البصرة ، فلمّا ثارت عليه العثمانية أي الذين كانوا

ينادون بدمِ عثمان ، لجأ إلى صَبْرَة بن شَيمان، وهو من الأزد فأجاره ومنعه وحماه .

ويقول بعد هذا البيت :

فأصبح جارُهم حيّاً عزيزاً ، وجارُ مُجاشِعٍ أضْحَى رمادا

وفي القصيدة بيتان آخران يتضمنان هذا المعنى ، فهو يقول :

وجَدْنا الأزد أكْرَمَكُم جواراً وأوْراكم إذا قدحوا زنادا
ولو فَرَّجْتَ قَصَّ مُجاشِعيّ لتنظُرَ ما وَجَدْتَ له فؤادا

ويليهما بيت ثالث :

ولو وازنتَ لؤمَ مُجاشِعيّ بلُؤم الخَلْقِ أضْعَفَ ثُمّ زادا

وأكثر جريرٌ جداً من هجو تميم ومن هجو مجاشع . ومُجاشع هو مجاشع ابن دارم أبو قبيلة من تميم ، وإليه يُنسب الفرزدق ، وهذا هو السبب في إكثار جرير من هجاء مجاشع ، ففي ديوانه قصائدُ لا تكاد تخلو من بيتٍ لم يُهج به مجاشع .

والذي قتل الزبير بن العوام غدرا هو ابن جُرْمُوز المجاشِعي ، وهو من رهط الفرزدق . قتله غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، في وادي السباع على بعد أربعة فراسخ من البصرة . ثم إنّ ابن جُرموزٍ هذا قدم على عليّ رضي الله عنه وأخبره بقتله الزبير ، وكان الزبير حينما قتل قائماً يصلي ، فقال له علي : أبشر يا قاتلِ ابنِ صَفِيّة بالنار ، سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : «بَشِّرقاتِل ابن صفية بالنار» . ويقول جرير من قصيدةٍ له من خبر مقتل الزبير :

لمّا أتى خبرُ الزبير تَواضَعت سُورُ المدينة والجِبالُ الخُشَّعُ

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة مع الشرح :

تَـوَدُّ عـدوي ثم تَـزْعُـم أنني صـديقُـك إن الـرأي عنـك لَعازِب
وليس أخـي من وَدَّنـي رأي عينه ولـكنْ أخـي من ودنـي وهـو غائب

مصطفى سعيد أبو عزيز

تل كلخ ـ سوريا

* * *

صالح بن عبد القدوس

● **الجواب** : هذان البيتان منسوبان الى صالح بن عبد القدوس ، ولكن بعض كتب الأدب اختلفت فيما بينها في نسبة البيتين وفي نسبة كل بيت منهما ، فينسبهما الشريشي في شرح المقامات إلى بشار بن برد والعقد الفريد ينسب البيت الثاني إلى العتَّابي . وعلى كلٍّ فالمعنى في البيتين مطروق لدى الشعراء ، من ذلك مثلاً قولُ المغيرةِ بن حبْناء :

أخوك الذي لا ينقـض الدهـرَ عهدهَ ولا عنـد صرف الدهـر يَزْوَرُّ جانبه
وليس الـذي يلقـاك بالبشر والرضى وإن غبـتَ عنـه لسَّعتـك عقاربُهْ

ويقول أوسُ بن حَجر :

وليس أخـوكَ الدائـمُ العهـد بالذي يَذُمــك إن ولَّـى ويُرضيك مُقبلا
ولكنــه النائــي إذا كنــتَ آمناً وصاحبُـك الأدنـى إذا الأمـر أعضَلا

ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قولُ بشار بن برد :

خــيرُ إخـوانِـكَ المشــاركُ في الـمُــرّ وأين الشريـكُ في المرِّ أينا
الـذي إن شَهِـدتَ سرّكَ في الحــيّ وإن غبــتَ كان سمعــاً وعينا
أنـت في معشـر إذا غبـتَ عنهم بَدَّلــوا كُلّ ما يَزينُـك شينا
وإذا ما رأوك قـالــوا جميعـاً أنــت من اكـرم البـرايـا علينا
ما أرى للأنـام وداً صحيحـاً صـار كلُّ الــوداد زُوراً ومَينـا

ويقول أبو تمام :

ليـس الصـديقُ بمـن يُعِيرك ظـاهـراً متبسِّمــاً عن باطـنٍ مُتَجَهِّم

ويقول كعب بن سعدٍ الغَنَوي :

ولسـتُ بلاقـي المرءَ أزعــم أنـه خليلٌ ومـا قلبـي لـه بخليـل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما المناسبة :

جزى الله ربُّ الناسِ خيرَ جزائه   رَفِيقَيْنِ زارا خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزلاها بالهدى واهتدت به   فقد فاز من أمْسى رفيقَ محمدِ

علي حربي سالم المرواني

أَمْلُج ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ام معبد

● **الجواب** : هذان البيتان من أبياتٍ لهما حكايةٌ في تاريخ النبي صلى الله عليه وسلم ، حينما خرج النبيُّ خفيةً في الليل من مكةَ إلى المدينة وبصُحبته أبو بكرٍ ورجلٌ كان يَحْرُسُها في الليل اسمهُ سُرَاقَةُ بنُ مالك . فقد مَرَّ النبيُّ مع أبي بكر في الطريق بخيمتين لأُمّ معْبَدٍ الخزاعية وكانت امرأةً بَرْزَةً جَلْدةً تَحْتَبي بفناءِ احدى الخيمتين ، وكانت تطْعِم وتُسْقي من مَرَّ بها . فسألاها هل عندها شيء ؟ فقالت واللهِ لو كان عندنا شيءٌ ما أَعْوَزَكُم القِرى ، وكانت سنة شهباء أي سنةً مجْدِبةً لا خُضْرَة فيها . فنظر النبيُّ إلى شاةٍ في كِسْر الخيمة فقال : ما هذه الشاةُ يا أمَّ معبد ؟ قالت : شاةٌ خلّفها الجَهْدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أَجْهَدُ من ذلك . قال النبي :

أَتَأْذَنين أَنْ أَحْلِبَها ؟ قالت : نعم ، بأبي وأمي ، إن رأيت بها حَلَباً فاحْلِبْها . فمسح النبيُّ بيده ضَرْعَها وسمَّى اللهَ ودعا ، فتفاجَّت الشاةُ ودَرَّت ، فَدَعا بإناءٍ فَحلَب فيه حتى علته الرَّغْوَة فسقى أُمَّ معبد حتى رويت ، وسَقَى صاحِبَيْه حتى رَوِيا ، ثم شرب وحلَب في الإناء ثانيةً حتى مَلأَه وتركه عندها ، ثم ارتحلوا من المكان . فجاء زوجها أبو مَعْبد يسوق أَعْنُزاً عجافاً يتساوكْنَ هُزالاً . فلمّا رأى اللبن عجِب وقال : من أين لكِ هذا ولاحَلوبة في البيت ؟ فقالت . . لا والله ، إلاّ أنه مرَّ بنا رجلٌ مُباركٌ كان من حديثه كيتَ وكيتَ ومن حاله كذا وكذا . قال : واللهِ إني لأراه صاحبَ قريش الذي تَطلبه ، لقد همَمْتُ أن أَصْحَبه ، ولأَفْعَلَنْ إن وَجَدْتُ إلى ذلك سبيلاً . ثم سمعوا في الصباح صَوتاً بمكةَ عالياً يسمعونه ولا يَرَوْن القائلَ ولا يَعْرفُونه ، يقول هذه الأبيات :

جزَى اللهُ ربُّ العرش خير جزائه — رَفيقَين حَلاَّ خَيْمَتَي أُمِّ مَعْبَدِ
هما نزَلا بالبِرّ وارتحلا به — وأَفْلَح مَن أمسى رَفيقَ محمدِ
فيا لِقُصَيٍّ ما زَوَى اللهُ عنكم — به مِن فَعالٍ لا يُجازى وسُؤْدُدِ
لِيَهْنِ بني كعبٍ مكانُ فَتاتِكم — ومَقْعَدُها للمُؤْمنين بِمَرْصَدِ
سَلُوا أُخْتَكم عن شاتِها وإنائها — فإنَّكُم إن تَسْأَلوا الشاءَ تَشْهَدِ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

أرى النـاسَ خُلاَّنَ الجـواد ولا أرى بَخيـلاً له في العـالمين خليلُ
وإنـي رأيـتُ البُخـلَ يُـزْري بأهله فـأكـرمـتُ نفسـي أن يُقـال بخيلُ

ابراهيم سيف بن سليمان العامري

Mwanza-Missingwi ـ تنزانيا

* * *

اسحاق المَوْصلي

● **الجـواب** : هذان البيتـان لإسحـاق بن ابـراهيم المَوْصَلي . وقـال الأصمعي : دخلتُ يوماً أنا واسحاق بنُ ابراهيم الموصلي على الرشيد ، فرأيتُه لَقِسَ النفس (أي غير طَيِّب النفس) فأنشده اسحاق :

وآمـرةٍ بالبخـل قلـت لهـا آقْصُـري فـذلك شـيءٌ ما إليه سَبيلُ
ارى النـاسَ خُلاَّنَ الـكرام ولا أرى بخيلاً له حتـى المات خليلُ
وإنـي رأيتُ البخـلَ يُزري بأهله فأكـرمـتُ نفسي أن يقـالَ بخيلُ
ومـن خـير أخـلاقِ الفتـى قد عِلمتُه إذا نالَ يومـاً أن يكونَ يُنيلُ
فَعـالي فَعـالُ الموسرين تكرُّماً ومـالي كما قد تعلمـين قليلُ
وكيف أخـاف الفقـرَ أو أُحْـرَمُ الغنى ورأيُ أمـير المؤمنـين جميلُ

فقال الرشيد : لا تخف انشاء الله ، ثم قال : لله درّ أبيات تأتينا بها ما أشدّ اصولها وأحسنَ فصولها وأقلّ فضولها : وأمر له بخمسين ألف درهم . فقال

اسحاق : وصفُك يا اميرَ المؤمنين لِشِعري أحسنُ منه ، فعلامَ آخُذ الجائزة ! فضحك الرشيد وقال : اجعلوها مئة الفِ درهم . قال الأصمعي : فَعَلِمتُ يومئذٍ أن اسحاق أحذق بصيدِ الدراهم مني .

ويقول عبدُ الله بن المعتز في قريب من معنى اسحاق الموصلي :

أعاذلَ ليس البُخْلُ مني سجيةً ولكنْ وَجَدتُ الفقرَ شرَّ سبيل
لَموْتُ الفتى خيرٌ من البخل للفتى ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سؤال بخيل

وممّن طلّق امرأته لأنها أمَرَته بالبخل حُمَيْد بنُ ثَوْر الهلالي ، فهو يقول :

لقد أمَرَتْ بالبخلِ أمُّ محمدٍ فقلتُ لها حُثّي على البخل أحمدا
فإني امرؤ عوَّدت نفسيَ عادةً وكُلّ امرىءٍ جارٍ على ما تعوّدا
أحِينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلت إليَّ بنو غَيْلانَ مَثنى وموْحِدا
رجَوتِ سِقاطي واعتلالي ونَبْوتي وراءَكِ عني طالقا وارْحلي غدا

ويقول سَوَادَةُ اليَرْبُوعي لامرأته :

ألاَ بكَرتْ ميٌّ عليّ تلومُني تقول ألاَ أهلكتَ من أنتَ عائلُه
ذَريني فإن البخلَ لا يخْلدِ الفتى ولا يُهلك المعروفُ مَن هو فاعلُه

ويقول عبد الله بن عمرو بن الأهتم :

ذَريني فإن البخلَ يا أُمَّ مالك لِصالِح أخلاقِ الرجالِ سَروق
لَعَمْرُكِ ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكنَّ أخلاقَ الرجالِ تضيق

واشْتهَر من بخلاء العرب اربعة وهم · الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

ألاَ لا تَلُمْنـي إن فَرَرْتُ فإنني أخـاف على فَخَّارتـي أن تـحَطَّما
فلـو أننـي في الســوقِ أبتــاعُ مثلها وجَـدِّكَ ما باليتُ أن أتَقَـدَّما

سليم محمد البدري

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

أبو دلامة

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي دلامة واسمهُ زَيْدُ بن الـجَوْن ، والجَوْن أُمُّـه، واكثرُ الناسِ يصحفون اسمه بالياء ، فيقولـون زيد بن الجـون وهـو خطأ ، نبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور والمهدي من خلفائهم ، وانقطع مدة إلى رَوْح بن حاتـم المهلبـي . وحـكاية هذين البيتين جرت مع أبي مسلم الخراساني ، وكان أبو دلامة معه في حرب مع بني أمية . فدعا رجلٌ من جيش بني أُمية إلى البراز ، فقال أبو مسلم لأبي دلامة : ابْرز له ، فخاف أبو دلامة وقال في الحال :

ألاَ لا تَلُمْنــي إن فَرَرتُ فإنني أخــاف على فخَّارتــي أن تَحَطَّما
فلـو أننــي في الســوق أبتــاع مثلها وحَقِّـكَ ما بـاليـتُ أن أتقدَّما

فَضَحِكَ أبو مسلم وأعفاه .

ولأبي دلامة موقفٌ يشابه هذا الموقفَ في حكاية أخرى . فقد أمرَ المنصورُ أو المهدي أبا دلامة أن يَخْرُجَ مع رَوْح بن حاتم في قتال الخوارج . فخرج . فلما التقى الجمعان وخاف أبو دلامة التفت إلى رَوْح وقال له : أمَا واللهِ لو أنْ تحتي فرسَك ومعي سلاحَك لأثَّرتُ في عدوِّك أثراً ترتضيه . فضحك رَوْح وقال : واللهِ لأدْفَعَنَّ إليكَ ذلك ، ولآخُذَنَّكَ بالوفاءِ بشرطك : ونَزَل عن فرسهِ ونزع سلاحَه ودفعهما إلى أبي دلامة ، وأخذ هو فرساً وسلاحاً غيرهما . فلمّا حصَل ذلك في يَدي أبي دلامة قال : أيها الأمير ، هذا مَقامُ العائذِ بك ، وقد قلتُ أبياتاً فاسْمَعها . ثم أنشد :

إني آسْتَجرتُك أن أُقَدِّمَ في الوغى   لِتَطَاعُنٍ وتنازُلٍ وضِراب
فَهَبِ السيوفَ رأيتُها مَشهورة   فتركتُها ومضيتُ في الهُرّاب
ماذا أقول لما يجيءُ وما يُرى   من بادراتِ الموتِ في النُّشّاب

وبَرَز رجلٌ من الخوارج يدعو للمبارزة . فقال روح : أُخرج إليه يا أبا دُلامة . فقال أَنْشُدُكَ اللهَ أيها الأميرُ في دمي ! قال : واللهِ لتَخْرُجَنَّ . فقال أبو دلامة : أيها الأمير ، فإنه أولُ يومٍ من الآخرة وآخرُ يوم من أيام الدنيا ، وأنا واللهِ جائع ، ما تنبعث مني جارحةٌ من الجوع ، فَمُر لي بشيءٍ آكله ثم أخرج . فأمر له رَوْح برغيفين ودجاجة . فأخذهما أبو دلامة وبرز عن الصف . فلما رآه الخارجي تقدّم نحوه مسْرعاً . فقال له أبو دلامة : على رِسْلك يا هذا ، أتَقتلُ من لا يُقاتِلك ؟ قال : لا ، فقال : أتَسْتَحِلُّ أن تقتلَ رجلاً على دينك ؟ قال : لا ، واذهب عني إلى لعنةِ الله . فقال أبو دلامة : لا أفعلُ أو تَسْمعَ مني . قال : قل . فقال أبو دلامة : هل كانت بيننا قطُّ عداوةٌ أو تِرَة ؟ أوْ تَعرفُني بحالٍ تُحفِظُك عليّ أو تَعلم بين أهلي وأهلك وتراً ؟ قال : لا والله . قال أبو دُلامة : ولا أنا واللهِ لكَ إلاّ على جميل الرأي ، وإني لأهواكَ ، وأنتحل

مَذْهَبَك ، وأدِين بدينك ، وأُريد السوءَ لِـمَن أرادَه بك . قال الخارجي : يا هذا ، جزاكَ الله خيراً ، وهَمَّ بالانصراف . فقال له أبو دلامة : إنّ معي زاداً أُحِبّ أن آكُله معك ، لِتَتوكَّد المودة بيننا . فتقدم أبـو دلامـة إليه وهما على فرسيهما ، وجعلا يأكلان والناسُ يضحـكون . فلما فَرَغـا من الأكل ودّعـه الخارجي . فقال له أبو دلامة : إن هذا الجاهل (يريد الأميرَ) إن أقمتَ على طلب المبارزة نَدَبني إليك ، فَتُتْعِبُنـي وتتعب ، فإن رأيتَ أن لا تَبْـرز اليوم فافعل . قال : قد فعلتُ . وانصرفا . فقال أبو دلامة لروح : أمّـا أنا فقـد كفيتُك قِرْني ، فَقُل لغيري أن يكْفِيك قرنه كما كفيتُك . فسكت روح . ثم خرج خارجيٌّ آخر للبراز . فقال روح إلى أبي دلامة : أُخْرج إليه . فقال أبو دلامة :

إنـي أعـوذ بروْحٍ أن يُقَرِّبني	إلى البـراز فتخزى بي بنـو أسَدِ
إن البـرازَ إلى الأَقـرانِ أعلمُه	ممـا يُفَـرِّق بيـن الـروح والجسدِ
قد حالفَتـك المنـايا إذ صَمَـدْتَ لها	وأَصْبَحـتْ لجميع الخلْـقِ بالرَّصَدِ
إنّ المُهَلَّـبَ حُبَّ الموتِ أَوْرَثَكمُ	ومـا ورثْـتُ اختيارَ الموتِ من أحَدِ
لو أنّ لي مُهْجَـةً أخـرى أَجـودُ بها	لكنّهـا خُلِقـتْ فرداً فلـم أجُدِ

فضحك رَوْحُ وأعفاه .

وفي حكايةٍ أخرى أنّ أبا دلامة في أوائل أيامه مع بني أمية كان في عسكر مَرْوانَ بن محمد آخر خلفاء الأمويين في قِتال سِنانٍ الخارجـي . فلما التقـى الجيشان ، خَرَج من الخوارج رجلٌ يُنادي : من يُبارز ؟ فلم يَخْرُج إليه أحد . فأراد مَرْوان أن يُرَغِّبَ رجالَه في الخـروج . فوعـد كُلّ من يَـخْـرُج خمسمئة درهم ، وزادها إلى ألف درهم ثم إلى خمسة آلاف . فلمّـا سمع أبو دلامة بهذا المبلغ الكبير من المال هانت عليه نفسه ، فخرج ، فلمّـا نظر إليه الخارجـي

عَلِم أنه خَرَج طمعاً بالجائزة ، فأقبل على أبي دلامة مُسْتهيناً به ، ونظر إليه باحتقار وقال له :

وخـــارجٍ أخْرَجَــه حُبُّ الطَّمَعْ فَـرَّ من الموتِ وفي الموتِ وَقَعْ
مَن كان يهْـوَى أهلَه فلا رَجَع

فلمّـا سَمِع أبو دلامةَ هذا الرَّجَز ولَّـى هارباً لا يَلْوي على شيء .

وكنّى أبو دلامة عن رأسه بالفخارة . وتُروى أبياته على هذه الصورة :

ألاَ لا تَلُمنـــي إن فَرَرْتُ فإنني أَخــاف على فخارتــي أن تَـحطَّما
وأَيْتِـــمَ أولاداً وأُرْمِـلَ نِسْوَةً فـكيف على هـذا تَرَوْنَ التقدُّما
ولـــو كان لي نفســان كنــتُ مُقاتِلاً بإِحــداهما حتـى تمــوتَ وأَسْلَما

وفي وجود رأسين أو نفسين للرجل يخاطر بإحداهما وتَسْلَم الأخـرى يقول حبيبُ بنُ عوف للـمُهَلَّب ، وكان الـمُهَلَّب قد ندبـه لقتـالِ الخـوارج ووعَده بالجائزة ، فأومأ إلى رأسه وقال : أَخاف أن يذْهَب رأسُ المال :

يَقــول لـي الأمـيرُ بغـير نُصحٍ تَقَـدَّمْ حـين جَدَّ بنـا المِرَاسُ
فمـا لي إن أطعتُــكَ من حياة ومــا لي غــيرَ هـذا الـرأس راسُ

وقال حبيبُ بنُ عَوْف لمّـا فرَّ مـن أبي فُدَيك الخارجي :

بَذَلْــتُ لكم يا قومُ حَولي وقُوَّتي ونُصحـي ومـا حازت يداي من التِبْر
فلمّـا تناهــى الأمــرُ بي وَعدُوِّكم إلى مُهجتـي ولَّيتُ أعـداءكم ظهري
وطِرْتُ ولــم أحْفِـل مَلاَمَــةَ عاجزٍ يُقيمُ لأَطـرافِ الـرُّدَينية السُمر
ولـو كان لي رأسـانِ أهملــتُ واحداً لِـكُلِّ رُدَينــي وأبيضَ ذي أُثْر

ولبعض الشعراء :

ولــو أنَّ لي رأســين أَذْخَــرُ واحداً وأَلْقَــى الأعــادي بعــد ذاك بواحدِ
لأَقْدَمْــتُ في الهيجــاءِ إقــدامَ باسلٍ ولــم أَكُ هَيّابــاً لِدَفــعِ الشدائدِ
ولــكنّ لي رأســاً إذا ما فقدتُه وفارقنــي يومــاً فليس بعائدِ

واشتهر حسّانُ بن ثابت بالجُبن ، ويظهر أَنَّ اكثرَ الشعراء جبناء ، وله حادثةٌ جرَت في المدينة اظهر فيها جُبْنه ، فلمّـا عوتِب في ذلك قال :

باتــت تُشَجِّعني هنــدٌ ومــا عَلِمت أنّ الشجاعــة مَقْــرونٌ بهــا العَطَبُ
لا والــذي مَنَــع الأبصار رُؤْيتَه ما يشْتهــي الموتَ عنــدي من له أَرَبُ
لِلْحَــرْب قومٌ أضَــلَّ اللهُ سَعْيَهُم إذا دَعَتْهــم إلى نِيرانهــا وثَبــوا
ولســتُ منهــم ولا أَبْغــي فَعالَهُم لا القتْلُ يُعْجِبُني منهــم ولا السَّلَب

ولأَحمدَ بنِ أبي فَنَـن ، وهو شاعر ، قولُـه :

ما لي ومــا لَكِ ، قد كَلَّفْتِنــي شَطَطا حَمْلَ السلاحِ وقــولَ الدارعــين قِف
أمِــن رِجــالِ المنايا خِلْتِنــي رجلاً أمسى وأصبــح مشتاقــاً إلى التلف
أَرَى المنــايا على غــيري فأعْرِفُها فــكيف أَمشي إليهــا بارزَ الكتف
أخِلْــتِ أنّ سَوادَ الليلِ غَيَّرَني وأنّ قلبــيَ في جَنْبــي أبــي دُلَفِ

وذكر الوَطْواط في غرر الخصائص الواضحة شيئاً كثيراً من ذلك كما ذكر شيئاً كثيراً في الشجاعةِ والشُجعان .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تنوح على البلاد ومَن عليها وبالفردوس ضاق بك الفسيحُ
تَغيَّر كُلُّ ذي طعمٍ ولَوْنٍ وظَهْرُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ

أحمد بن صالح بن عبد الله الحاج العامودي

مكة المكرمة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ابليس

● **الجواب** : هذان البيتان يقولهما ابليس ، على حَدِّ الروايةِ الموجودة في بعض الكتب . ويقال إن الحجاجَ سأل ابنَ القِرِّيَّة عن أولِ من نَطَق بالشعر : فقال : آدم حين قتل قابيلُ أخاه هابيل ، فقد قال :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليها فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
تَغَيَّرَ كُلُّ ذي طعمٍ ولَوْنٍ ولم يُرَ في الدُّنَى شيءٌ مَليحُ
بكت عَيْني وحُقَّ لها بُكاها وجَفْني بعد أحبابي قريحُ

فأجابه إبليس على قوله هذا فقال :

تَنُوح على البلادِ ومَن عليها وبالفِرْدَوْس ضاق بكَ الفسيحُ

وكنتَ به وعِرْسَك في نعيمٍ من الدُّنيا وقلبك مُسْتَريحُ
فما زالت مُكايَدَتي ومَكْري إلى أن فاتكَ الثمن الربيحُ

ويُرْوَى لآدمَ قولهُ في عباراتٍ أخرى :

تغيرت البلادُ ومن عليها فوجهُ الأرضِ مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأوْدَى رُبْعُ أهْلِيها فبانوا وغُودِر في الثَّرَى الوجه المليحُ

ويُروى لآدَمَ شِعْرٌ آخر وهو :

نحن بنو الأرض وسكانها منها خُلِقْنا وإليها نعُودْ
والسَّعْدُ لا يَبْقَى لأصحابِهِ والنحسُ تمحوه ليالي السُّعُودْ

وذَكَر هذين البيتين المَعَرِّي في رسالة الغفران ، ويقول المعري على لسانِ مَن يخُاطِب آدم : يا أبانا ، قد رُوِيَ لنا عنك شِعْرٌ ، منه قولك :

نحن بنو الأرض وسكانها . . . . .

فقال آدم : إنّ هذا القولَ حقّ ، وما نَطَقه إلاّ بعضُ الحكماء ، ولكني لم أسمع به حتى الساعة . ثم يقول المعري إن بعضَ أهل السِّيَرَ يزعم أن هذا الشعر وجده يَعْرُب في مُتَقَدِّم الصحف السُريانية ، فنقله إلى لسانه .

ثم يقول مخاطبُ آدم : وكذلك يَرْوون لكَ صَلى الله عليكَ لّما قَتَل قابيلُ هابيل :

تَغَيَّرت البلادُ ومَن عليها فوجهُ الأرض مُغْبَرٌّ قبيحُ
وأوْدى رُبْعُ أهْلِيها فبانوا وغودِر في الثرى الوجهُ المليحُ

وبعضهم يُنْشِد : وزال بشاشةُ الوجه المليح ، على الإقواء .

وتذاكر الأدباء هذا البيت في مجلسٍ لهم وكان في

المجلس أبو سعيد السيرافي فقال يجوز ان يكونَ قال : وزال بشاشةَ الوجهُ المليحُ ، بنصب بشاشةَ على أنه تمييز مع حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، فكان يريد أن يقول في الأصل : وزال بشاشةً الوجهُ المليح . وحَذْفُ التنوين على هذه الصورة يشْهد له قولُ مطرود بن كعب الخزاعي :

عَمْرو الذي هَشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكة مُسْنِتون عِجَافُ

بدلاً من قوله : عمرٌو الذي هشم . . . ويشهد له أيضاً لفظة (محمد) بدون تنوين في البيتين :

مَن ذا الذي ما ساءَ قَطْ ومَن له الحُسنى فقطْ
مُحَمَّدُ الهادي الذي عليه جبريل سَقَطْ

وقد نسبوا قولَ الشعر إلى غير آدم من الانبياء . ونسبوا إلى إبليس بيتين آخرين من الشعر ، وقال بعضُ المتأدبين : لم يَقع في هذا المعنى ألطفُ من البيتين المنسوبين إلى إبليس وهما :

وحَمْراءَ قبل المزْجِ صَفْراءُ بعده بَدَت بين ثَوْبي نَرْجِسٍ وشَقَائِقِ
حكَتْ وجنةَ المعشوقِ صِرْفاً فَسلطوا عليها مِزاجاً فاكتست لون عاشِقِ

وقيل إن إبليس أنشدهما لابن دريد في النوم فاعترضه بأنهما من اللفّ والنشر المُشَوّش ، فقال له : وما هذه المُشَاحَّة في هذا الوقت يا بغيض .

واللهُ أعلمُ بهذه الحكاية ، وقد وجدتُها في كتاب تزيين الأسواق .

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة وماذا يَعْني ومتى :

يَرتجـي النـاسُ أن يكونَ إمـامٌ نـاطِـقٌ فـي الـكتيبةِ الخَرْساءِ
كَـذبَ الـظَّـنُّ لا إمـامَ سوى العقـلِ مشـيراً فـي صُبحـه والمساء
إنمـا هـذه المذاهـبُ أسبـابٌ لجـذب الـدنيا إلى الرؤساء

الصادق الكبيري
نقردات ـ تونس

* * *

المعري

● **الجواب** : هذه الأبيات للمعري من لزوم ما لا يلزم ، يخاطب فيها الملوكَ وأصحاب المذاهب ويقول إن المذهبَ الصحيحَ الذي هو أحقُّ أن يتبع هو العقل ، ولا إمامَ سوى العقل . ويقول إنّ هذه المذاهبَ المختلفة ما هي إلا أسباب يتذرع بها الرؤساء لجلب الدنيا والمنفعةِ إليهم . ويقـول من جملـة الأبيات هنا :

غَرضُ القـوم مُتعـةٌ ، لا يَرقُّـون لـدمـع الشَّـمـاء والخنسـاءِ
كالـذي قام يجمـع الـزَّنـج بالبصْـرَةِ والقَرْمـطِـي بالأحسـاءِ
فانْفَـردْ ما استطعـتَ . فالقـائـلُ الصَـادقُ يُضحـي ثِقْـلاً على الجُلَساء

والـذي قام يجمع الزَّنج في البصرة هو محمد بن أحمد أحدُ حفدةِ الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، والقرْمَطِيّ هو أبو القاسم بن زَكْرَويه وكان خروجُه في أيام المكتفي العباسي . ويخاطب الملوكَ من جملةِ الأبيات فيقول :

يا ملـوكَ البلاد فُزْتُـم بنسْءِ العُـمْـر والجَوْرُ شأنُـكم في النَّساء
ما لكم لا تَرَوْن طُرْقَ المعالي قـد يَزُور الهيجـاءَ زيـرُ نساءِ

وكان مولد المعري في سنة ٣٦٣ هجرية ووفاته في سنة ٤٤٩ هجرية .

ومن اقواله في معنى الأبيات المسئول عنها :

ومـا صَحَّ للمـرءِ المُحَصِّـل أنه بكوفـانَ قبـر للإمـام يُزارُ
أخو الدين من عادى القبيحَ وأصبحت لـه حُجـزة مِـن عِفـة وإزارُ

ومنها أيضا :

ويقـوم مَلكٌ في الأنـام كأنّه مَلَكٌ يُبَـرِّح بالخبيث المارد
صَنَـعُ اليدين بقتـل كلّ مخالف بـالسيف يَضرب بالحـديد البارد
قالـوا سيملكنـا إمام عادل يرمـي أعادينـا بسهـمٍ صارد
والأرض موطـن شِرَّةٍ وضغائن مـا أسمحـت بسرور يوم فارد

● **السؤال** : من قائل هذا البيت وفي أي مناسبة وما الأبيات الأخرى :

لنـا صاحـبٌ لا ينبغـي أن نخونَه وأنـت لأُخـرى صاحـب وخليل

محمد بن سعد بن محمد بن الشيخ

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

ليلى الأخيلية

● **الجـواب** : هذا البيت للشاعـرة ليلى الأخيلية صاحبـةِ توبـةَ بنِ الحُمَيِّـر ، وكان توبةُ يهواها ، وله فيها قصيدة هائية مشهورة ذكرهـا جميعهـا صاحب كتاب تزيين الأشواق ، وذكر بعضَ الحكايات المتعلقة ببعض الأبيات فيها . ومن ذلك مثلاً قوله :

فلمّـا دَخَلْـتُ الخِـدْرَ أَطَّـت نُسوعُه وأطـرافُ عيدانٍ شديدٍ سُيُورُها

فإن ليلى لَمّـا سمعت قولَه هذا غَضِبت غضباً شديداً لأن ذلك لم يكن ، ثم أَمْسكت عن كلامه برهة ، فتوسَّل إليها وعرضَ عليها أنه يُريد أن يَسْقي نفسه السَّمّ إن لم تُكَلِّمْه . فَـجَمعت ثلاثةً من أهلها بحيث يَـخْفَـون عليه واستحضرته . فلمّـا حضر قالت له : أيَّ خِدْر دَخَلْتَ معي حتـى تقـولَ ما

تقول ؟ فقال : هذا استرسالُ الشعراء . ثم ذَكَر لها أمثالَ ذلك وتنصّل
فَفَرحت لِسماعِ أهلها تنصُّله .

وقولُه :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعت فقد رابني منها الغَداةَ سُفورُها

فأصلُه أنّ توبة كان يزورها على خيفةٍ وخِفْيةٍ ، فلما اشتدّ التحريجُ عليه من أهلها جعلت بينه وبينها علامة فقالت : إذا مررتَ ووَجَدْتَني مُبَرقعة فاجلس مُطمئِناً فلا حَرَجَ حينئذٍ فلمّا قَوي حِرْصُ قومِها عليها وتَوَعُّدُهم لها وأجْمَعوا أنْ يَفْتِكوا بتوبةَ إذا رَأَوْها خرَجت يومَ ميعادٍ سافِرةً على كثيبٍ بحيث يراها على البعد . فلمّا أَقبلَ ورآها سافِرةً خاف على نفسه فمضى في طريقه ولم يُعَرِّج ، وفي هذا يقول :

وكنتُ إذا ما زُرت ليلى تَبَرْقَعت .

ثم دخل الشامَ وأقام بها يَسيراً ، ثم لم يُطِقْ صَبراً . على فِراقِ البادية التي فيها ليلى ، فخرجَ إليها ومرّ حين قابل حَيَّها بولدٍ صغيرٍ يلعب ، فقال له : هل أنتَ عارفٌ بليلى ؟ قال : نعم . قال : إمضِ إليها وأَنْشِد :

وكنتُ إذا ما زُرتُ ليلى تَبَرْقَعَتْ . . وعُدْ إليَّ فسأُحْسِنُ مُنْقَلَبَك . فمضى الغلامُ وأنشد البيت لليلى فعلمت أنَّ توبةَ قد ورد الحيّ . فقالت للغلام : قل له إنّها الآن مُبَرْقَعة . فمضى الغلامُ إليه وأعلمه بذلك ، فأعطاه توبةُ دينارين . وأقبل وجَدَّد زيارتها ، ثم قال لها : مكّنيني من تقبيل يَدِك ؟ ويقال إنه سألها قُبلةً فقالت :

وذي حاجةٍ قُلْنا له لا تَبُح بها فليس إليها ما حَيِيتُ سبيلُ

لنـا صاحِــبٌ لا ينبغــي أن نخونه وأنــتَ لأُخـرى صاحــبٌ وخليلُ .

ويقال إنَّ توبةَ أَنشد قبل موتـه في وقعـةٍ بـين خَفاجـة والهُـذَليين هذا البيت :

عَفَــا الله عنهــا هل أبيتَــنَّ ليلةً مِـن الدهــر لا يسـرِني إليَّ خَيالُهَا

وإن ابن عَمّه أَنشد ليلى هذا البيت فأجابته :

وعنـه عفــا ربــي وأحســن حاله فَعَــزَّت علينــا حاجَــةٌ لا يَنالهُا

وسُمِّيت ليلى بالأخيلية نسبة إلى الأخْيَل وهو جدٌّ بني عُقَيل رَهْطَ ليلى .

ويقال إن ليلى الأخيلية اجتمعت بالحجاج فسألها هل كان بينها وبـين توبةَ ريبة ، فقصت عليه قصة البيتين وقالت : ما سمعتُ منه ريبةً بعدها حتى فرق بيننا الموت .

ورأيت في أمالي القالي هذه الابيات لزينب بنت فروة في ابـن عمّ لهـا اسمه المغيرة :

وذي حاجة ما باح قلنـا وقـد بدت شــواكل منهــا ما اليكَ سبيل
لنـا صاحــب لا نشتهــي أن نخونه وأنـت لأخرى، فــارْعَ ذاك، خليل
تخــالُك تَهْــوى غيرهــا فكأنما لهــا في تظنيهــا عليك دليل

● **السؤال** : من القائل وما المعنى وما الأبيات :

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كنفسه والمَرءُ يُصْلِحه الجليسُ الصالح

صالح ابراهيم الكامي

بريدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

لبيد بن ربيعة

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر المُخَضْرم لبيد بن ربيعةَ ، وهو بيت مُفْرَدٌ يقال إن لبيداً لم يقل غيرهَ بعد أن أسلم . ويقولون أيضاً إن البيتَ الوحيدَ الذي قاله لبيد في الإسلام هو :

الحمدُ للهِ إذ لم يأتني أجَلي حتى اكتسيتُ من الإسلام سرْبالا

وهذا البيتُ كما يقول السيوطي ليس من كلام لبيد وإنما هو من كلام قَرَدَةَ بنِ نُفاثة من الصحابة ، وقبله :

بان الشبابُ فلم أحْفِلْ به بالا وأقْبل الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أرَوِّي نَديمي من مُشَعْشعةٍ وقد أُقَلِّب أوراكاً وأكفالا

والمعروف أن لبيداً أضرب عن قول الشعر بعد الإسلام لأن الإسلام نهى عنه ، فلم يقل إلاّ بيتاً واحداً كما ذكرنا . ويحكى في هذا الصدد أن عُـمَرَ بن الخطاب كتب إلى المغيرةِ بنِ شُـعْبة وهو عامِلُه على الكوفة أن يَدْعُوَ مَن قِبلَه من الشعراء وأن يَسْتَنْشِدَهم ما قالوه من الشعر في الجاهلية والإسلام وأن يكتُب بذلك إليه . فدعاهم المغيرةُ ، وقال للبيد : أنْشِدني ما قلته في الإسـلام . فقال : ابدلني اللهُ بذلك سورةَ البقرة وآلِ عِمران . وقال للأغلب العجلي : أنشدني فقال :

أرجَـزاً تُـريدُ أم قَصِيدا لقَـد سألـت هَيِّنـا مـوجودا

فكتب المغيرةُ بذلك إلى عُمر . فكتب إليه عمر أن يُنْقِصَ الأغلبَ من عطائه خمسمئة ويزيدَها في عَطاءِ لبيد .

ويقول سَلَمة بن غالب الجُعفي :

ما عاتـب المرءَ الـكريم كنفسه والمرءُ يُصلحـه القـرين الصـالح

ويقول الحارث بن وَعْلة الجَرْمي :

ومـا عاتـب المرءَ الـكريمَ كنفسه ولا لام مثـلَ النفس حـين يلوم

ويقول الحُصَين بن الحُمام المُرّي :

لعمـرك ما لام امـرأً مثـل نفسه كفى لامـرىء إن زل بالنفس لائما

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

لولا توقعُ معْتَرٍّ فأُرْضِيَه ... ما كنتُ أُوثِر أتراباً على تِرْبي

سعاد حافظ شراب

خان يونس ـ قطاع غزة

* * *

لولا توقعُ

● **الجواب** : هذا البيتُ من شواهد النحو ، وأورده ابنُ عقيل في شرح ألفيّة ابنِ مالك ، ولا يُعْرَفُ قائلهُ ، وهذا كثيرٌ في شواهد النحو ، كشواهد سيبويه .ويؤتى بهذا الشاهد دليلاً على نصب الفعل المضارع في قوله : فأُرْضيَه ، بأنْ مضمرةً جوازاً بعد الفاء العاطفة . ومعنى البيت : لولا انتظارُ الفقير المتعرِّض للسؤال موجودٌ فإرضائي إياه لما كنتُ أُفَضِّل وأُرَجِّح أترابَ الناس المساوين لهم في أعمارهم على تِربي المساوي لي في عمري ، اي إنني انتظر الفقيرَ المتعرضَ للسؤال لأجل أن أُعطيه حتى أُرضيه . ومثلُ هذا البيت في نصب الفعل المضارع قولُ أنَس بنِ مُدركةَ الخثعمي :

إنـي وقتلي سُلَيكاً ثم أعْقِلَه ... كالثَّور يُضرْب لمّا عافت البقرُ

ومنه قول ميسون الكلابية :

ولُبْسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني ... أحَبُّ إليّ من لُبْس الشُّفُوفِ

ويُرْجَعُ في ذلك كلّه إلى كتب النحو .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كأنّكَ مِن كُلّ النفوسِ مُركَّب فأنتَ إلى كُلِّ الأنام حبيب

ميشال زيدان

بيروت ـ لبنان

* * *

القاضي التنوخي

● **الجواب** : هذا البيت للقاضي التنوخي . كما في معجم الأدباء وابن خِلكان ، وهو من بيتين هما :

رضاكَ شبَابٌ لا يَليه مَشيبٌ وسُخْطُك داءٌ ليس منه طبيب
كأنكَ مِن كُلِّ النفوسِ مُركَّب فأنت إلى كُلّ النفوسِ حَبيب

وذكره صاحب اليتيمة أيضاً ، ولكن لم أرَ أحداً ذكر المناسبة التي قِيل فيها هذان البيتان . وقولُه : كأنك من كل النفوس مُركّب : فيه إشارة إلى أقوال الحكماء ، بأن النفوس قد تأتلف وقد تختلف بحسب نسبة الأخلاط فيها والأركان الأربعة وهي الماء والهواء والنار والتراب . وفي هذا القول ايضاً ما يُشير إلى ميل القاضي التنوخي في أقواله إلى ذكر الأشياء كيف يتركب بعضها

من بعض فإما أن تختلف وإما أن تأتلف ، ومن ذلك مثلاً قوله :

ورَاحٍ من الشمسِ مخلوقةٌ   بَدَت لكَ في قَدَحٍ مِن نَهَار
هواءٌ ولكنه جامِدٌ   وماءٌ ولكنه غير جار
كأنّ المديرَ لها باليمينِ   إذا مالَ للسَّقي او باليسار
تَدَرَّع ثوباً من الياسمينِ   له فَرْدُ كُمٍّ من الجُلُّنار

وبعد البيت : هواءٌ ولكنه جامد ، بيتان آخران هما :

إذا ما تأملتَها وهي فيه   تأملتَ نوراً مُحيطاً بنار
فهذا النهاية في الإبيضاض   وهذا النهاية في الإحْمِرار

ورأيت في الكشكول عن كُميل بن زياد قال : سألتُ مولايَ أميرَ المؤمنين علياً كرّم الله وجهه فقلت : يا امير المؤمنين ، أريد أن تُعَرِّفني نفسي ، فقال : يا كُميل ، وأيّ الأنفس تريد أن أُعرفك ؛ فقلت : يا مولاي ، وهل هي إلاّ نفس واحدة ، قال : يا كميل ، إنما هي أربعة : النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية الإلهٰية . . إلى آخر كلامه رضي الله عنه .

ولعلّ هذا ما عناه يوسف بن أبي الساج بقوله :

فلو أنها نفسٌ تموتُ سَوِيةً   ولكنها نفس تَساقط أَنفسا

وما عناه ابن الرومي :

فيا لَكِ من نفسٍ تَسَاقَط أنفسا   تَساقُطَ دُرٍّ مِن نظام بلا عِقد

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وبأي مناسبة :

أيا مَن عاش في الـدنيا طويلاً   وأفْنَـى العُـمْـرَ في قِيلٍ وقالِ
وأتْعَـب نفسَـه فيمـا سيَفْنَى   وجَمَّـع مِن حَرَام أو حَلاَلِ
هَبِ الـدنيا تُقـادُ إليكَ عفواً   أليْس مَصِـيرُ ذلك لِلزَّوالِ؟

فيصل عبد الرحمان أحمد ديب

عِلاّر ـ طولكرم ـ الأردن

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذه الأبيات للشاعر أبي العتاهية من قصيدة قالها في ذَمّ الدنيا والحِرْصِ عليها، أوَّلُها كما في ديوانه :

نَعَـى نَفْسي إلـيَّ مِن الليالي   تَصرُّفُهُـنّ حالاً بعـد حالِ

وفيها :

تعـالى اللهُ يا سلـمَ بنَ عمروٍ   أذَلّ الحِـرْصُ أعنـاقَ الرجالِ

وفيها أيضاً :

خبَـرتُ النـاسَ قَرنـاً بعـد قرن   فلـم أرَ غـير ختّـالٍ وقالي

وذُقْــتُ مَرارةَ الأشياء طُرّاً فما طَعْـمٌ أمَـرُّ من السؤالِ
ولـم أرَ في الأُمـور أشَـدَّ وَقْعاً وأصْعَـبَ من معـاداة الرجالِ
ولـم أرَ في عيوبِ النـاس عَيباً كَنَقْصِ القـادرين على الكمالِ

وقد وَجَدتُ في شرحِ شواهدِ التلخيص أنّ الأفوه الأودي ، وهـو من قدماء الشعراء في الجاهلية ، يقول :

بلـوتُ النـاسَ قَرنـاً بعـد قَرْن فلـم أرَ غـيرَ ذي قِيلٍ وقالِ
ولـم أرَ في الخطـوب أشَـدَّ هَوْلاً وأصْعـبَ من معـاداةِ الرجالِ
وذُقْـتُ مرارةَ الأشياء طُرّاً فما شيءٌ أمـرَّ من السؤالِ

فإذا صحّ ذلك فيكون أن أبا العتاهية أدخلَ أبياتَ الأودي في شعره .

أمّـا قولُ أبي العتاهية : تعالى اللهُ يا سَلْمَ بنَ عمرو ، فإنه يخاطب به سَلْمَ بنَ عمرو ، وهو شاعرٌ كان معاصراً لأبـي العتـاهية ، ويُعْـرَف بِسَلْـمٍ الخاسر ، وسببُ تسميته بالخاسر أنه باع مُصْحَفاً واشترى به طنبوراً . وكان سَلْمٌ يدخل على الخليفة المهدي ويُنشده الأشعار فَيُثيبُه المهـديُّ على ذلك . وكان من تلامذة بشار بن ِ بُرْد ، فكان يأخذ المعنى من بشار ويكسوه ألفاظاً أرقَّ من ألفاظِ بشار ، فيخرج حَسناً ظريفاً . ومن ذلك مثلاً أن بشاراً كان قد قال :

من راقب الناسَ لم يَظْفَـر بحاجته وفـاز بالطيبـاتِ الفاتِـكُ اللَّهِجُ

فأخذه سَلْمٌ الخاسر وقال :

مَن راقـب النـاسَ مات غَمّـاً وفـاز بـالّلـذّةِ الجَسورُ

فَغَضِب بشار وقال : ذَهَب بيتي ، واللهِ لا أكَلْتُ اليومَ شيئاً ولا نمِت ،

وقال : إنه أخذ المعاني التي تعِبت فيها فكساها ألفاظاً أخفَّ من ألفاظي .

ويقال إن سَلْماً هذا لمّـا بلغه قولُ أبي العتاهية :

تعـالى اللهُ يا سَلْـمَ بنَ عمرٍو   أذَلَّ الحِـرْصُ أعنـاقَ الرجالِ

غضب لأنه نسبه إلى الحرص والبخل وقال : ويلي على الزنديق جمَع الأموال وكنزها وعبأ البُدورَ في بيته ثم تَزَوَّدَ مِراءً ونفاقاً ، ثم كتب إلى أبـي العتاهية هذه الأبيات :

ما أقبـح التـزهيدَ من واعِظٍ   يُزَهِّـد النـاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً   أضحـى وأمسى بيتَـه المسجدُ
ويَرْفُضُ الـدنيا ولـم يَقْنُها   ولـم يكن يسـعى ويَسْتَـرْفِدُ
يخـاف أن تَنْفَـدَ أرزاقُه   والـرزق عنـد الله لا يَنْفَدُ
والـرزق مقسـومٌ على مَن ترى   ينالـه الأبيـضُ والأسـودُ
كُلٌّ يُوَفَّـى رزْقَـه كامِلاً   مـن كَفَّ عن جَهْـدٍ ومَـن يَـجْهَدُ

وكان أبو العتاهيـ مشهوراً بالبخل والحِرص ِ على الـدنيا مع ذَمِّـه لهـا وإظهـاره الزُّهْـد والتعفف ، وهـذا ما دعـا سَلْماً إلى أن يَنْسُـب إليه الـرياءَ والنفاق .

● **السؤال** : مَن قائل هذا البيت وما هي المناسبة وماذا يقصد به :

ولـولا ملـوحـةُ مـاءِ البـكـاءِ حَـسِبْـتُ دُمُـوعِـيَ أنهْارَهـا

الزهـدي عبد القادر

مكناس ـ المغـرب

* * *

ابن حَمديس

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الصِّقلّي ابن حَـمْديس ، قاله في جملة قصيدةٍ طويلة ذكر فيها صورةً عن ماضيه وعن تشوقه لبلده صقلية وعن بعض مواقفه التبسطية . منها مثلاً قوله :

وراهبـةٍ أغـلقـت ديـرُهَا فـكُنّـا مع الليـل زُوَّارَهـا
هَـدَانـا إليهـا شَذَى قَهْوة تُـذيـع لأنفِـكَ أسـرارَهـا
طَرَحـتُ بميزانهـا دِرهمي فـأجـرت من الـدَّن دينارَهـا

إلى أن قال :

ذكـرتُ صِقِلّـيَّةً والأسـى يَهيج للنفس تَذكارَهـا

ومَنْزلــةً للتصــابــي خَلَــت وكان بنــو الظَّــرْف عُـمَّارَهـا
فإن كنــتُ أُخــرجــتُ من جَنةٍ فــإنــي أُحَــدِّثُ أَخْبــارَهـا
ولــولا مُلُــوحَــةُ ماء البكاء حَسِبْــتُ دمــوعــيَ أنــهـارَهـا

وكان ابنُ حمديس قد وُلد في صقلية ثم جاء النُرمان واحتلوها وعاملوا أهلها معاملة قاسية فآثر الهجرة منها على البقاءِ فيها . هاجر إلى الأندلس ونزل في إشبيلية .

وابن حمديس هو أبو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقِّلي ، ولـد سنـة ٤٤٧ هجـرية أو ١٠٥٥ ميلادية ، وهاجـر الى الأندلس في سنة ٤٧١ هجرية ، وعاش في اشبيلية ، وتوفي سنة ٥٢٧ هجرية أو ١١٣٢ ميلادية في جزيرة ميورقة . ولما نزل في اشبيلة لم يهتم به الناس وقال هو عن نفسه : « أقمت باشبيلية لما قدِمتها على المعتمد بن عباد مدة لا يلتفت إلي ولا يعبأ بي حتى قنطت لخيبتي ، وهممتُ بالنكوص على عقـبي ، فإني لكذلك ليلة من الليالي في منزلي إذ بغلام معه شمعة ومركوب فقال لي : أَجِب السلطان . فركبت ودخلت عليه فأجلسني وقال لي : افتح الطاق التي تليك . ففتحتها ، واذا بكُور زجاج على بعد والنار تلوح من بابيه ، وواقدة تفتحهما تارة وتسدّهما أخرى ، فحين تأمّلتها قال لي : أَجِز :

أُنظــرهما في الظــلام قد نجما فقلــت: كما رنــا في الدُّجُنّــة الأَسَدُ

فقال :

يَفتــح عينيــه ثم يُطبقهــا فقلــت: فِعلَ امــرىء في جفونــه رمد

فقال :

فابتــزّه الدهــرُ نورَ واحــدةٍ فقلــت: وهــل نجـا من صروفـهِ أحد

فاستحسن ذلك وأمر لي بجائزة سنية ، وألزمني خدمته » .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

قد يُؤْخَذ الـجَارُ بِـجُرْمِ الـجَار

عبد الحميد محمد البكوش

معهد الزاوية الغربية الديني ـ الجمهورية الليبية

* * *

قد يؤخذ الجار بذنب الجار

● **الجواب** : قد يَـخْطُر بالبال أن قوله : قد يؤخذ الجارُ بذنب الجار أقْرَبُ أن يكون مثلاً ، ولكني لم أَجِدْه بين الأمثالِ المشهورة ، وهو أحقٌ بأن يكون مثلاً مِن غيره . وقد ذكر العبارة هذه الحريري في المقامةِ الأربعين بقوله : إنّه مِـمَّن يَدُورُ خلفَ الدار ويَأْخُذُ الجارَ بالجار ، يُريد أن يقول إنه يتلصّص ويرتكب الفاحشة على الوجهين . وأخذ الحريريُّ هذا القولَ من حكاية لأحد الأعراب ، حيث يقول لامرأته :

كَلاً وربِّ البيتِ والأستار لأهْتُكَنَّ حَلَقَ الحِتار
قد يُؤْخَذ الجارُ بِذَنْب الجار

وللخليل بن أحمد تفسيرٌ لمعنى حَلَقِ الحِتار ، ولمعنى الجار وجار الجار ، وهـذا التفسـير موجـودٌ في شرح الشريشي للمقامـة الأربعـين من مقامـات الحريري . ومن قبيل هذا المعنى قولُ أحدِ الشعراء :

وَجَـارُكَ قد يَـجْنِـي عليك وقد تُعْـدِي الصِّحَـاحَ مَبَـارِكُ الـجُرْبِ
ولَـرُبَّ مَأْخُـوذٍ بِذَنْـبِ قَرينهِ ونجـا الـمُقـارِفُ صاحِـبُ الذَّنْبِ

وليس في هذين البيتين فُحْشٌ كما في قولِ الأعرابي .

وقولُه : يؤخذ الجار بذنب الجار ، فيه إشارة إلى العادة بأن الجار أولى بالجار ، في نفع أو ضرر . وكان أبو سفيان إذا نزل به جار يقول له : يا هذا ، إنك قد اخترتني جارا واخترت داري دارا فجناية يدك علي دونك ، وإن جنت عليك يد فاحتكم عليّ حكمَ الصبي على أهله . وهذه العبارة الأخيرة ذهبت مثلاً .

وجاء عن بعض العرب وهو ثور بن شحمـة أنـه كان يعـرف بمجير الطير ، واشتهر حارثة بن مُرّ بأنه كان مجير الجراد .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

تعصي الإلــه وأنــت تظهــر حُبّه هـذا لعمري فـي القيـاس بَـديعُ
لو كنـتَ أنـت تُـحِبّـه لأطعته إن المحــبَّ لمن يُـحِـب مطيعُ

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

محمودٌ الوراق

● **الجواب** : هذان البيتان لشاعر اسمه محمودٌ الوَرّاق ، وقال صاحبُ كتاب شعراء النصرانية إنهما للنابغة الذبيانـي ، وليس هذا صحيحـا ، فقـد رأيتُ البيتين منسوبين إلى محمودٍ الوراق في أوثق المصـادر العـربية . وشِعْـرُ الوراق يكاد ان يكون كُلُّه في الحِكم والمواعظ ، وتوفي في خلافة المعتصم في حدود الثلاثين والمئتين . ولم يُتْرجِم له ابنُ خِلـكان ، ولـه ترجمة في فوات الوفيات . ومن أقواله في معنى البيتين المسئول عنهما :

يا ناظـراً يرنـو بعينـي راقدٍ ومُشاهِـداً للأمـر غـيرَ مُشاهِدِ
مَنَّيْتَ نفسـك ضِلَّـةً وأبحتها طُـرُقَ الرجـاءِ وهُـنّ غـيرُ قَواصِدِ

تَصلُ الذنوبَ إلى الذنوب وترتجي　　دَرَكَ الجِنانِ بها وفوزَ العابدِ
ونَسيتَ أن اللهَ أخرج آدماً　　منها إلى الدنيا بذنبٍ واحدِ

ومِن أقواله في الحكمة :

لَبِسْتُ صروفَ الدهر كهلاً وناشئاً　　وجَرَّبْتُ حاليه على العُسر واليُسر
فلم أرَ بعد الدين خيراً من الغِنى　　ولم أرَ بعد الكفر شراً من الفقر

وله أشعارٌ كثيرة من هذا النوع ذكر أشياءَ منها محمد بن شاكر في فوات الوفيات ، وذكر بعضها المبرد في الكامل . ويُعجبني من شعره :

إني شكَرْت لظالمي ظُلمي　　وغفَرْتُ ذاكَ له على علمي
ورأيتُه أسْدَى إليَّ يداً　　لمّا أبانَ بجهله حِلْمي
رَجَعت إساءتُه عليه وإحساني　　فعاد مُضاعَفَ الجُرْمِ
وغدَوْتُ ذا أجر ومَحْمَدَةٍ　　وغدا بكسْبِ الظُّلْمِ والإثمِ
فكأنّما الإحسانُ كان له　　وأنا المُسيءُ إليه في الحُكمِ
ما زال يَظْلِمُني وأَرْحَمُه　　حتى بَكَيْتُ له من الظُّلْمِ

ويقول المبرِّد إن محموداً الوراق أخذ هذا المعنى من قول رجلٍ من قريش لرجُلٍ قال له : إني مررتُ بقومٍ من قريش من آل الزبير او غيرهم يَشْتُمونك شتماً رَحِمْتُك منه ، قال : أَفَسَمِعْتَني أقولُ إلاّ خيراً ؟ قال : لا . قال : إيَّاهُم فارْحَم . وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لرجل قال له : لأَشْتُمنَّك شتماً يدْخُل معك في قبرك . قال : معك والله يَدْخل لا معي . وقال ابنُ مسعود : إنّ الرجلَ لَيَظلِمُني فأَرْحَمُه . وقال رجلٌ للشعبي كلاماً أقذع له فيه فقال له الشعبي : إن كنت صادقاً فغفر اللهُ لي ، وإن كنت كاذباً فغَفر الله

لك . ويقال إن الشعبي أتى مسجدا فصادف فيه قوماً يغْتابونه ، فأخذ بعضادتي الباب ثم قال متمثلاً :

هَنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامِرٍ لِعَزة من أعراضِنا ما استحلَّت

ويحكى عن الأحنف بن قيس أنه خلا برجل فأخذ الرجل يَسُبُّه سباً قبيحاً فقال له الأحنف : إن كان بقي من قولك فضلة فقُلْها الآن قبل أن يأتي أحدٌ من قومي فَيَسْمَعَها فتُؤذى .

وفي سراج الملوك للطرطوشي أن هارون الرشيد دخل على بعض النساك فسلّم عليه هارون فأجاب : وعليك السلام أيها الملك ، أتحب الله ؟ قال : نعم . قال الناسك : فتعصيه ؟ قال : نعم . قال الناسك : كذبتَ والله في حبك إياه ، إنك لو أحببتَه لما عصيته . ثم أنشد الناسك :

تَعصي الإلـه وأنت تظهر حبَّه ... هذا لعمري في الفِعال بديع
لو كان حُبّك صادقاً لأَطعته ... إن المحب لمن يحُب مُطيع
في كلّ يوم يبتديك بنعمة ... منه وأنت لشكر ذاك مُضيع

● **السؤال** : من القائل :

عـدْلٌ ووصـفٌ وتـأنيـثٌ ومعرفةٌ وعُـجْمَـةٌ ثم جَـمْـعٌ ثم تركيبُ
والنـونُ زائـدةٌ من قبلهـا ألفٌ ووَزْنُ فِعـلٍ وهـذا القـول تقْريبُ

عدنان شمسين

اللاذقية ـ سوريا

* * *

ابن الحاجب

● **الجواب** : هذان البيتان للشيخ عثمان بن عُمر المعروف بابن الحاجب من كتاب له في النحو يسمى الكافية وللكافية شرح لابن الحاجب اسمُه الوافية ، وله أيضاً كتابٌ في الصرف يسمى الشافية . وجَمَعَ هذان البيتان موانع الصرف . ويكون الامتناعُ بعلتين من هذه العلل إحداهما العلمية او الوصفية لا اثنتان على الاطلاق . فاسم عُمر ممنوع من الصرف للعلمية او المعرفة والعدل لأنه في الأصل عامر ، وكلمة سكران ممنوعة من الصرف للوصفية وزيادة الألف والنون . أمّا عثمان فللعلمية وزيادة الألف والنون . وزينب للعلمية والتأنيث ، وهكذا لا بد من علتين إحداهما المعرفة او العلمية او الوصفية . وهذا بحث موجود بجميع تفاصيله في كتب النحو .

وترجم لابن الحاجب السيوطي في كتابه « بغية الوعاة » وقال إنه ولد في أسْنا من صعيد مصر سنة ٥٧١ هجرية ، وتوفي في الاسكندرية سنة ٦٤٦ .

وترجم له ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكر له البيتين :

أي غَدٌ مع يدٍ ددٍ ذي حُروفٌ طاوعت في الرَّوِيّ وهي عيون
ودواةٌ والحوتُ والنون نونات عصتْهمُ وأمرُها مُستَبين

وهما جواب ابن الحاجب عن البيتين المشهورين وهما :

رُبمَّا عالج القوافي رجالٌ في القوافي فتلتوي وتلين
طاوعتهم عين وعين وعين وعَصتْهم نونٌ ونون ونون

وكنتُ شرحتُ ذلك في مناسبة سابقة فلا حاجة إلى الإعادة .

وسمي بابن الحاجب لأن أباه كان حاجباً للأمير عز الدين الصلاحي وكان كردياً .

● **السؤال** : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

فـإن يكُ من لونـي السـوادُ فإنني لَكَـالمسك لا يُرْوَى من المسك ناشِقُه
ومـا ضَـرَّ أثوابـي السـوادُ وتحتها لِبـاسٌ من العلياء بيضٌ بنائقه
إذا المرء لم يَبْـذُلْ من الـودّ مثلما بَذَلْـتُ له فاعْلَـم بأنـي مُفارِقُه

منصور عبيد حمود

جدة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

نُصَيب

● **الجواب** : هذه الأبيات لِنُصَيْب الشاعر ، وهو نُصَيْب بن رَبَاح مولى عبد العزيز بن مَرْوان ، وكُنْيَتُه أبـو مِـحْجَـن . ويقـال له أبـو الحجنـاء ، والحجناء ابنته ، ويرى بعضهم ان أبا الحجناء كنيةُ نُصَيب الأصغر وهو شاعر آخر . وأطلق صاحبُ الأغاني كنية أبـي الحجنـاء على نصيب الأكبـر وعلى نصيب الأصغر ، وهذا غلط ، والأصح ان الكنية هي لنصيب الأصغر ، وذكر صاحب الأغاني ان الأصمعي كان يُنشد هذه الأبيات ويستجيدها ويقول : قاتل اللهُ نصيباً ما أشعره ، والأبيات هي :

فإن تَكُ من لونـي السـوادُ فإنني لكالْمسك لا يُرْوَى من المسك ذائقُه

إذا المرءُ لمَ يَبْـذِل من الـودّ مثلها بَذَلْـتُ له فاعلـم بأنـي مُفارقُه
ومـا ضرَّ أثـوابـي سوادي وتحتها لبـاسٌ من العلياءِ بيضٌ بنائِقُه

ورأيتُ في ذيل الأمالي أبياتاً من القصيدةِ نفسها في حكايةٍ مع عبد الملك ابن مروان الخليفة . فقد دخل نُصَيْبٌ يوماً على عبد الملك بن مَروان فعاتبه عبد الملك ولامه على قلة زيارته له وإتيانه إياه فقال نصيب : يا أمير المؤمنين : أنا عبدٌ اسود ولستُ من مُعاشري الملوك.فعرض عليه النبيذ فقال : أنا أسودُ البشرة قبيحُ المنظرة ، وإنما وصلتُ إلى مجلس أمير المؤمنين بعقلي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُدخِلَ عليه ما يُزيلُه فَعَل . فأعفاه ووصله ، فقال نُصَيْب في سواده :

سَوِدْتُ فلـم أَمْلِكْ سَوادِي وتحته قَميصٌ من القُوهِـيِّ بيضٌ بنائقُه
ولا خـيرَ في ودّ امـرىءٍ مُتكارهٍ عليكَ ولا في صاحـب لا تُوافِقه
فإن شئـت فارفُضْـهُ فلا خـيرَ عنده وإن شئـت فاجْعَلْـه خليلاً تُصادِقُه

واشتهر من الشعراء السود عددٌ معروف ، منهم عنترة وعبدُ بني الحَسْحاس وابراهيم بن المهدي ، وكثيرٌ من الشعراء قرن بين السواد والمسك ، كالمتنبي في كلامه عن كافور وكنّاه أبا المسك . ومن ذلك مثلاً قولُ علي بن العباس بن الأحنف :

أحبُّ النسـاءَ السـودَ من أجـل نُكْتَم ومـن أجلهـا أحببـتُ ما كان أسودا
فجئنـي بِمِثْـل المسـك أطيب نكهة وجئنـي بمثْـل ِ الليل أطيبَ مَرْقدا

ولعلي بن الجهم :

وعـائـبٍ للـسمـر من جهلـه مُفَضّـلٍ للبيض ذي مَحْكِ
قولـوا لهِ عنـي أمـا تستحي مـن يجعـل الـكافـور كالمسكِ

وأنشد الجاحظ :

مُشْبهاتُ الشَّباب والمِسكِ تَفْديهنَّ نفسي من الردَى والخُطُوب
كيف يهوى الفتى اللبيبُ وصالَ البِيضِ والبيضُ مُشْبِهات المشيب

ولِنُصَيب قوله :

وسوداءُ الأديم إذا تَبَدَّت يُرى ماءُ النعيم جرى عليه
رآها ناظري فَصَبا إليها وشِبهُ الشيءِ مُنْجذِبٌ إليه

ولابن مَسْلمة :

لام العواذلُ في سوداءَ فاحمةٍ كأنها في سوادِ القلبِ تِمْثالُ
وهام بالخال أقوامٌ وما علموا أني أهيم بشخصٍ كلُّه خَالُ

وهذا شبيهٌ بقول الشريف الرضي :

أُحبُّك يالون السواد فإنني رأيتُكَ في العينين والقلبِ تَوْأما
وما كان سَهمُ العين لولا سوادُها ليبْلُغَ حبّاتِ القلوب إذا رمَى
إذا كنتَ تَهْوى الظبي ألمى فلا تلُم جُنوني على الظبي الذي كُلُّه لَمَى

وأبلغُ من ذلك قولُ ابنِ الأعرابي في سوداء :

أُحِبُّ لِحُبِّها السودان حتى أُحِبُّ لِحُبِّها سُودَ الكلاب

ويقول عنترة بما يُشبه قول نُصَيب :

لَئِن أَكُ أسوداً فالمسكُ لوني وما لِسَوادِ جِلْدي من دَواءِ
ولكن تَبْعُدُ الفحْشاء عني كَبُعدِ الأرضِ عن جوِّ السماء

ويقول أيضا :

يَعيبون لوني بالسواد جَهالةً ... ولولا سوادُ الليلِ ما طَلَع الفجرُ
وإن كان لوني أسوداً فخصائلي ... بياضٌ ومن كفّي يستنزل القطرُ

ويقول :

وإن يعيبوا سواداً قد كُسيت به ... فالدُّرُّ يَسْتُره ثوبٌ من الصَّدَفِ

وفي ابن خلكان حكايةٌ عن ابراهيم بن المهدي . قال ابراهيم : قال لي المأمون وقد دخلت عليه بعد العفو عني : أنتَ الخليفة الأسود ؟ فقلتُ : يا أميرَ المؤمنين : انا الذي مَنَنْتَ عليه بالعفو ، وقد قال عبدُ بني الحسحاس :

أشعارُ عبدِ بني الحسحاس قُمن له ... عند الفخار مقامَ الأصْلِ والوَرِق
إن كنتُ عبداً فنفسي حُرَّةٌ كرماً ... أو أسودَ الخَلْقِ إني أبْيضُ الخُلُق

فقال لي : يا عَمّ ، أخْرَجَك الهَزْلُ إلى الجِد ثم أنشد يخاطب ابراهيم :

ليس يُزري السوادُ بالرجل الشهم ... ولا بالفتى الأديب الأريب
إن يكن للسوادِ فيك نَصيبٌ ... فبياضُ الأخلاقِ منكَ نصيبي

وعَلّق ابن خِلكان على الحكاية ببيتين لأبي الفتوح ابن قَلاقِس الإسكندري وهما :

رُبَّ سوداءَ وهي بيضاءُ فِعلٍ ... حَسَدَ المسكَ عِنْدها الكافورُ
مِثْلَ حَبِّ العيون يَحْسَبه الناسُ ... سَواداً وإنما هو نُورُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

توسمتُـه لـمّا رأيتُ مهابةً عليه وقلـت المرءُ من آلِ هاشم

محمد بن الرباني

المعهد الاسلامي ـ بوتيليميت ـ موريطانيا

* * *

شيخ

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبيات وردت في خزانـة الأدب عن حكاية جرت لعبيد الله بن العباس مع شيخٍ من العرب . فقد خرج عبيد الله هذا من المدينة المنورة يريد معاوية في الشام ، فمـرَّ في طريقـه ببيت فنـزل عنده ، فقام صاحب البيت وهو شيخ ذو هيئةٍ رثة فَذَبح شاة له لم يكن عنده غيرُها وأطعم عبيد الله وغلامه . ولـمّـا أراد عبيدُ الله الرحيل رمى إلى الرجل بخمسمئة دينار . وبعد أن زار دمشق وقضى حاجته هناك قفل راجعـاً فمـرّ بالشيخ ، فسأله عبيدُ الله : أتعرفني ؟ فلم يعرفه الشيخ . فقال له عبيدُ الله إنه نزيلُه ليلةَ كذا وكذا فعرفه ، وقال له : قد قُلتُ أبياتـاً أتسمعها مني ؟ وأنشده :

توسمـتُـه لـمّـا رأيتُ مهابةً عليه وقلـت: المرءُ من آلِ هاشِمِ
وإلاّ فَمِـن آلِ المُـرار فإنهم ملـوكٌ عِظـام من كرامٍ أعاظِمِ
فَقُمـت إلى عنـزٍ بقية أعنز لأذْبحـهـا فِعْـلَ امـرىءٍ غـير نادمِ
فعوضني عنهـا غِنـايَ ولـم تكن تُساويُ عنـزي غـيرَ خَمس دراهمِ
فقلـتُ لأهلي في الخِـلاء وصبيتي أحقّـاً أرَىَ أم تلك أحـلامُ نائمِ

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا أنـا عاتبـتُ المُلُولَ فإنما أُخَطِّـطُ في جارٍ من الماءِ أَحْرُفا
فَهَبْه آرْعَوى بعد العتابِ ألم تكن مودتُـه طبعـاً فصـارت تكلفا

أحمد بن صالح باوزير أبو محمود

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

الناشيء الاصغر

● **الجواب** : هذان البيتان للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الله المعروف بالناشيء الاصغر وبالخَلاَّء ، كان مولده سنة **٢٧١** هجرية وتوفي سنة **٣٦٦** هجرية . وكان مدةً عند سيف الدولة في حلب وقال أبو بكر الـخُوارَزْمي : أَنْشَدني أبو الحسن لنفسه في حلب :

إذا أنـا عاتبـتُ الملـوكَ فإنما أَخُـطّ بأقلامـي على الماءِ أَحْرُفا
وهَبْهُ آرْعَوى بعدَ العِتـابِ ألـم تكن مَوَدَّتُـه طبعـاً فصـارت تكلّفا

وروايةُ البيتِ الأولى باستعمال كلمة « الملوك » هي روايةُ ابن خلكان

وروايةُ الثعالبي في يتيمة الدهر . والروايةُ الأخرى هي الروايةُ التي جاءت في سؤال السائل الكريم وروايةُ غيره .

وعاش الناشيءُ مدةً في الكوفة ، وكان المتنبي وهو صبيٌّ يحضر مَجْلِسَه . ومن أقواله في العتاب :

إني لَيَهْجُرُني الصديقُ تَجَنُّباً فأُريه أنّ لِهَجْره أسبابا
وأخاف إن عاتبتُه أغريتهُ فأرى له ترك العِتابِ عتابا
وإذا بُليتَ بجاهلٍ مُتغافِلٍ يَدْعو المُحالَ من الأمور صوابا
أوليتُه مني السكوتَ وربما كان السكوتُ عن الجوابِ جوابا

وقد وَجَدتُ البيتين في بعض الكتب منسوبين إلى ابنِ الرومي ، كما في أدب الدنيا والدين للماوردي .

● **السؤال** : من قائل هذا الشعر وما المناسبة وما عدد أبيات القصيدة :

إذا وُتـروا مَدُّوا إلى واتريهمِ أكُفّاً عـن الأوتـار مُنْقَبِضَـاتِ
أرى فَيأهـم في غيرهـم مُتَقَسَّماً وأَيْدِيَهُـمْ من فَيْئِهم صَفِراتِ

سعيد يوسف ابراهيم الداود

قرية بلين ـ حماة ـ سورية

* * *

دِعْبل الخزاعي

●**الجواب** : هذان البيتان لِدِعْبل الخزاعي من قصيدةٍ طويلة تقع في قريب من سبعين بيتاً في مدح آل البيت قالها دعبل لمّا بايع المأمون لعلي بن موسى الرضا . فقصد عليَّ بنَ موسى في خراسان فأنشده إياها فأعطاه عشرة آلاف درهمٍ من الدراهمِ المضروبة باسمه ، وخلع عليه خِلْعةً من ثيابه قيل إنَّ أَهل قُم في إيران أعْطوْه بها ألف درهم ليبيعها لهم فلم يَبعْها ، فقطعوا عليه الطريقَ وأخذوها منه قَسْراً ، فقال لهم : إنها تُرادُ للهِ عزّ وجلّ ، وهي محرَّمةٌ عليكم . فَدَفَعوا إليه ثلاثين ألف درهم فَحلفَ أنْ لا يبيعها أو يُعطُوه بعضها ليكون في كَفَنِه ، فأعطوْه فَرْدَ كُمٍّ فكان في أكفانه . ولمّا قَدِمَ العراقَ اشترى الشيعةُ منه الدراهمَ التي أعطاها له عليُّ بنُ موسى الرضا ، كُلَّ درهم بعشرة

دراهم فَحَصَلَت له مِئةُ ألفِ درهم . وكان دائماً متوارياً من السلطان . أمّا قصيدتُه هذه فهي من أجمل الشعر وأشجاه ، ومَطْلَعها :

مَدارسُ آياتٍ خَلَتْ مِن تِلاوةٍ   ومَنْزلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ العَرصَات

وفي بعضِ المراجع أن المَطْلَع هو :

ذَكَرْتُ مَحَلَّ الرَّبْعِ من عَرَفاتِ   فأجْرَيتُ دَمْعَ العينِ بالعَبَراتِ

وقال دِعْبل صاحبُ القصيدة : لّما هَرَبْتُ من الخليفة بتُّ ليلةً بنيسابورَ وَحْدي ، وعزمتُ على أن أعملَ قصيدةً في عبيد الله بن طاهر في تلك الليلة ، وإني لفي ذلك إذ سَمِعتُ صوتاً من خلفِ الباب وكان مَرْدُوداً عليّ : السلامُ عليكم ورحمةُ الله ، أألِجُ يَرْحَمُك الله ؟ فاقشعر بَدَني من ذلك ونالني أمرٌ عظيم ، فقال المُنَادِي : لا تُرَع عافاك الله ، فإني رجلٌ من إخوانِك من الجِنِّ المسلمين من ساكني اليمن ، طَرَأ إلينا طارىءٌ من أهل العراق فأنشدنا قصيدتَكَ :

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ . .

فأحْبَبْتُ أن أسْمَعَها منك . قال دعبل : فأنشدتُه إياها ، فبكى . ثم وَدَّعه وانصرف .

والبيتان المسئول عنهما يقعان في النصف الثاني من القصيدة حيث يقول :

دِيارُ رَسُولِ اللهِ أَصْبَحنَ بَلْقعاً   وآلُ زيادٍ تَسْكنُ الحُجُراتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مَصُونةٌ   وآلُ رسولِ الله في الفَلَوات
إذا وُتروا مَدُّوا إلى واتريهمُ   أكُفّاً عن الأوتار مُنْقَبِضاتِ

أمّا البيتُ الثاني المسئولُ عنه فيرد في بعض الروايات قبل البيت الأول ، حيث يقول دعبل :

أَلم تَرَ أَني مذ ثلاثون حِجَّةً أروح وأغدو دائمَ الحَسرَاتِ
أَرَى فَيْأَهُم في غيرهم مُتَقَسَّماً وأيْدِيَهمْ مِن فَيْئِهم صَفِرَاتِ

والوصف الذي وصفه دعْبل لآلِ البيت من كونهم مُشرَّدين خائفين يعيشون عِيشةَ الضَّنْك ، عَبَّر عنه بعضُ آلِ النبي بقوله :

نحن بنو المصطفى ذَوُوا غُصَصٍ يَجْرَعُها في الحياةِ كاظِمُنا
قديمةٌ في الزمانِ مِحْنَتُنا أوّلُنا مُبْتَلىً وآخِرُنا
يَفرح هذا الوَرَى بعيدِهم ونحنُ أعيادُنا مآتِمُنا
الناسُ في الأمنِ والسرور ولا يأمنُ طولَ الحياةِ خائِفُنا

● **السؤال** : من القائل وما المعنى :

تبــدت لنــا وَسْــط الرُصافــة نخلةٌ   تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلـتُ شبيهـي في التغــرب والنوى   وطـولِ التنائـي عن بَنـيَّ وعـن أهلي

الآنسة زهرة الرويجل

مدينة الشماعية ـ المغرب

* * *

عبد الرحمن الداخل

● **الجواب** : هذان البيتان لعبدِ الرحمن الداخل الأُموي الـذي دَخَـل الأندلس وأسس فيها الدولةَ الأُموية في الغرب . ولهذين البيتين تتمة وهي :

نشــأت بأرضٍ أنــتِ فيهــا غريبةٌ   فَمِثْلُك في الإقصــاء والمنتــأى مثلي
سَقَتكِ غوادي المُزن في المنتأى الـذي   يَسُــحّ ويستمــري السماكين بالوبل

والرُّصافـة هنـا هي رُصافـة قُرطبـة وهـي بالقـرب من جامـع قرطبـة المشهور . ولعبد الرحمن الداخلِ أشعارٌ أخرى يخاطب بها النخلَ ويتشوقُ إلى بغداد فهو يقول :

يا نخلُ أنت فريدةٌ مثلي في الأرض نائيةٌ عن الأهل
تبكي وهل تبكي مُكمَّمةٌ عَجماءُ لم تُجْبَل على جبلي
ولو أنها عَقلت إذن لبكت ماءَ الفراتِ ومَنْبِتَ النخلِ
لكنها حَرَمت وأخرجني بُغضي بني العباس عن أهلي

ومن شعر عبد الرحمن الداخل قوله يتشوق الى معاهد دمشق :

أيها الراكبُ المُيَمِّم أرضي أقْرِ مني بعضَ السلامِ لبعضي
إن جسمي كما علمت بأرضٍ وفؤادي ومالكيه بأرضِ
قُدِّر البَينُ بيننا فافترقنا وطَوى البينُ عن جفوني غُمضي
قد قضى اللهُ بالفِراق علينا فعسى باجتماعِنا سوف يَقضي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا كنتُ مأكولاً فكن خيرَ آكلٍ ... وإلاّ فأدْركني ولمّا أُمَزَّقِ

عبد المحسن اليحيى

مكتبة المعرفة ـ عنيزة

المملكة العربية السعودية

* * *

المُمزَّق العبدي

● **الجواب** : هذا البيت لشاعرٍ جاهلي قديم يعرف بالـمُمَزَّق العبدي ، وسُمِّي بالـمُمزَّق لقوله هذا البيت ، كما سُمِّي غيره من الشعراء بمثل ذلك . والبيتُ من قصيدةٍ قالها لبعضِ ملوكِ الحيرة ، ويقول له فيها :

أَحَقّاً أَبيتَ اللعنَ أنّ ابنَ بَرْتَنا ... على غير إجرامٍ بِريقيَ مُشْرِقي

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ خيرَ آكلٍ ... وإلاّ فأدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

فأنتَ عَميدُ الناسِ مهما تَقُلْ نَقُلْ ... ومهما تَضَعْ مِن باطِلٍ لا يُحقَّقِ

ويقول له مُسْتَنجِداً أيضاً :

أَكَلَّفْتني أدْواءَ قومٍ تركْتُهم ... فإلاّ تَدارَكْني من البحرِ أغْرَقِ

والبيتُ المسؤولُ عنه مطروقٌ في معناه في الشعر العربي . ومن ذلك قولُ عبدِ الله بنِ الحجاج من قصيدة :

فإن كنتُ مأكولاً فكُنْ أنتَ آكلي وإن كنتُ مَذبوحاً فكُنْ أنت تَذْبحُ

ويقول العُجَير السَّلولي :

فإن أكُ مجلوداً فكن أنت جالدي وإن أكُ مَذْبوحاً فكن أنت تَذْبحُ

ويقال إن عثمان بنَ عفان رضي الله عنه لمّا حُوصر في بيته بَعث إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول له :

أما بَعْدُ فقد بلغ السيلُ الزُبَى وجاوز الحِزَامُ الطُّبْيين ، وطَمِعَ فيَّ مَن كان لا يَدْفَع عن نفسه ، ولم يُعْجِزْكَ كلئيم ، ولم يغْلِبْكَ كمغُلَّب ، فأقْبل إليّ معي أو عليَّ على أي أمْرَيْك أحْبَبْت :

فإن كنتُ مأكولاً فكنْ أنتَ آكلي وإلاَّ فأدْرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

وبعضُ حُذّاقِ النظر يُنْكرون هذا الكلامَ من أنه صادرٌ عن عثمان .

ومن الشعراء ، كالمُمَزَّقِ المذكور ، من سُمِّيَ أو عُرف ببيتٍ من الشعر قاله . ومن هؤلاء مثلاً الشاعر أعْصُر ، وسُمِّي كذلك لقوله :

أعُمَيْرُ إن أباكَ غَيَّر لونه مَرُّ الليالي واختلافُ الأعْصُر

ومنهم معاوية بن تميم وهو الشَّقِر ، لقوله :

قد أحملُ الرُّمْحَ الأصَمَّ كعُوبُه به من دِماءِ القومِ كالشَّقِراتِ

ومنهم عمرو بن سعيد المعروفِ بالـمُرَقِّش لقوله :

الـدارُ قَفْـرٌ والرُّسـومُ كمـا رَقَّش في ظهـر الأديمِ قَلَمْ

ومنهم خالدُ بنُ مُرّة المسمى بالشريد لقوله :

وأنـا الشريدُ لِمَـن يُعَرِّفُني حـامـي الحقيقـة مـا له مِثْلُ

ومنهم عُمر بن ربيعة المعروف بالمُسْتوغِرِ لقوله :

يَنِشُّ المـاءُ في الرَّبَـلاتِ منها نَشيشَ الـرَّضْفِ في اللَّبَـنِ الوغِير

ومنهم صُرَيْم بن مَعْشر التغلبي ، واسمه أُفْنُونٌ لقوله :

مَنَّيْتِنـا الـوُدَّ يا مَضْنُـونُ مَضْنُونا أزمانَنـا إنَّ للشُّـبّانِ أُفْنونـا

ومنهم عائذُ بن مِحْصَن العَبْدي ، واسمه الـمُثَقِّب لقوله :

ظَهَـرْنَ بِكِلَّـةٍ وسَـدَلْنَ أُخْرى وثَقَّبْـنَ الوَصـاوِصَ بالعُيون

ومنهم جرير بن عبد المسيح ، واسمه الـمُتَلَمِّس لقوله :

فهـذا أوانُ العَـرْضِ طَنّ ذُبَابُه زَنـابيرُه والأَزْرَقُ الـمُتَلَمِّسُ

وهذا يَطولُ شرحُه ، ونكتفي بهذا القدر ، ومن يريد مزيداً من ذلك فَلْيَرْجِع إلى الْمُـزْهِرِ للسيوطي .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

وقاكِ اللهُ يا آبنة آل عمرٍو ... من الفتيان أمثالي ونفْسي
فلا تَلِدِي ولا يأخذكِ مثلي ... إذا ما ليلة طرقت بِنَعْسِ

فهمي دميان شموده

ناحية كخيمسات ـ اقليم القنطرة ـ المغرب

* * *

دريد بن الصمة

● **الجواب** : هذا البيت لدريد بن الصمة من حكاية جرَت له مع تُماضِر الخنساء ، وكان قد خطبها فرفضته . وذكر الحكاية القالي في أماليه وغيرُه ، وهي حكاية مشهورة . ويقول القالي : حَدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال : خَطَب دُرَيْدُ بن الصمة خنساء بنتَ عمرو بن الحارثِ بن الشريد ، فأراد أخوها معاويةُ أن يُزَوِّجَها منه ، وكان أخوها صخرٌ غائباً في غَزاةٍ له فأبت وقالت : لا حاجة لي به ، فأراد معاويةُ أن يُكرهَها فقالت :

تُباكِرُني حَمِيدَةُ كُلَّ يومٍ ... بما يُولي معاويةُ بنُ عَمْرو
فإلاَّ أُعطَ من نفسي نصيباً ... فقد أَوْدى الزمانُ إذنَ بِصَخْرِ
أَتُكْرهُني هُبِلْتَ على دُريد ... وقد أَحْرَمْت سيد آلِ بَدْرِ

معاذَ الله يَرْضَعُني حَبَرْكَى قَصيرُ الشِّبْرِ من جُشَمِ بنِ بكرِ
يَرى مَجْداً ومَكْرُمَةً أتاها إذا عَشَّى الصديقَ جَريمَ تمرِ

فَسَمِع دريدٌ قولها ، فقال :

لِمَنِ طَلَلٌ بذاتِ الخِمْسِ أَمْسى عَفَا بَينَ العقيقِ فَبَطنِ ضِرْسِ
أُشَبِّهُها غمامةَ يومِ دَجْنٍ تَلألأ برقُها أو ضوءِ شمسِ
فأُقْسِمُ ما سَمِعْتُ كوجْدِ عمرو بذاتِ الخالِ مِن جِنٍّ وإنْسِ
وقَاكِ اللهُ يا ابنةَ آلِ عمرٍو مِن الفِتيان أمثالي ونَفْسي
فلا تَلِدي ولا يَنْكِحْكِ مِثلي إذا ما ليلةٌ طَرَقت بِنَحْسِ
وقالت إنه شيخٌ كبيرٌ وهل خَبَّرْتُها أني ابنُ أمسِ
تُريدُ أُفَيْحِجَ الرجلين شَثْناً يُقَلِّع بالجديرة كُلَّ كِرْسِ

ثم أخذ يمدح نفسه في بقية الأبيات ، فلما مات صخر قالت الخنساءُ أبياتاً من الوزن والقافية تُعارض بها أبيات دريد وتَرْثي أخاها صخراً :

يُؤَرقني التذكرُ حين أُمسي ويَرْدَعُني مع الأحزان نُكْسِي
على صخرٍ وأيُّ فتى كصخرٍ لِيومِ كريهةٍ وطِعَان خَلْسِ

إلى أن تقول :

ولولا كثرةُ الباكين حولي على إخوانهم لَقَتَلْتُ نَفْسي
وما يبكونَ مِثلَ أخي ولكن أُعزِّي النفسَ عنه بالتأسي

● **السؤال** : من القائل :

أرى بَدْرَ السماء يلـوح حيناً ويبـدو حـين يلتحف السَّحابا

ابراهيم عبد العزيز رَدّادي

المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية

* * *

عبد الملك بن إدريس

● **الجواب** : هذا البيت لعبد الملك بن إدريس الحريري قاله في اجتماع له مع المنصور أبي عامر في ليلةٍ كان القمرُ يبدو فيها تارةً ويختفي بالسحاب تارة أخرى ، فقال عبد الملك :

أرَى بَدْرَ السماء يَلُـوح حيناً ويبـدو ثم يلتحف السحـابا
وذاك لأنـه لـمّا تَبَدّى وأبْصرَ وَجْهَـكَ اسـتحيا وغابا

وهذا يُشْبه ما قِيل عن أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سَهْلٍ النوبختي في ليلةٍ من الليالي ومعهم ابراهيم بن زَرْزُور المغني وكان في السماء غيْمٌ ينجاب مرةً ويتصل أُخرى . فانجاب الغيْمُ عن القمر . فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم المغني :

لم يَطْلَعِ البَدْرُ إلاّ من تَشَوُّقِهِ   إليك حتى يوافي وَجْهَكَ النَّضرا

ثم لمّا غاب القمر تحت الغيم قال أبو الحسن :

ولا تَغَيَّب إلاّ عند خَجْلَتِه   لمّا رآكَ ، فولّى عنكَ وٱسْتَترا

وهذا يُسَمَّى بحسن التعليل ، وذكر صاحبُ كتاب معاهد التنصيص أمثلة عديدة منه ، وفي كتاب « نثار الأزهار » لابن منظور أشعارٌ مجموعة في الموضوع نفسه . ومثل ذلك قولُ الأديب مُفْلِح :

كأنّما البدرُ حين يَبْدو   لنا ويَستحجِب السَّحابا
خَرِيدةٌ مِن بني هِلالٍ   لاثت على وَجهِها نِقابا

وقال الأكرمُ مِن بني هُبَيْرة :

وكأنَّ هذا البدرَ حين تُظِلُّه   سُحُبٌ فيَخْفَى تارةً ويَؤُوبُ
حَسْناءُ تبدو من خِلالِ سُجوفها   طوراً ونَنْظُر نحوها فتَغيب

ويقول ابنُ عَونِ الدين :

إذا تَطَلَّع هذا البدرُ من فُرَجٍ   من السحاب وغارت حوله الشُّهُبُ
تخالُهُ في رَقيقٍ من مُلاءَتِه   خرقاء تُسْفِرُ أحياناً وتَنْتَقِبُ

ونَخْتِم هذه الأقوال بقول أبي العلاء المعري في حسن التعليل :

وما كَلَفُ البدرِ المنير مَذَمَّةٌ   ولكنّه في وجهِه أثَرُ الدَّمِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبةٍ سابقة حكاية أخرى عن البيتِ المسئول عنه لا حاجة إلى إعادتها .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمان وما بقية الأبيات :

وما أكثر الإخوانَ حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل

مسعود عبود العيمري

الرياض ـ المملكة العربية السعودية

محمد عمر محمد بايزيد ـ المُكلاّ . حضرموت ـ جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

ابراهيم **محمد** ياسين المحلاوي ـ المدينة المنورة ـ المملكة العربية السعودية .

محمد عبد الله جدعان أبو هاشم القرين ـ من السعودية ـ ومقيم في الأردن .

حسين علي **محمد** أبو النور ـ سوق الخميس ـ الجمهورية العربية الليبية .

١ ـ علي بن أبي طالب
٢ ـ الشافعي

● **الجواب** : كنتُ أجبتُ عن هذا السؤال غير مرة ، وما زال السائلون الكثيرون يسألون عنه . هذا البيتُ منسوبٌ إلى الإمام الشافعي أحياناً وإلى الإمام علي بن أبي طالب رضي اللهُ عنه أحيانا اخرى ، وهو من جملة أبياتٍ هي :

صُن النفس واَحمِلْهـا على ما يَزينها ... تَعِشْ سالماً والقـولُ فيك جميلُ
ولا تُرِيَنَّ النـاسَ إلاّ تجمُّلاً ... نبـا بكَ دهـرٌ أو جَفـاكَ خليلُ
وإن ضاق رزقُ اليوم فاصبر إلى غدٍ ... عَسَى نكبـاتُ الدهـر عنـك تزولُ
يعـزُّ غَنِـيُّ المال إن قلّ مالُه ... ويَغْنَـى غَنِـيُّ المالِ وهـو ذَليلُ
ولا خـيرَ في ودِّ امـرىءٍ مُتَلَوِّنٍ ... إذا الـريحُ مالـت مال حيث تميلُ
جَوادٌ إذا اسـتغنيتَ عن أخـذ ماله ... وعنـد احتمال الفقـر عنـك بخيلُ
فما أَكْثَـر الإخـوان حـين تعدُّهم ... ولكنهـم في النـائبـاتِ قليلُ

وآخرُ الأبيات مشهورٌ لا يكاد كتابٌ من كتب الأدب والشعر يخلو منه ، وفي ذلك أقوالٌ كثيرة ذكرنا شيئاً كثيراً منها في مناسباتٍ سابقة . وللشافعي أبياتٌ في الإخاء رأيتُها في كتاب أدب الدنيا والدين للماوَرْدي ، وهي :

أُحِـبُّ من الإخـوانِ كُلَّ مواتي ... وكُلَّ غضيضِ الطَّـرْفِ عن عثَراتي
يُوافِقنـي في كل أمـر أُريدُه ... ويحفَـظُني حيّاً وبعـد وفاتي
فمـن لي بهـذا؟ ليتَ أنـي أصبْتُه ... فقاسـمتُـه مالي من الـحَسَنَاتِ
تَصَفَّحـتُ إخوانـي فكان أقَلَّهم ... على كثـرةِ الإخـوان أهـلُ ثِقاتي

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة وهل توجد أبيات مماثلة :

نَعيب زمانَنــا والعَيبُ فينا ... ومــا لِزَمانِنــا عَيبُ سِوانا

عادل وليم

محافظة الفيوم ـ الجمهورية العربية المتحدة

* * *

الشافعي ـ ابن لنكك

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت من جملة أبياتٍ منسوباً إلى الإمام الشافعي في عيون الأخبار والأبياتُ هي :

نَعيبُ زمانَنــا والعيبُ فينا ... ومــا لِزَمانِنــا عيبٌ سِوانا
وقــد نهجــو الزمــانَ بغــير جُرمٍ ... ولــو نَطَــق الزمــانُ بنــا هَجانا
فَدُنيانــا التصنــعُ والترائي ... ونحــنُ بهــا نُخــادع من يَرانا
وليس الذئــبُ يأكل لحــمَ ذِئبٍ ... ويأكُلُ بعضُنــا بعضــاً عيانا

وقد وجدت في معجم الأدباء لياقوت أبياتــاً منسوبــةً إلى ابــنِ لَنْكَكِ المصري . وهي :

يَعيبُ النــاسُ كُلُّهُــمُ الزمانا ... ومــا لِزمانِنــا عَيْبٌ سِوانا
نَعيبُ زَمانَنــا والعيبُ فينا ... ولــو نَطَــقَ الزمــانُ إذا هَجانا
ذِئــابٌ كُلُّنــا في زي ناسٍ ... فسبحــان الــذي فيه برانا

يَعافُ الذئبُ يأكل لحمَ ذئب ويأكل بعضُنا بعضاً عيانا

وشبيهٌ بهذا قولُ الخنساء :

إن الزمانَ وما تَفْنَى عجائبه أبقى لنا ذَنباً واستؤصل الراسُ
أبْقى لنا كُلَّ مجهولٍ وفجَّعنا بالحالمين ، فهم هامٌ وأرماسُ
إنّ الجديدين في طولِ اختلافهما لا يَفْسُدان ولكن يَفسُد الناسُ

ونهى شعراءُ عديدون عن لومِ الدهر والزمان أو حَمْدهما ، فأبو الحسن التهامي يقول :

لا تَحْمَدِ الدهرَ في ضرّاء يكشفها ولو أردتَ دوامَ البؤسِ لم يَدمِ
فالدهرُ كالطيفِ بُؤْساه وأنعُمه عن غيرِ قصدٍ فلا تَحْمَدْ ولا تَلُمِ

وشبيهٌ بقولِ الخنساء قولُ تميم بن المُعِز :

يا دَهْرُ ما أقساكَ من مُتَلَوِّنٍ في حالتيكَ وما أَقَلَّكَ مُنْصِفا
أتَروح للنِكْسِ الجهولِ مُمَهِّداً وعلى اللبيبِ الحُرِّ سيفاً مُصْلَتا

أو قولُ ابنِ نَقادة :

الدهرُ يَرْفع مخفوضاً ويخفض مرفوعاً من الناسِ عَمداً فهو لَحَّان

أو قولُ أبي عُبَيدٍ البكري بهذا المعنى :

وما زال هذا الدهرُ يَلْحن في الورى فيَرْفَعُ مجروراً ويَخْفِض مُبتدا

وفي حماسة البحتري أشعار كثيرة في هذا المعنى .

وللبديع الهمذاني رسالة عن فساد الزمان بعث بها إلى استاذه أبي الحسين ابن فارس صاحب المجمل رداً على رسالته .

● السؤال : من القائل وما المغنى ، وما الأبيات الأخرى :

دَعَسَتْعلى بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحْبَتي سُعَارٌ وإرْزيزٌ ووَجْرٌ وأفْكَلُ

١) محمد صالح العامري ـ طرابلس الغرب ـ الجمهورية العربية الليبية .

٢) يعقوب بن سليمان العبسي ـ مومبو ـ تنزانيا .

الشنفرى

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة طويلة تُعْرف بلامية العرب للشَّنْفَرى وتقع القصيدة ، كما أثبتها القالي في أماليه ، في سبعة وستين بيتا ، ومطلعها :

أقيموا بني قومي صدورَ مَطِيِّكُم فإني إلى أهل سواكم لأمْيَلُ

ويقول قبل البيت المسئول عنه :

ولا تَزْدَهي الأجهالُ حِلمي ولا أُرى سَؤولاً بأعقاب الأحاديثِ أنْمِلُ

وليلةِ نَحسٍ يَصطلي القوسَ رَبُّها وأَقْطَعَه اللائي بها يَتَنَبَّلُ

دَعَسْتُ على بَغْشٍ وغَطْشٍ وصُحبتي سُعارٌ وإرزيزٌ ووجْرٌ وأفْكَلُ

ومعنى البيت المسئول عنه هو كما يلي : الدَّعْس مفهوم وهو الخَطْو او السير او هو وطء الإبل ،والبغش المطرُ الخفيف ، والغطش الظلمة ، والسُّعار

حَرٌّ يجده الانسان في جوفه من شدة الجوع والبرد ، والإرزيز الرعدة والارتجاف ، وقال التبريزي هو افعيل يكون من شيئين : من الارتزاز وهو الثبوت اي إنه يجمد في مكانه من شدة البرد ، ومن الرِّز وهو صوت أحشائه من الشدة ، والوَجْر الخوف ، والأَفْكَل الارتعاش وقال ابن فارس : هو مَفْكول اي أصابه الأَفْكلُ ، وعلى ذلك فإنه يجوز ان يُشْتَقَّ منه فِعل ، ولو أن غير ابن فارس انكر إمكان هذا الاشتقاق . فالشاعر الشنفرى إذاً يصف سيره في تلك الليلة المظلمة ذاتِ المطر الخفيف والبردِ الشديد ، ويصف كيف كان يرتعد من البرد والخوف . وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

وفي الأرض مَنْأى للكريم عن الأذى ... وفيها لمن خاف القلى مُتَعزَّل
هُمُ الرَّهْطُ لا مُسْتودَعُ السرِّ ذائعٌ ... لديهم ولا الجاني بما جَرَّ يُخْذَلُ
وإن مُدَّت الأيدي إلى الزاد لم أكُن ... بأعجلهم إذ أجشعُ القومِ أعْجلُ
ولكنَّ نفساً حُرّة لا تُقيم لي ... على الضيمِ إلاّ ريثما أتَحَوَّلُ
ويومٍ من الشعرى يَذُوب لُوابُه ... أفاعيه من رمضائه تتملْمَلُ

والشنفرى شاعرٌ قحطاني من بني الحارث بن ربيعة ، وكان متلصصاً وصاحباه في التلصّص تأبط شرّاوعمرو بن بَرّاق ، وكان الثلاثةُ أعدى العدّائين عند العرب لا تلحقهم الخيل ، وهو شاعر جاهلي قال عنه المعري في شرحه لديوان الحماسة إنه ابن أخت تأبط شرا ، وأنه رثى خاله بلامية اخرى مطلعها :

إنّ بالشّعْب الذي دونَ سَلْعٍ ... لَقَتيلاً دَمه ما يُطَلّ

والدليل على ذلك قوله :

فاسْقِنيها يا سَوادَ بنَ عمرٍو ... إنّ جِسمي بعد خالي لخَلّ

ويقال إنّ الشنفرى لَقب وليس باسم ، والاسم هو شُمْس بن مالك ، وإنه مات قبل تأبط شرّا وإنه ليس ابنَ اخته ، ويقال إن مَرْثِيَتَهُ في خاله تأبط شرا مصنوعة من خَلَفٍ الأحمر . وقال المعري عن اسم شُمس إنه ليس في العرب شُمس مضموم الفاء ، إلاّ هذا الاسم ، وقال العسكري : كُلّ ما جاء في انساب اليمن فهو شُمس بالضمّ ، وكُلّ ما جاء في قريش فهو شَمس بالفتح . ومما جاء عن الأسماء المفردة ما ذكره القالي في نوادره ، فهو يقول : كُلٌّ ما في العرب عُدَس بضم العين وفتح الدال إلاّ عُدُس بن زيد فإنه بضميها ، وكلٌّ ما في العرب سَدُوس بفتح السين إلاّ سُدُوس بن أصمع في طيء (بضم السين) ، وكُلّ ما في العرب فُرافِصة بضم الفاء إلاّ فَرافِصة أبا نائلة امرأة عثمان بن عفان رضي الله عنه (بفتح الفاء) وكُلٌّ ما في العرب أَسْلم بفتح الهمزة واللام ، إلاّ أَسْلُم بن الحاف ابن قُضاعة (بضم اللام) ، وكل ما في العرب مِلْكان بكسر الميم وسكون اللام إلاّ مَلْكان (بفتح الميم) في جَرْم بن ريّان . وكنت ذكرتُ شيئاً من ذلك من قبل ، كقول العرب ليس في الأسماء سُلْمى (بضم السين) إلاّ في اسم زهير بن أبي سُلْمَى .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

تَرَكْتُ هوى ليلى وسُعدى بِمَعْزِلٍ ... ومِلتُ إلى محبوبِ أولِ مَنْزِلِ
غَزَلْتُ لهم غزلاً رقيقاً فلم أرَ ... له ناسِجاً غيري فكسَّرْتُ مِغْزَلي

بهجت سليمان

جنينة رسلان ـ سوريا

* * *

اليافعي

● **الجواب** : رأيت هذين البيتين من جملة أبياتٍ في مفتاح السعادة منسوبةٍ الى اليافعي في حكايةٍ خلاصتُها أن بعضَ الصالحين رأى النبيَّ صلى الله عليه وسلم في منامه وهو واضع يده على كتف الإمام أبي حامدٍ الغَزالي ، وهو يقول لموسى صلواتُ الله عليهما : هل تروْنَ في أمتكم حَبْراً مثلَ هذا ؟ وقد ضمّن هذا المنامَ الإمام اليافعي في أبياتٍ قال :

أبو حامدٍ غزَّالُ غَزْل مُدَقَّقٍ ... من العِلْم لم يُغْزَل كذاك بمِغْزلِ
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم ... له قال صِدقاً خالياً عن تَقَوُّلِ
أحَبْرٌ كهذا في حواريكَ؟قال: لا ... وناهيكَ من هذا الفخار المُؤَثَّلِ
له في منامي قلت: آأنت حُجَّةٌ ... لإسْلامِنا لي قال ما شئتَ لي قُلِ
غَزَلْتُ لهم غَزْلاً دَقيقاً فلم أجد ... لِغَزْلِيَ نسَّاجاً فكسَّرْتُ مِغْزلي

ولم يذكر مفتاحُ السعادة البيتَ الاولَ المسئول عنه . وبعضهم ينسب الأبياتَ إلى الغزالي نفسه وهو بعيدٌ عن التصديق .

● **السؤال** : من القائل وفي أي زمن :

نحـــن قتلنـــا الـمَلِكَ الـجَحْجاحا ولـــم نَـدَعْ لِســـارحٍ مُرَاحا

الشيخ دنْكَس

البيضاء ـ الجمهورية العربية الليبية

* * *

نحن قتلنا الملك الجحجاحـا

● **الجواب** : رأيتُ هذا البيت في قاموس تاج العروس منسوباً إلى أبي حربٍ الأعلم وهو جاهلي .

وفي غيره من المراجع ان شطرَ البيت من أبيات رجزية للشاعـرة ليلى الأخيلية قالتها في مَقْتَلِ دَهْرٍ الـجُعْفي وكان سَيِّدَ قومه ، والأبياتُ هي :

نحــن قتلنــا الملِكَ الـجَحْجَاحا دَهْــراً فـهَيَّجْنَـا به الأَنْوَاحا
لا كَذِبَ اليوم ولا مِراحا قومـي الــذين صَبَّحـوا الصَّبَاحـا
يوم النُخَيْل غارةً مِلْحاحا مَذْحِــجَ فاجْتَـحْناهُــم اجتياحا
فلــم ندع لِســارحٍ مُراحا إلاّ دِيــاراً ودمــاً مُفَاحا
نحن بنو خُـوَيْلِد صراحـا

وكنت في مناسبةٍ سابقةٍ تكلمت عن البيت : قومي الذين صبَّحوا الصبَّاحا يوم النُّخيل غارةً مِلحاحا ، وفسَّرت معناه وقلت إنه من شواهد ابن عقيل ، وذكرتُ حينئذ أنه منسوبٌ إلى رجل من بني عقيل وإلى رؤبة بن العجاج وإلى ليلى الأخيلية .

ورأيتُ في كتاب الغلاييني عن المعلقات أن امرأ القيس قال رجزاً من هذا القبيل بعد ما بلغه قتْلُ أبيه ، والشعر هو :

تاللهِ لا يَذهب شيخي بالمَلا — حتى أُبيدَ عامِراً وكاهِلا
القاتلين المَلِكَ الحُلاحِلا — خير معَد حَسَباً ونائلا
نحنُ جَلَبنا القُرَّح القوافِلا — يَحْمِلْنَنا والأسَلَ النواهِلا
وحَيَّ صَعْبٍ والوَشيجَ الذابلا — يا لهفَ نفسي إذ خَطِئْنَ كاهِلا

● **السؤال** : من القائل :

والشمسُ تجنح للغُروب مريضةٌ   والرَّعْد يَرْقِي والغمامَةُ تَنْفُث

سعيد بن الطيب العثماني

تزنيت ـ المغرب

* * *

ابن خفاجة الاندلسي

● **الجواب** : هذا البيت من جملة أبياتٍ ثلاثة قالها ابراهيم بن خَفَاجَة الأندلسي في عَشيَّة أُنْسٍ لطيفة ، والأبياتُ كما رواها ابن خِلكان هي :

وَعَشِيّ أُنسٍ أَضْجَعَتْنِيَ نشوةٌ   فيه تُمَهِّدُ مَضْجَعي وتُدَمِّثُ
خَلَعت عليَّ به الأراكةُ ظِلَّها   والغُصْن يُصْغي والحَمامُ يُحَدِّث
والشمسُ تجنح للغروب مريضةٌ   والرعد يَرْقِي والغمامة تَنْفُث

والشاعر ابن خفاجة هو ابو اسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله ابن خفاجة الأندلسي ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة ، وكان مولده في جزيرة شُقْر من أعمال بلنسية في الأندلس سنة **٤٥٠** هجرية وتوفي بها في **٥٣٣** .

وأبياتُ ابن خفاجة تذكرنا بأبيات ابن الساعاتي حيث يقول :

ولـه بنـور البـدر فَرْعٌ أشْمَطُ بِتْنا وعمـرُ الليل في غُلَوائه
رطْبٍ يصافحـه النسيمُ فيسقطُ والطَّـلُّ في سِلكِ الغصـونكلؤلؤٍ
والـريح تكتُـب والـغمام يُنْقِّطُ والطـيرُ يقـرأ والغـدير صحيفةٌ

وللشاعر محمد بن الحسن الصائغ العَروضي شيءٌ من هذا القبيل في قوله ، كما في فوات الوفيات :

كم مِن غزال بالنفـوس مُتَوَّجٌ وقَضيبُ بان بالعيون مُـمَنْطَقُ
والـريحُ تكتب والجـداولُ أسطرٌ خَـطٌّ له نَسْـخُ الـربيع مُحُقَّقُ
والطـيرُ يقـرأ والنسيم مُرَدِّدٌ والغُصنُ يرقص والغـدير مُصَفِّقُ

وللشاعر ابن سَهل الإسرائيلي وصفٌ للـربيع قريبٌ من ذلك ، حيث يقول :

الأرضُ قد لبسـت رداءً أخضرا والطَّـلُّ يَنْثُـر في رباهـا جَوْهَرا
هاجتْ فَخِلْتُ الزهـرَ كافـوراً بها وحَسِبْتُ فيهـا التُّرْبَ مِسـكاً أذْفَرا
وكأنَّ سَوْسَنهـا يُصافِـح وَرْدَها ثَغْـرٌ يُقبلُ منـه خداً أحمرا
والنهـرُ ما بـين الـرياضِ تخَالُه سيفـاً تعلَّـق في نجـادٍ أخضرا
وجـرَت بَصفحتها الرُّبَـى فَحسِبْتُها كفـاً يُنَمـق في الصَحيفـة أسطرا
وكأنـه، إذ لاح، ناصِـعُ فِضّة جعَلَتْـه كفُّ الشـمس تبـراً أصفرا
والطـيرُ قد قامـت به خطباؤها لـم تتخِـذْ إلاّ الأراكة مِنبرا

ولا نُريد الاطالة في هذا الباب فقد ذكرنا أشعاراً أخرى في هذا المعنى في مناسبة سابقة .

● **السؤال** : من القائل وفي أي مناسبة :

ليس المُقامُ بدار الذُلّ من شيمي ولا مُعَاشرَةُ الأنذال من هممي
ولا مجاورةُ الأوباشِ تَجْمُل بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّخَم

القاضي يحيى بن أحمد بن الحداد

إب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الوعيظي

● **الجواب** : رأيتُ هذين البيتين في حياة الحيوان الكبرى للدميري منسوبين الى الوُعَيظي ، حيث يقول الدميري : قال الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في طبقاته : كان ابنُ شرَيح يُقال له البازُ الأشهب وقال الوعيظي في أول قصيدته :

ليس المُقَامُ بدار الذل من شِيمي ولا معاشرةُ الأنذال من هِممي
ولا مجاورةُ الأوباش تجملُ بي كذلك البازُ لا يأوي مع الرَّخَم

وذكر الدميري بيتاً آخر في هذا المعنى وهو :

أنــا بُلْبُــل الأفــراح أَمْلأُ دَوْحَها طَربــاً وفي العَلْياءِ بازٌ أشهبُ

ويُضْرب بالبازي المَثَلُ في نهاية الشرف ، كما قال الشاعر :

إذا ما اعتــزَّ ذو علــمٍ بعلمٍ فَعِلْــمُ الفقــه أَولى باعتزاز
وكم طيبٍ يفــوح ولا كمِسكٍ وكم طَـيْرٍ يَطــير ولا كباز

وفي البازي وارتفاعه يقول جرير :

أنــا البــازي الـمُطِــلُّ على نُمَيرٍ أُتيح من السماءِ له انقضاضا

وفي المقابلة بين البازي وغيره من الطير يقول مُعَوِّد الحكماء :

بُغَــاثُ الطــير أكثرهــا فِراخاً وأُمّ البــازِ مِقــلاةٌ نَزُور

● **السؤال** : ما هو الشطر الأول لهذاالبيت ، ومن القائل وما المناسبة :

وليس لداء الركبتين دواء

أحمد حسن

بلدة حُـمَـيِّـنْ ـ سوريا

* * *

جرير

● **الجواب** : لَعَلّ السائلَ الكريم أراد بسؤالـه شطرَ البيت هذا :

وليس لداءِ الركبتين طبيب

والبيتُ بأكمله :

تَحَنّـى العِظـامُ الراجفـاتُ من البلى ‌‌‌ وليس لِـداءِ الركبتـين طبيـبُ

والبيت من أبياتٍ قالها جرير يخاطب سليمان بنَ سعد صاحـبَ ديوان العطاء باليمامة وأولُ الأبيات :

لقـد كان ظَنّي يا ابـنَ سعـدٍ سعادةً ‌‌‌ ومـا الظَّـنُّ إلاّ مُـخْطِـيءٌ ومصيب

تَركتُ عيالي لا فواكِهَ عندهم ‌‌‌ وعنـد ابـنِ سَعْـدٍ سُكّر وزبيبُ

ثم يقول له مستعطفاً :

مَنَعـت عطائـي يا ابـنَ سعـدٍ وإنما ‌‌‌ سَبَقْـتَ إلـيَّ الموتَ وهـو قريبُ

● **السؤال** : من القائل :

لسنــا إلى غــيركم منــكم نَفِــرٌ إذا جُرْتُـم ولــكن اليكم منــكم الهَرَبُ

القاضي يحيى بن أحمد بن علي الحداد

اب ـ الجمهورية اليمنية

* * *

الـمُؤَمّل بن أُمَيْل

● **الجـواب** : هذا البيت من أبياتٍ للمُؤَمَّـل بن أُمَيْل ، والأبياتُ كما جاءت في معجم الادباء لياقوت هي هذه :

لاتَغْضَبَــنَّ على قومٍ تُـحِبُّهُمُ فليس منـك عليهـم يَنْفَــع الغَضَبُ
ولا تخاصِـمْهُــمُ يومــاً وإن ظَلَموا إنَّ الــولاةَ إذا ما خُوصِمــوا غَلبوا
يا جائــرين علينــا في حُـكومتكم والـجَــوْرُ أقبــحُ مايؤتــى ويُرْتكَبُ
لسنــا إلى غــيركم منــكم نَفِــرٌ إذًا جُرْتـم ولــكنْ إليكم منــكمُ الهربُ

والـمُؤَمَّـل بن أميل شاعــرٌ كوفيٌّ من مخضرمــي الدولتــين الأمــوية والعباسية ، وشُهرتهُ في العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة معهـم .

وكان المؤمَّل يُعْرف بالبارد ، وكان في أيام المنصور ، ومدح المهدي في زمن أبيه . وذكره صاحبُ الأغاني بدون تفصيل ، كما ذكره معجم الشعراء للمَرْزُباني . وله في معنى الأبيات التي ذكرناها أبياتٌ أخرى مشهورة ، وهي :

إذا مَرِضْنا أَتَيْناكُمْ نَعودُكم وتُذْنبُون فَنأْتيكم فَنَعْتذِر
شكوتُ ما بي إلى هندٍ فما اكترثت ما قَلْبُها؟ أحديدٌ أنتِ أم حَجرُ؟
لا تَحْسَبيني غنياً عن مَودَّتِكُمْ فلي إليك وإن أَيْسَرْتُ مُفْتَقَرُ

وللمؤمَّل حكايةٌ مع المنصور قال فيها الأبيات .

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

إذا لم يكـن إلاّ الأسـنـةُ مركباً   فما حيلـةُ المضطـر إلاّ ركوبُها

بو قلقال مصطفى

غرداية ـ الجمهورية الجزائرية

* * *

الكميت بن زيد

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر الكميت بن زيد الأسدي ويكنى أبا المُسْتَهل ، وله موقف مشهور في الشعر مع الفرزدق ، وكانت بينه وبين الطِّرِمَّاح بن حكيم الشاعر مودةٌ ومخالطة ، مع العلم بأن الطرماح كان خارجياً صُفْرِياً ، والكميت رافضياً ، وكان الطرماح قحطانياًعَصَبياً، والكميت عدنانيا عصبيا ، وكان الكميت يتعصب لأهلِ الكوفة ، وكان الطِّرماح متعصبا لأهلِ الشام ، وكان الكميتُ شديد التكلف في الشعر كثير السرقة ، على عكس الطرماح . وذكر ابن قتيبة كثيراً من سرقاته في أخبار الشعراء ، وهو من هذه الناحية شبيه بالفرزدق المعاصر له ، فقد كان هذا شديدَ الإغارة على شعر غيره . وذكر ابنُ قتيبة في كتاب الشعر والشعراء ، هذه الأبيات لامرىء القيس بن عابس الكندي وكانت له صحبة :

قِف بالديار وقوفَ حابس وتأيَّ إنكَ غير آيِس
ماذا عليك من الوقوف بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دارس
لَعِبت بهنَّ العاصِفاتُ الرائِحاتُ من الروامس

فأخذ الكميتُ الشعر كُلَّه وغير القافية فقط وقال :

قِف بالديار وقوفَ زائرْ وتأيَّ إنَّكَ غيرُ صاغِرْ
ماذا عليكَ من الوقوف بهامِدِ الطَّلَلَيْنِ دائِرْ
دَرَجَت عليه الغاديات الرائحاتُ من الأعاصِرْ

أمّا البيتُ المسئولُ عنه فهو من بيوت الشعر التي يُستشهد بها في كتب النحو على الاستثناء المقدم . ورواية البيت الصحيحة هي :

وإن لم يكن إلاّ الأسنّةَ مَركبُ فلا رأيَ للمُضْطَرِّ إلاَّ ركوبها

ويروى أيضاً : فلا رأيَ للمحمول إلاّ ركوبها . والبيت من جملةِ أبيات جيدة للكميت ، يقول فيها :

ألاَ لا أرى الأيام يُقْضَى عَجِيبُها لِطُولٍ ولا الأحداثَ تَفْنَى خُطُوبها
ولا عِبَرُ الأيام يَعْرف بعضها ببعضٍ من الأقوام إلاّ لَبِيبُها
ولم أرَ قولَ المرءِ إلا كَنَبْله له وبه محرومُها ومُصيبُها
وما غُيِّب الأقوامُ عن مثل خُطّةٍ يُغَيَّبُ عنها يومَ قيلت أريبُها
وأَجْهَلُ جَهْل القوم ما في عَدُوِّهم وأردأُ أَحلامِ الرجالِ غَريبُها
وما غَبَنَ الأقوامَ مِثْلُ عُقُولِهم ولا مِثْلها كَسْباً أفاد كسُوبها
وهل يَعْدُوَنْ بَينُ الحبيبِ فِراقَهُ ؟ نَعَمْ داءُ نفسي أن يَبِين حبيبُها

ثم يقول :

رأيتُ عذابَ الماءِ إن حِيلَ دونه كفاكَ لما لا بُدَّ منه شَرِيبُها

وإن لم يكن إلاّ الأسنـة مركبٌ   فما حيلـةُ المضطـر إلاّ ركوبُـها

ولم يذكر ابن خِلِكان شيئاً عن الكميت ، وليس له ذكر في فوات الوفيات . وله أخبار كثيرة في خزانة الأدب للبغدادي . وفي كتاب معاهد التنصيص حكاياتٌ طريفة عنه منها ما يتعلق بقصائده الهاشميات المشهورة التي مدح بها آل البيت . ويحكى ان فاطمة بنتَ الحسين رضي الله عنه أشارت إلى الكميت لمّا دخل عليها وقالت : هذا شاعِرنا اهلَ البيت ، وجاءَت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ، فهملت عيناه وقال : لا والله ، إني لا أحِبُكم للدنيا . وكان خالدُ بنُ عبد الله القَسْري قد أنشِدَ قصيدة الكميت التي يهجو فيها اليمن وأولها : ألاَ حُيِّيتِ عنا يا مَدِينا فقال : واللهِ لأقْتُلَنّه . ثم اشترى ثلاثين جاريةً بأغلى ثمن ،وتخيَّرهُـنَّ نهايةً في الحسن والكمال والأدب . فرَوَّاهُنّ قصائدَ الكميت الهاشميات في مدح بني هاشم . ثم دَسَّهُنّ مع نخاسٍ إلى هشام بن عبد الملك ، فاشتراهُن جميعاً . فلمّا أنس بهنّ واستنطقهنّ رأى منهن فصاحةً وأدبا ، فاستقرأهُـنّ القرآنَ فقرأن ، واستَنشَدَهُن الشعرَ فأنشدنَ قصائد الكميت الهاشميات ، فقال هشام : ويلَكُنّ، من قائلُ هذا الشعر ؟ قلن : الكميتُ بن زيد الاسدي . قال : وفي اي بلد هو ؟ قلنَ : في العراق ، ثم بالكوفة . فكتب إلى خالدِ بن عبد الله القسري عامله في العراق : إبْعث إليَّ برأس الكميت . فلم يشْعُرْ الكميتُ إلاّ والخيلُ مُحْدقةٌ بداره فأُخِذ وحُبس . ثم هرب من الحبس بحيلة ، إلى ان وصل أخيراً إلى دمشق ، ونُصِح إليه أن يعوذَ بقبر معاوية بن هشام ، فضرب فُسطاطه عند القبر ، وكان قد أرسل إلى سيد قريش في ذلك الوقت وهو عَنْبَسَة بنُ سعيد بن العاص ، يستنجد به . فمضى عنبسةُ وأتى مَسْلمةَ بن هشام ، فدخل مسلمةُ على أبيه هشام وهو عند أُمه فقال له هشام : أجئت لحاجةٍ ؟ فقال : نعم . قال : هي مقضية ، إلاّ أن تكونَ الكميت . فقال : ما أُحِبّ أن تَسْتَثْني عليّ في حاجتي ، وما أنا والكميت ؟ فقالت أُمُّه : واللهِ

لَتَقْضِينّ حاجتـه كائنةً ما كانت . قال هشام : قد قضيتها . قال : هي الكميت يا أميرَ المؤمنين ، وهو آمن بأمانِ اللهِ عزّ وجَلّ وأمانِ أمير المؤمنين وأماني وهو شاعر مضر ، وقد قال فينا قولاً لم يَقلْ مثْله . قال : قد امَنّتُهُ وأجَزْتُ أمانَك .
ثم دَخل الكميتُ على هشام وقال قصيدةً ارتجالاً قال فيها :

قِف بالديار وقوفَ زائر ، ومضى فيها حتى انتهى إلى قوله :

ماذا عليكَ من الوقوف بها وأنّك غير صاغِرْ
دَرَجت عليكَ الغاديات الرائحاتُ من الأعاصِرْ

وفيها يقول : فالآن صرتَ إلى أمية والأمور الى مصائرْ

فجعل هشامٌ يغمز ابنه مسلمة بقضيب في يده ، ويقول له اسمع . ثم استأذَن الكميتُ أن يُنشِدَه مرْثيةً في ابنه معاوية بن هشام ، فأنشد قوله منها :

سأبكيكَ للدنيا وللدين إنني رأيتُ يَدَ المعروف بعدكَ شَلَّتِ
أدامت عليكم بالسلام تحيةً ملائكةُ الله الكرام وصلّتِ

فبكى هشام . ثم عفا عن الكميت . ومن أبيات القصيدة الرائية قوله في مدح بني امية :

كم قال قائلكم لَعَلَّكَ عند عَثْرتِه لَعَاثِرْ
وغَفَرْتُمُ لذَوي الذنوب من الأكابر والأصاغِرْ
أبني أُمَيَّة إنكم أهل الوسائل والأوامرْ
ثِقتي لكُلٍّ مُلمّة وعشيرتي دون العشائرْ
أنتم مَعَادنُ للخلافة كابراً من بعد كابر
بالتسعةِ المتتابعين خلائفاً وبخير عاشِرْ

ويقال إن هشاماً كان يستوقف الكميت ويُذكِّره بأشعاره في هجاء بني أمية ، وكان الكميت يَرُدّ عليه بشعر من هذه القصيدة . فاستوقفه مرة وقال له : ألستَ القائل : .

لا كعبدِ المليك او كوليدٍ أو سليمانَ بعدَه او هشامِ
مَن يَمُت لا يُمَتْ فقيداً ومن يحيى فلا ذو إلّ ولا ذو ذِمامِ

فقال الكميت : بل أنا القائل يا أمير المؤمنين :

فالآن صِرْتَ إلى أميةَ والأمور إلى مصائرْ
والآنَ صِرتَ بها المصيبَ كَمُهْتَدٍ بالأمسِ حائِرْ
يا ابنَ العقائل للعقائل والجحاجِحةِ الأخائرْ
مِن عبدِ شمسٍ والأكابر من أُمية فالأكابر.

إلى آخره .

والشعراء المعروفون بالكميت ثلاثة : أحدهم الكميتُ بن زيد الذي كنا في الكلام عنه الآن وهو إسلامي . والثاني : الكميت الجاهلي ، وكان جَدُّه الكميت بنَ ثعلبة ، والثالث : الكميت المُخَضْرم ، وهو الكميت بن معروف . وتوفي الكميتُ بن زيد الأسدي سنة **١٣٦**هجرية او **٧٤٣** ميلادية ، ويقال إن أشعاره بلغت حين مات خمسة آلاف ومئتين وتسعةً وثمانين بيتاً ، فكان أطول الشعراء شعراً ، وقال الصاحبُ بن عبّاد في ذلك :

قد طال قُرْبُكَ يا أخي فكأنه شِعْرُ الكُميت

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

إذا كان مالُ النـاسِ رباً لأهله فإنـي بحمْـد الله مالي مُعَبَّـد

عبد المولى عمر

الخمس ـ ليبيا

* * *

حاتم الطائي

● **الجواب** : هذا البيتُ لحاتمٍ الطائي من قصيدةٍ يقول في أولها :

هل الدهـرُ إلاّ اليومُ أو أمسِ أو غدُ كذاك الزمـانُ بيننـا يتردد

وقال حاتمٌ القصيدةَ في حكايةٍ جرت بينه وبين امرأته بعـد أن طَلَّقهـا وتزوجها ابنُ عمٍّ له . وكان النساءُ يُطَلّقْن الرجالَ في الجاهلية ، وكان طلاقُهن أنهن إن كنَّ في بيتٍ من شَعَر حوّلن الخِباء ، إن كان بابُه قِبَلَ المشرق حَوَّلنه قِبَل المغـرب ، وإن كان بابُه قِبَلَ اليمن حوَّلنه قبل الشام . فإذا رأى الرجلُ ذلك عَلِم أنها قد طلقته . واتفق أن نزل على ماوِيَّةَ وزوجها أضياف ، ولم يكن يوجد لديهما شيءٌ من القرى ، فأرْسَلت جارتها إلى حاتمٍ تطلـب منـه قِرى الأضياف ، فامتنع في أول الأمر ، ولكنـه عاد فعقـر ناقتـين وبعـث بهما الى

ماوِيَّة : فأخذت ماوِيّة تصيح وتقول : هذا الـذي طَلقتُكَ من أجله ، تترك وَلَدَكَ وليس لهـم شيء . تُريد أنّـه مِتـلافٌ بلا مُوجِب . فقـال حاتـم هذه القصيدة ، يفتخر بكرمه ، ويقول في آخرِها :

كذاك أُمـورُ النـاس راضٍ دَنِيَّةً وسـامٍ إلى فرع العُـلا مُتَوَرِّدُ
فمنهـم جوادٌ قد تَلَفَّـت حوله ومنهـم لئيمٌ دائـمُ الطـرف أقودُ

وبيتُ حاتم الطائي شبيه بقول حُطائط بن يَعْفُر :

ذَرينـي أَكُنْ للمال رَبـاً ولا يكُنْ لي المالُ ربّـاً تَـحْمـدي غِبَّـه غدا
أرينـي جواداً مات هَزلاً لعلّنـي أرى ما تَرَيْنَ أو بخيلاً مُخَلَّدا

ويقول الأسود بن يَعْفُر وهو أخو حطائط :

ذرينـي أكن للمال ربّـاً ولا يكن لي المال ربّـا تَحْمَـدي غبّـه غدا
ذَرينـي فلا أعيا بمـا حلّ ساحتي أسـود فأُكْفَـى أو أُطيع المُسَوَّدا
ذرينـي يكن مالي لعـرضي وقايةً يَقـي المالُ عرضي قبـل أن يتبدّدا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُهْبــانُ مَدْيَنَ والــذين عَهِدْتُهم   يبــكــون من حذَر العَــذَابِ قعــودا
لو يَسْمَعــون كمــا سمعــتُ حديثهــا   خَــرّوا لِعَـزَّةَ رُكَّعــاً وسُجــودا

فائز مفتاح الحمداني
بغداد ـ العراق

* * *

كثيرُ عزة

● الجواب : هذان البيتان لكثير عزة ، واسمهُ كُثَير بن عبد الرحمان بن أبي جُمْعة وكان رافضياً لا يَرْضَى بأبي بكر ولا بعمـر خليفتـين ، ولا بعثمان بعدهما فهو يقول ، وكان ذلك عند الوفاة :

برئــتُ إلى الإلـه من ابـن أرْوَى   ومــن ديـن الخــوارج أجمعينا
ومــن عُـمــر برئــت ومــن عتيقٍ   غــداةَ دُعِـي أمـير المؤمنينا

وابنُ أروى عثمان ، وعتيق أبو بكر ، وعُرِف كثير بكثيِّر عَزّة لأنه كان يُشبِّب بها ، كما عرف جميل بجميل بُثَيْنَة لأنه كان يُشَبِّـب بها .

والمعنى من البيتين أنّ رُهْبان مَدْيَنَ القانتين في عبادتهـم الخائفـين من عذاب الآخرة لشدةِ ورعهم وانصرافهم إلى العبـادة والتفـرغ إلى الصلـوات

وترك الدنيا وما فيها ، هؤلاء إذا سمعوا عزة وسمعوا رخيمَ صوتها لَهَوا عن صَلواتهم وعبادتهم ، بل خَشعوا لصوتها كما يخشعون ويركعون ويسجدون في عبادتهم . وهذا مِن المبالغة والمغالاة على جانب عظيم . ومن أقواله في جمالها وفتنتها قولهُ :

ومَشَى إليّ بعيب عَزّةَ نسوة جعل الإلهُ خدودهن نعالها
لو أن عزّة خاصمت شمسَ الضحى في الحُسْنِ عند موفقٍ لقضى لها

ومن قبيل ذلك قوله فيها :

وما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طَيِّبةُ الثَّرى يَمُجُّ النَّدى جَثْجَاثُها وعَرارُها
بأطْيَبَ مِن أردانِ عَزَّةَ مَوْهِناً إذا أُوقِدَتْ بالمِجْمَرِ الْلّدْنِ نارُها

وفي معنى البيتين المسئول عنهما يقول جرير :

يا أمَّ طلحةَ ما لَقينا مِثْلكم في المُنْجِدينَ ، ولا بِغَوْرِ الغائر
رُهْبَانُ مَدْيَن لو رَأَوْك تَنزَّلوا والعُصْمُ مِن شَعَفِ العُقولِ الغادِرِ

وكنتُ ذكرتُ في مناسبة سابقة أقوالاً شعرية شبيهةً بقول كُثَير ، أذكر منها الآن أشبهها به ، ومن ذلك قولُ النابغة الذبياني :

لو أنها عَرَضت لأشمطَ راهبٍ عَبَد الألَه صَرُورةٍ مُتَعَبِّدِ
لرَنا لبهجتها وحسن حديثها ولخالَه رُشْداً وإن لم يَرْشُدِ

ومثله قول ربيعة بن مَقْرُوم :

لو أنَّها عَرَضت لأشمط راهبٍ عَبَدَ الإلهَ صرورةٍ يَتَبتلُ
لَرَنا لبهجتها وحُسن حديثها ولَهَمّ من تاموره يَتَنَزلُ

وأظن أنني أجبت عن هذا السؤال سابقاً وذكرت عنه أشياء أخرى .

● **السؤال** : ما تفسير هذا البيت في مُغَنٍّ

فكـأنّ لَذَّةَ صوتِـه ودبيبها سِنَـةٌ تَـمَشَّى في مفاصـل نُعَّس

الحاج يارون بابا إمام
مدرسة الفيضية
آييكيAyegi — نيجريا

* * *

لذة الصوت

● **الجواب** : كان ابنُ الرومـي يَذُمّ المغنـين أحياناً ويمدحهـم أحيانـاً أخرى ، وله هجاء في بعض المغنين أمّـا هنا فالقول في غِناء المغني ووصفه كأنه نُعاس دبّ في الجسم ، فيعتري الجسم شيء من الأريحية والهِزَّة والسـكون الناتج عن اللذة . تكلم الشعراء كثيراً فيه . وخصوصـا في تمشي اللـذة او الصحة او السرور في الجسم . من ذلك مثلاً قول أبي نواس :

فتمشـت فـي مفاصلهـم كتمشي البُـرءِ في السُّقَم

وقول أبي الفرج بن هندو :

فتمشَّت في قلبـيَ المهـمومِ كتمشي التِّـرْيـاقِ في المسمومِ

وقول مُسْلم بن الوليد :

تَجْري مَحَبَّتُها في قلب وامِقِها جَرْيَ السلامةِ في أعضاءِ مُنْتكِس

وقولُ أسقف نجران :

تجري على كَبِد السماء كما يَجْري حِمامُ الموتِ في النَّفْسِ

وقول أبي الشيص :

لقد جرى الحبُّ مني مجرى دمي في عروقي

وقول المتنبي :

جَرَى حُبُّها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كُلّ شغلٍ بها شُغُل

وقول الوأواء الدمشقي :

لَطُفَت فصارت من لطيفِ مَحَلِّها تجري كمجرى الرُّوحِ في الأعضاء

وقول عمر بن أبي ربيعة :

لقد دَبّ الهوى لكِ في فؤادي دبيبَ دمٍ الحياة إلى العروق

وقولُ سَلْمِ بن عمرو الخاسر :

سَقَتْني بعينيها الهوى وسَقَيتُها فَدَبّ دبيبَ الخمر في كلّ مَفْصِل

وقول ابن شُهَيد الأندلسي :

أدِبُّ إليه دبيبَ الكرى وأسمو إليه سُمُوَّ النَّفَسْ

وذكر الصفدي في شرح لامية العجم أبياتاً في هذا المعنى ، منها قول أحدِ العُذريين :

وأشْرِبَ قلبي حُبَّها ومشى به كَمَشْي حُمَيَّا الكاس في عقل شارب
ودَبّ هواها في عظامي وحُبُّها كما دَبّ في الملسوع سُمُّ العقارب

وقول عبد الله بن الحجاج :

وقـد بِتّ أُسْقَاهـا سُلافـاً مُدامةً   لهـا في عظـامِ الشاربـين دَبيبُ

وابنُ الرومي نفسه يقول :

لكَ مكرٌ يَدبُّ في القـوم أخفى   مِـن دَبيب الغـذاء في الأعضاء
أو دَبيـب المَلاَلِ فـي مُسـتهامَيْـنِ إلى غـايةٍ مـن البغضـاء
أو مَسِـير القضـاءِ فـي ظُـلَـم الغيـب إلـى قـاصـدٍ له بـانْتِواء

● **السؤال** : من القائل وفي اي مناسبة :

أراهـا وإن كانـت تَـخُـبُ كأنَّـها سحابـة صيفٍ عن قريب تقشعُ

علي مسعود التوم
حورية ـ الجنوب العربي

* * *

ابن شُبْرُمة

● **الجواب** : هذا البيت لابن شُبْرُمة . فقد حكى بعضُهم أو هو أحَدُ ولدِ ابن شبرمة قال : كنتُ مع أبي جالساً قبل أنْ يَلِيَ القضاء ، فمرّ به طارقٌ مولى زيادٍ وصاحبُ الشرطة في موكبٍ نبيل . فلما رآه أبي تنفّس الصُعَداء ، وقال :

أراهـا وإن كانـت تَـخُـبّ كأنَّـها سحابـةُ صيفٍ عن قريـبٍ تقشع

وقال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم.ثم استُعْمل ابنُ شُبرمة على القضاء فقال له ابنه أبو بكر : أتذكُرُ قولك يوم كذا إذ مَرَّ بك طارقٌ في موكبه ؟ فقال له يا بُنَيّ : إنهم يجدون مثلَ أبيكَ ، ولا يجدُ أبوكَ مِثْلَهم . وفي الكامل للمُبَرَّد حكايةٌ مشابهة عن بلال بنَ أبي بُرْدة . فقد كان خالدُ بنُ صَفْوان يدخل على بلالٍ يُحَدِّثه فيَلْحَن ، فلمّا كَثُرَ ذلك على بلال قال له : أتُحَدِّثني حديث الخلفاء وتَلْحَنُ لحن السَّقّاءات ؟ قال التَّوَّزي : فكان خالدُ بنُ صَفوان بعد

ذلك يأتي المسجدَ ويتعلم الإعـراب ثم كُفَّ بَصرُه . فكان إذا مَرَّ به موكبُ بلالٍ يقول ما هذا ؟ فيُقال له : الأمير ، فيقول : سحابـةُ صَيْفٍ عن قليلٍ تَقَشَّعُ . فقيل ذلك لبلال . فأَجْلَسَ معه مَن يأتيه بخبره . ثم مَرَّ به بلال ، فقال خالدُ كما كان يقول . فأُخبر بلالٌ بذلك فَضرَب خالـداً مئتـي سوط . وعبارةُ « سحابـةُ صيفٍ عن قريبٍ تَقَشَّعُ » في الأصل مَثَل يُقَال عن انقضـاء الشيء بسرعة .

ورأيت في شرح الشريشي لمقامـات الحـريري هذين البيتـين للشاعـر عمرانَ بن حِطَّان عن الدنيا :

أرى أشـقياءَ النـاس لا يسأمونها	على أنهـم فيهـا غرابٌ وجُوَّع
أراهـا وإن كانـت تحُـب فإنها	سحابـة صيفٍ عن قريبٍ تَقَشّع

وعن خالد بن صفوان ولحنه حكاية عن الفراء وكان من علماء عصره . فقد دخل يوماً على الرشيد وتكلم فلحن فقال جعفر : يا أمير المؤ منين ، انه قد لحن . فقال الرشيد للفراء : أتلحن يا يحيى ؟ فقال : إن طبـع أهـل البـدو الإعراب وطبع أهل الحضر اللحن ، فإذا حفظت او كتبت لم ألحـن ، وإذا رجعت الى الطبع لحنت .

● **السؤال** : من القائل :

إن الـطبيب بطبِّـه ودوائه   لا يَسْتـطيع دفـاعَ مَقْـدُورٍ أتى
مات المُداوي والمُداوَى والذي   جَـلَب الـدواءَ وباعـه ومَـن اشترى

الجماعي صادق صالح
المعهد الاعدادي الثانوي
جندوبة ـ تونس

* * *

أبو العتاهية

● **الجواب** : هذان البيتان لأبي العتاهية ، وقد شكّ بعضُهم في ذلك وقال إنها ليست لأبي العتاهية ، وقد رأيتُهما في ديوانٍ له مع بيتٍ آخر وهو :

ما للـطبيب يَـمُوتُ بالـداءِ الذي   قـد كان يُبْرِىءُمنـه فيما قد مَضى

وقد وَجَدْتُ أحدَ هذه الأبيات الثلاثة مَنْسوباً إلى الربيع بن خيثم قاله وهو مَفْلُوجٌ في آخر حياته .

وطَرقَ هذا المعنى عَدَدٌ من الشعراء . فالمتنبي يقول :

يمـوتُ راعـي الضـأنِ في جَهْله   ميتـةَ جـالينـوسَ فـي طِبِّه

وكان أبو عثمان سعيد بن اسماعيل الواعظ يُنشِد :

وغـيرُ تَقِـيٍّ يأمـر النـاسَ بالتُّقَى طبيبٌ يداوي النـاسَ وهـو عليل

وهو من قَبيل قول أبي العتاهية :

تَدُلّ على التقـوى وأنـتَ مُقَصِّـر فيا مَن يُداوي النـاسَ وهـو سَقِيم

ويقول أبو حَفْصٍ الشِطْرَنجي ، كما في الأغاني :

وقبلك داوى المـريضَ الطبيبُ فعـاش المريضُ ومـات الطبيـب

ونسبه بعضُهم إلى أبي العتاهية ، أو إلى الخليل بن أحمد كما في معجم الأدباء .

ويقول ابن نُباتة السَّعْدِي :

نُعَلَّـل بالـدواء إذا مَرِضْنـا وهـل يَشْفِـي من الموتِ الدواءُ
ونختـار الـطبيـبَ وهـل طبيبٌ يُـؤَخِّـر ما يُقَدِّمُـه القضـاءُ

● **السؤال** : من القائل وما المناسبة :

كِلانا بهــا ذئــبٌ يُـحَـدِّث نفسَه ... نصـاحبـه والـجَـدّ يُتْعِسـه الجـدّ

فوّاز قاسم ياسين
برمانا ـ لبنان

* * *

البحتري

● **الجواب** : هذا البيت للشاعر البحتري من قصيدة قالهـا في وصف الذئب حينما لَقِيَه ومطلعها كما في ديوانه :

سلامٌ عليكم لا وفــاءٌ ولا عهْدُ ... أمـا لكُمُ من هَـجْـر أحبابــكم بُدُّ

وتقع القصيدةُ في واحدٍ وأربعين بيتاً ، وليست كُلُّها في وصف الذئب ، ولكنّ الوصفَ يقع في أواسط القصيدة : فهو يقول :

وليلٍ كأنَّ الصبــحَ في أُخْرَياتِه ... حُشَاشَـةُ نَصْـلٍ ضَمّ إفْرَنْـدَه غِمْدُ

تَسرْبَلتـهُ والذئــبُ وسنــانُ هاجِعٍ ... بِعَيْنِ ابنِ ليلٍ ما لَه بالـكرَى عَهْدُ

أُثـيرُ القطــا الــكُدريَّ عن جَثَماتِهِ ... وتَأْلَفُنــي فيه الثعالــبُ والرُّبْدُ

وأَطْلَسَ مِلْءِ العـين يَـحْمِـلُ زَوْرَه ... وأَضلاعُــه مِن جانبيه شِوىً نَهْدُ

له ذَنَــبٌ مِثْـلُ الرِّشــاءِ يجُرُّه ... ومَتْـنٌ كمتْـنِ القـوْسِ أَعْـوَجُ مُنْآدُ

طَواه الطَّـوىَ حتى استمــرَّ مَريرُه ... فما فيه إلاَّ العَظْـمُ والـروحُ والجِلْدُ

إلى ان يقول :

كِلانـا به ذئـبٌ يُـحَـدِّث نفسَه ... بصاحِبِـه والجَـدُّ يُتْعِسُـه الجدُّ
عَوى ثُم أَقْعَى فارتجَـزْتُ فَهِجتُه ... فأقبل مِثْلَ البـرقِ يتبعـه الرَّعْدُ
فأوجرتُـه خرْقـاءَ تحسَـبُ ريشها ... على كوكبٍ يَنْقَضُّ والليلُ مُسْوَدُّ

ويقول بعد ما قَتَل الذئب :

وقُمْتُ فَجمَّعْتُ الحَصَى فاشْتَوْيتُه ... عليه وللرَّمضـاء مِن تحتـه وَقْدُ
ونِلْـتُ خسيسـاً منـه ثم تَرَكْتُه ... وأَقلعـتُ عنـه وهـو مُنْعَفِـرٌ فَرْدُ

ويُنهي البحتري قصيدته بالكلامِ عن نفسه وعن زمانه ، فيقول :

لقـد حكمـت فينـا الليالي بِجَوْرِها ... وحُكمُ بنـاتِ الدّهـر ليس له قَصْدُ
أفي العَدْلِ أن يشْقى الكريم بجورها ... ويأخذَ منها صفوهـا القُعْـدُدُ الوَغْدُ
سأحمِـل نفسي عنـد كُلِّ مُلِمة ... على مثل حَدِّ السيفِ أخلصه الهِنْدُ
ليعْلَـمَ من هابَ السرى خَشْيَةَ الـردى ... بـأنَّ قضـاءَ اللهِ ليس له رَدُّ

إلى آخره .

● **السؤال** : من قائل هذين البيتين :

ويَزْعُـم أنّ العلـم لا يجلُـب الغِنى ... ويُـحْسِـن بالجَهْـلِ الذَّميـم ظُنونَه
فيا لائمـي دَعْنـي أُغـالي بقيمتي ... فقيمـةُ كُلِّ النـاس ما يُـحْسِنونه

عبد الحليم عبد الهادي
مدرسة الاحد ـ جيزان
المملكة العربية السعودية

* * *

ابن طباطبا

● **الجوابِ** : هذان البيتان لابنِ طباطبا من أبيات في الحض على العلم وذَمّ الجهل يقول فيها :

حَسـودٌ مريضُ القلبِ يخُفي أنينه ... ويُضحي كئيب البال عندي حزينهُ
يَلوم على أنْ رُحـتُ في العلـم دائباً ... أُجَمّـع من عنـدِ الـرُّواةِ فُنونه
وأَكتُـب أبـكار العلـوم وعُونَها ... وأحَفـظ ممـا أَسـتفيد عُيونه
ويَزعُم أنّ العلم لا يكسِب الغِنى ... ويُـحسـن بالجهـلِ الـذميم ظُنونه
فيا عاذلي دَعنـي أُغـالي بقيمتي ... فقيمـةُ كُلِّ النـاس ما يحسنونه

وقوله : فقيمة كلّ الناسِ ما يُحسنونه إشارة إلى قولِ الإمام عليٍّ رضي

الله عنه : قيمةُ كُلِّ امرىءٍ ما يُحسِن . ورأيتُ في هذا المعنى أبياتاً مختلفةً لشعراء مختلفين . منها مثلاً قولُ الخليل بن أحمد :

قيمة المرءِ قَدْرُ ما يُحسِنُ المرءُ قَضَاءٌ من الإمام عليٍّ
لا يكون العَلِيُّ مِثلَ الدنيٍّ لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيٍّ

ويقول الإمام علي رضي الله عنه نفسه :

وقَدْرُ كُلِّ امرىءٍ ما كان يُحسنه والجاهلون لأهلِ العلم أعداءُ
ما الفضلُ إلاّ لأهلِ العلم إنهمُ على الهُدَى لِمَن استهدى أدلاّء

ويقول أبو الفتح البُستي :

إن كنت تَطْمعُ في العلياءِ تخطُبُها وتَبتغي منْزلَ التكريم تَسْكُنُه
لا تخْلِ نفسك مِن عِلمٍ تسود به فقدرُ كلِّ امرىءٍ ما كان يُحسِنُه



أعلام السائلين وأماكنهم

- ب -

الصفحة

- ت -

- ج -

- ح -

- خ -

- ر -

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

- ن -

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة

الصفحة